بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : طالب بن حماد بن غنيم الجيصي كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : ((التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن من كتاب الجزية والموادعة إلى باب قصة يأجوج ومأجوج من كتاب الأنبياء))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٨ / ١ / ١٤٢٨هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/ أحمد بن يحيى الغامدي	الاسم : د/ عبد الرحيم بن محمد القاسم	الاسم : د/ محمد عبد الرحيم حافظ
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم :

التوقيع :

- يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة ـ الدراسات العليا

التوضيح لشرح الجامع الصحيح

تأليف

الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي

المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ

دراسة وتحقيقا

من أول كتاب الجزية والموادعة

إلى باب قصة يأجوج ومأجوج من كتاب الأنبياء

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

إعداد الطالب : خالد بريجان غنيم الحيص

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

عبدالله بن علي الغامدي

رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى

الجزء الأول ١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن الله قد يسر لي بعد الاستخارة واستشارة بعض أهل العلم الفضلاء أن أكون ممن يشارك في إظهار شيء من تراثنا الإسلامي الضخم فعزمت على أن أقوم بتحقيق جزء من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام ابن الملقن رحمه الله تعالى والذي شرح فيه كتاب صحيح البخاري الذي يعد من أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل والذي تبنت جامعة أم القرى مشروع تحقيقه فكان نصيبي من هذا الشرح يبدأ من كتاب الجزية والموادعة وينتهي بانتهاء باب ذكر يأجوج ومأجوج ، وقد انتهجت منهجا علميا مطردا في تحقيق هذا الجزء أوضحته في المقدمة، فَحَوى هذا الجزء مقدمة أوضحت فيها سبب اختياري للموضوع ومنهجي في التحقيق، ثم قسمت عملي إلى قسمين، القسم الأول قسمته إلى مبحثين المبحث الأول ترجمت فيه للمؤلف وتضمنت الترجمة التعريف بعصره والتعريف به. أما المبحث الثاني فخصصته لدراسة المؤَلَّف.وأما القسم الثاني فتضمن التحقيق ، وكنت أسير في تحقيق النص وفق منهج بينته في المقدمة يتلخص في تحقيق النص تحقيقا علميا وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها وخرجت الأحاديث وترجمت للأعلام غير المشهورين وعزوت النقول إلى مظانها ، وقد ألحقت بالرسالة فهارس علمية ، هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، وأن يكون من العلم الذي ينتفع به وأن يجزي من انتفعت بعلمه ونصائحه وإرشاداته خير الجزاء في الدنيا والآخرة الله ولي ذلك والقادر عليه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب	المشرف	عميد الكلية
خالد بريجان غنيم الحيص	د : عبدالله علي الغامدي	د: محمد سعيد بن محمد حسن

شكر وتقدير

قال الله عز وجل ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [1]، وعند الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي هريرة مرفوعا ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)) [2] فبعد شكر الله عز وجل وحمده على ما أولاني من نعم كثيرة وهداني لطلب العلم، أتوجه بالشكر الخالص أولا لشيخي وأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور عبدالله بن علي الغامدي الذي حاز الخلق الكريم والمعاملة الحسنة وعرفته بذلك حيث لم يتوانى في اقتطاع جزء من وقته الثمين زيادة على ساعات الإشراف الرسمي والذي لم يأل جاهدا في توجيهي ونصحي حيث فتح مكتبه وباب بيته لي، وكذلك أشكر فضيلة الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي عميد كلية الدعوة وأصول الدين سابقاً الذي فتح الله عليه بالفهم الثاقب والرأي السديد وسماحة الخلق حيث كان سببا لإيوائي في ـ هذا الصرح العلمي المشيد ـ جامعة أم القرى، منار العلم والمعرفة، وكذلك أخص بالشكر مدير الجامعة معالي الدكتور : سهيل قاضي، وأعم بالشكر كل أساتذتي الذين أخذت عنهم العلم في السنة المنهجية وكل من انتفعت بعلمه ونصحه من الأساتذة وطلاب العلم.

وإني أسأل الله عز وجل أن يحفظهم ويوفقهم لما فيه الخير هو ولي ذلك والهادي إلى سواء السبيل.

---

[1] – سورة لقمان /آية/١٢.

[2] – رواه الترمذي ٢٩٤/٤ ، ح١٩٥٤في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. وقال الترمذي: حسن صحيح.

المقدمة: وفيها:
سبب اختيار الموضوع وأهميته
ومنهجي في التحقيق

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لـه وأشـهد أن لا إلـه إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فإن ا لله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا الدين بحفظه لكتابه الكريم وسنة نبيه فقال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] وقال النبي صلى ا لله عليه وسلم ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))[2] وقد يسر ا لله تعالى لهذا الدين من يقوم بحمله وتبليغه فقد قام النبي صلى ا لله عليه وسلم بتبليغ خير مقام إلى الناس ثم خلفه من بعده صحابته رضوان ا لله عليهم أجمعين الذين لم يألوا جهدا في حمل هذا الدين وتبليغه لمن بعدهم من التابعين ومنهم إلى أتباع التابعين ومن بعدهم حيث قيض ا لله عز وجل من قام بتدوين السنة بالإضافة إلى حفظ القرآن جملة من علماء الإسلام، فاجتهدوا لحفظ السنة بل قد اهتم الكثير منهم بتدوين الصحيح منها أمثال الإمام البخاري والإمام مسلم وغيرها، فوصل إلينا هذا القرآن العظيم من غير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان ومع القرآن السنة النبوية التي هي شارحة ومبينة للقرآن الكريم، ولقد بلغ اهتمام علماء الحديث في نقل الحديث لمن بعدهم مبلغا حيث وضعوا ضوابط ميزوا من خلالها الحديث الصحيح من الحديث الضعيف، من تلك الضوابط الدقيقة التي وضعها الإمام البخاري اشتراطا للحديث الذي يضعه في صحيحه فكان من أصح الكتب التي نقلت إلينا سنة النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى قيل في صحيح البخاري إنه أصح كتاب بعد كتاب ا لله عز وجل ، لذلك لقي هذا الكتاب ـ صحيح البخاري ـ اهتماما بالغا إذ لم يلق كتاب بعد

---

[1]- سورة الحجر/آية/٩.

[2]- رواه أحمد ح١٦٧٢٢، قال الألباني: صحيح. (صحيح الجامع الصغير ح٢٦٤٣)

كتاب الله عز وجل عناية من العلماء مثل ما لقي صحيح البخاري فقد تناوله العلماء الحفاظ والمحدثون بالدراسة والفهم والإستنباط وعملوا عليه الشروح والتعاليق والمستدركات والمستخرجات والأطراف والثلاثيات ولم يقتصر العلماء على ذلك بل إن منهم من شرحه، ومنهم من وصل تعاليقه وخرجها، ومنهم من ألف فى تراجم رجاله، ومنهم من ألف في أوهامه الواقعة فيه من قبل الراوة، ومنهم من ألف في مبهماته وغوامضه، ومنهم من ألف في مناسبات أحاديثه لأبوابه، ومنهم من ألف في مناسبات أحاديثه لأبوابه ، ومنهم من ألف في الدفاع عن بعض رجاله الذين تكلم فيهم.

ويهمنا من ذلك كله من كتب شروح البخاري شرح الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي الأصل المصري المعروف بابن الملقن.

ولقد انتهجت خطة جعلتها قالباً لهذه الرسالة، وتفصيلها كالآتي:

خطة البحث:

عبارة عن: مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس

المقدمة : وفيها

سبب اختيار الموضوع وأهميته

منهجي في التحقيق

القسم الأول : قسم الدراسة :

المبحث الأول : دراسة المؤلِّف :

المطلب الأول : عصر المؤلف :

الحالة السياسية

الحالة الاجتماعية

الحالة العلمية

المطلب الثاني : ترجمة المؤلِّف :

اسمه ونسبته

نشأته

صفاته

أقوال العلماء فيه

مناصبه التي تقلدها

وفاته

أشهر شيوخه

أشهر تلاميذه

مؤلفاته

المبحث الثاني : دراسة المؤَلَّف (الكتاب) : وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المطلب الثاني : منهج المؤلف في كتابه

المطلب الثالث : مصادر الكتاب

المطلب الرابع: وصف النسخ التي اعتمدتها

القسم الثاني : قسم التحقيق : وفيه ثلاثة كتب

كتاب الجزية والموادعة

كتاب بدء الخلق

كتاب أحاديث الأنبياء

ثم الخاتمة : وفيها أهم النتائج والملحوظات

ثم المصادر والمراجع، ثم الفهارس العلمية

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

إن خير ما يدخره العبد المسلم في هذه الحياة الدنيا لآخرته العمل الصالح وخير الأعمال أدومها وإن قل وإن من الأعمال التي لاينقطع أجرها بعد موت العبد المسلم العلم الذي ينتفع به، وامتثالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم في صحيحه ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[1].

وإن أهم ما يعتنى به ما كان سببا في الوصول إلى رضى الله عز وجل، وهذا غايةُ وهدف كل مسلم يرجو الله والدار الآخرة، وكل موضوع تزداد أهميته بحسب قربه من هذا الهدف أو بعده منه، ولاشك أن ذلك يعتمد على الإخلاص في النية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[2]، وعلى ذلك فإن خير ما يعتنى به كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه الكريم حيث فيها الشرح والبيان والإضافة لما في كتاب الله عز وجل، وإن من أصح كتب السنة كتاب صحيح البخاري الذي لم ينفك عن عناية العلماء به متمثلا في جملة من الشروح، ولم يحضى كتاب في السنة مثلما كان لهذا الكتاب، وإن من أكبر الشروح له حسب اطلاعي شرح الإمام سراج الدين ابن الملقن حيث حوى جملة من شروح المتقدمين، لذا برزت أهمية هذا السفر الضخم، وهو جدير بأن يعتنى به وأن يخرج للناس محققا فسعى القائمون على جامعة أم القرى مشكورين بتبني هذا المشروع الضخم وتوزيعه على طلابها، فأحببت أن أكون ممن يساعد في إخراج هذا العمل العلمي مدركا أهميته باغيا رضوان الله تعالى والدار الآخرة فأسأل الله عز وجل أن يجعلني من عباده المخلصين .

---

[1]- في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ح١٦٣١.

[2]- رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١/٣ ح١.

منهجي في التحقيق :

١) اعتمدت في التحقيق على نسخة ابن العجمي وجعلتها الأصل، وذلك لكونها أصح من غيرها حسب علمي، ولأن كاتبها من العلماء المعروفين ومن تلاميذ المؤلف ، وقد قرأ معظمها على المؤلف ، ولأن السقط فيها قليل ، ولوجود بعض الفوائد العلمية والتصحيح لبعض الألفاظ والاستدراكات في الهامش وهي من إضافات ابن العجمي.

٢) راعيت في النسخ قواعد الإملاء الحديث .

٣) لقد ضمن المؤلف رحمه الله تعالى شرحه عدة رموز شأنه في ذلك شأن العلماء السابقين، من ذلك: الرموز التي قصد بها الكتب الستة، فهو يرمز للبخاري (خ)، ولمسلم (م)، وللترمذي (ت)، وللنسائي (س)، ولأبي داود (د)، ولابن ماجة (ق)، وللأربعة (٤). وقد قمت بحل الرموز وكتابتها بالحروف .

٤) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف.

٥) خرجت الأحاديث على النحو الآتي :

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني لا أعزوه إلى غيرهما ، فإن كان في السنن الأربعة ولم يكن في الصحيحين فلا أعزوه لغيرها ، فإن لم يكن في الكتب الستة وعزاه المؤلف لغيرهم فأكتفي غالبا بهذا العزو مع الرجوع إليه وإثبات رقم الحديث والجزء والصفحة ، أما إذا لم يعزه المؤلف ولم يكن في الكتب الستة فأحاول عزوه للمصدر الذي يوافق لفظ الحديث غالبا.

٦) حكمت على أغلب الأحاديث حسب استطاعتي مستعينا بأقوال العلماء المحدثين.

٧) ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين دعت الحاجة إلى ترجمتهم لمعرفة المزيد من أخبارهم، أما إذا كانوا من المشهورين أمثال الخلفاء الأربعة والصحابة المشهورين والأئمة

الكبار، فإني لا أترجم لهم. وكان جل اعتمادي في التراجم على كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، والكاشف له، وتقريب التهذيب لابن حجر.

٨) شرحت الألفاظ الغريبة التي تركها ابن الملقن إما لأنه قد شرحها من قبل أو لأنها ستأتي فيشرحها وغالبا ما ينبه هو على ذلك، وقد اعتمدت في ذلك على كتب غريب الحديث والمعاجم اللغوية.

٩) حرصت على أن أذكر أحاديث البخاري كاملة، كما هي في صحيح البخاري سندا ومتنا، وذلك في الحاشية لتتم الفائدة، حيث إن ابن الملقن أحيانا يذكر الحديث بمعناه، وأحيانا يذكر طرف الحديث، وأحيانا يذكر الشاهد من الحديث، وغالبا لا يذكر سند الحديث كاملا، وأحيانا يأخذ المؤلف بالتعريف ببعض رجال السند ممن لم يكن قد ذكرهم، وأحيانا يشرح ألفاظ الحديث التي لم يكن قد ذكرها، وهذا غالبا يكون في الأحاديث المعروفة، أو الأحاديث الطويلة كحديث الشفاعة، أو الأحادث التي قد سبق ذكرها، معتمدا في صنيعه هذا على حفظ القارئ لمتن صحيح البخاري، لذلك حرصت على سرد الحديث في الحاشية على النحو الآتي:

إن ذكر المؤلف حديث البخاري نصا ـ سندا ومتنا ـ فأكتفي بذكره له خشية التكرار، وإن ذكر السند دون ذكر المتن، ذكرت المتن في الحاشية، كذلك إن ذكر المتن دون ذكر السند، ذكرت السند في الحاشية. وإن ذكر بعض السند، أو بعض المتن، اكتفيت بإتمام الباقي من السند أو المتن في الحاشة. وإن ذكر السند بغير صيغ التحديث، فأكرر السند في الحاشية محافظا على صيغ التحديث عند البخاري، وإن ذكر المتن بمعناه أعدته في الحاشية بنصه.

ثم أتبعته أرقام أطراف الحديث في صحيح البخاري.

١٠) اعتمدت في ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم فتح الباري شرح صحيح البخاري، وقد أدخلتها في المتن بين معكوفين.

١١) حاولت جاهدا عزو النقول لمصادرها المطبوعة منها وما تيسر لي من المخطوط منها.

١٢) اخترت بعض الأقواس لتمييز الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والفوارق بين النسخ، على النحو الآتي:

﴿ ﴾ القوسين المزهرين للآيات القرآنية، وأرقام لوحات المخطوط (أ).

(( )) القوسين المتتابعين للأحاديث النبوية.

[ ] المعكوفين للفوارق بين النسخ، وأرقام أحاديث البخاري في المتن، وأرقام أطراف أحاديث البخاري.

١٣) ذكرت في أعلى كل صفحة من هذه الرسالة اسم الكتاب واسم الباب مرقمين حسب ترقيم فتح الباري تيسيرا في الرجوع إلى الكتاب والباب المنشود.

القسم الأول

قسم الدراسة

القسم الأول : قسم الدراسة ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : دراسة المؤلِّف : وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عصر المؤلف :

الحالة السياسية

الحالة الاجتماعية

الحالة العلمية

المطلب الثاني : ترجمة المولف :

اسمه ونسبته

مولده

نشأته

صفاته

أقوال العلماء فيه

مناصبه التي تقلدها

وفاته

أشهر شيوخه

أشهر تلاميذه

مؤلفاته

المبحث الثاني : دراسة المؤلَّف (الكتاب) : وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المطلب الثاني : منهج المؤلف في كتابه

المطلب الثالث : مصادر الكتاب

المطلب الرابع: وصف النسخ التي اعتمدتها

المطلب الأول
عصر المؤلِّف

إن للحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية، تأثيراً كبيراً في تكوين شخصية الإنسان ، وهو يتأثر بالمجتمع الذي حوله ويتفاعل مع الأحداث التي يعيشها، فإذا كان المجتمع مجتمع علم فإنه يلجأ إلى العلم ويسعى في تحصيل ما يفيده من أمر دينه ودنياه، وهكذا في باقي صنوف المعرفة.

لذا فإنه لابد من وصف تلك الحالات إذا أردنا أن ندرس شخصية ما في عصر ما لنعرف مدى تأثره في أحداث عصره مما يساعد في تحديد شخصيته ومدى قدراته في مجال ما، ويعنينا هنا المجال العلمي، لأن المؤلف من أبرز علماء ذلك العصر.

وإليك وصف الحالات الثلاث التي كانت في عصر المؤلف وصفا موجزا:



الحالة السياسية:

لقد ساد عصر المؤلف الإضطرابات الداخلية والقلاقل الخارجية، إذ كان المماليك هم أصحاب السلطة بعدما كانوا أرقاء لدى حكام الدولة العباسية ومن بعدهم من حكام الدولة الأيوبية ، وذلك لأنهم استغلوا الإضطرابات الداخلية في الدولة الأيوبية وقتلوا آخر حكامها وسيطروا على السلطة، لكن لم يلبثوا قليلا حتى دار بين حكام دولة المماليك الصراع على السلطة ، أضف إلى ذلك عزْم الأيوبيين على استعادة ملكهم في مصر ، وأيضا ما يحيط بالدولة من الخطر الصليبي والغزو التتاري.

والمؤلف رحمه الله عاش في هذه الفترة، وهي فترة مليئة بالاضطرابات الداخلية والقلاقل الخارجية وعدم الاستقرار المتمثل في التقلبات في السلطة ، فقد عاصر المؤلف نحو خمسة عشر حاكماً، وكان معظم من يتولى منصب الحكم من صغار السن، حتى إن البعض منهم كان عمره خمس سنوات، والآخر كان عمره سبع سنوات، بالإضافة إلى أن فترة حكمهم كانت قصيرة جداً[1]. كل ذلك كان له الأثر البالغ على الحياة العلمية لتلك الفترة في هذه الدولة.

الحالة الاجتماعية:

إن الحياة السياسية التي عاشتها البلاد وانفراد الطبقة العليا وهم الحكام من المماليك بخيرات البلاد، كان له الأثر البالغ في ظهور نظام طبقي يقوم على أساس التفرقة وعدم المساواة بين الشعب.

ولقد حصر المقريزي ظاهرة الطبقية التي سادت ذلك العصر في سبع طبقات وهي كالآتي:

١ـ أهل الدولة: وهم الحكام والأمراء والوزراء ، وأكثرهم من الترك ، حيث سخَّروا الناس لخدمتهم في أعمال البناء وعمل السكك وشق الطرق من غير إعطائهم حقوقهم.

٢ـ أهل اليسار من التجار وأُلي النعمة من أهل الرفاهية.

٣ـ الباعة: وهم متوسطوا الحال من التجار، ويلحق بهم أصحاب المعايش، وهم السوقة.

[1]ـ التاريخ الإسلامي "العهد المملوكي" لمحمود شاكر ص٣٥ – ٣٩ .
العصر المماليكي لسعيد عاشور ص٢٦ – ٧٤.

٤ـ أهل الفلاحة: وهم أهل الزراعات والحرث من سكان القرى والريف.

٥ـ الفقراء: وهم جل الفقهاء وطلاب العلم، ونحوهم.

٦ـ أرباب الصنائع، وأصحاب المهن.

٧ـ ذوي الحاجة والمسكنة، وهم أهل السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم[١].

الحالة العلمية:

إن هذه الأمور التي عصفت في البلاد من القلاقل الداخلية والخارجية وتقلبات في الحكم، وظلم بعض الحكام؛ كل ذلك من شأنه التقليل من ازدهار الحياة العلمية، إلا أن عددا كبيرا من حكام الدولة المملوكية في مصر قام بعمل كثير من المدارس والمساجد والمكتبات وأُنْفقت عليها الأموال الكثيرة، فجاء المسلمون إليها من كل حدب، وذلك للتزود من صنوف المعرفة ، حتى أصبحت البلاد المصرية في هذا العهد محط أنظار العالم، حيث بلغت الذروة في الناحية العلمية ، وكان لرعاية الحكام للتعليم وصرف الأموال على طلاب العلم والعلماء وتهيئة الأجواء المناسبة والمنازل الحسنة لهم، الأثر الطيب في نفوس طلبة العلم حيث جدوا في طلب العلم واجتهدوا في التحصيل.

وعلى سبيل المثال فقد ظهرت عدة مدارس في تلك الفترة على أيدي كثير من حكام الدولة المملوكية.

ومن أهم المدارس التي أسسها هؤلاء المماليك: المدرسة الظاهرية ومؤسسها الظاهر بيبرس ، والمدرسة المنصورية ومؤسسها الملك المنصور ، والمدرسة الناصرية ومؤسسها الناصر محمد، والمدرسة الأعظمية ومؤسسها الناصر حسن بن محمد، والمدرسة الأشرفية

---

[١]- إغاثة الأمة ص٧٢ ، الأدب العربي في العصر المملوكي ١/٤٧.

ومؤسسها الأشرف شعبان بن حسين، والمدرسة الظاهرية ومؤسسها الظاهر برقوق ، والمدرسة الصاحبية ومؤسسها الصاحب صفي الدين عبدا لله بن علي ، والمدرسة المحمودية ومؤسسها جمال الدين محمود بن علي الإستادار.

هذا بالإضافة إلى المساجد الكثيرة التي أسسها سلاطين المماليك، حيث لم تكن تلك المساجد للعبادة فحسب بل كانت مدارس أيضاً ينهل منها طلاب العلم ، إذ بلغ عدد الجوامع في عهد الملك الناصر ثلاثين جامعاً ، وعدد ما يوجد في مصر والقاهرة في عصر سلاطين المماليك أكثر من ألف مسجد ، ولم تقتصر جهود المماليك على بناء المدارس والمساجد، بل عملوا مكتبات ضخمة للمدارس وأودعوا فيها آلاف الكتب من الذخائر الإسلامية، وحسبك أن المدرسة الفاضلية وقّف عليها مائة ألف مجلد ، وعمل للمدرسة المحمودية مكتبة عظيمة لا يعرف لها مثيل في ذلك الوقت في بلاد مصر والشام وكانت فيها كتب الإسلام من كل فن .

ولقد كان نتاج هذه الحياة العلمية جمع من العلماء الذين بقيت أسماؤهم بارزة إلى يومنا هذا منهم: الحافظ ابن دقيق العيد المتوفى ٧٠٣هـ، والحافظ العراقي المتوفى ٧٠٦هـ، وأبو حيان اللغوي المفسر المتوفى ٧٤٥هـ، وابن هشام المتوفى ٧٦١هـ، وابن جماعة المتوفى ٧٦٧هـ، والأسنوي المتوفى ٧٧٢هـ، وابن الملقن المتوفى ٨٠٤ هـ، والبلقيني المتوفى ٨٠٥ هـ، والهيثمي المتوفى ٨٠٧ هـ، وابن خلدون المتوفى ٨٠٨ هـ، وأبو زرعة العراقي المتوفى ٨٢٦ هـ، والمقريزي المتوفى ٨٤٥هـ. والحافظ ابن حجر المتوفى ٨٥٢هـ، والعيني المتوفى ٨٥٥هـ، وشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ، والحافظ المزي المتوفى ٧٤٢هـ، والعلامة ابن القيم المتوفى٧٥١هـ، والإمام الذهبي المتوفى٧٤٧هـ، والحافظ ابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ، وتقي الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ، وتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١هـ، وابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ، وغيرهم[1].

---

[1]- يراجع السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ص ١١٠.

والأيوبيون والمماليك في مصر ص٣٥٠، والخطط ٣٦٨/٣.

المطلب الثاني

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبته:

هو الشيخ الفقيه العالم المحدث سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدا لله الأنصاري الأندلسي الوادياشي[2] الأصل، التكروري[3] المصري نزيل القاهرة المعروف بابن الملقن نسبة إلى زوج أمه الشيخ عيسى المغربي الملقن، لتلقينه الناس القرآن.

واشتهر في بلاد اليمن:(بابن النحوي)، لأن أباه علياً كان نحوياً، ولكثرة ما رأوه بخطه في تصانيفه.

---

[1]- وانظر ترجمته في المصادر الآتية:

العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن لوحة (١٣٦-١٣٧) .

طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٥٣/٤-٥٨.

إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر : ٢١٦/٢،٢١٩.

المجمع المؤسس له : ق ٢١٤.

لحظ الألحاظ لابن فهد ص : ١٩٧-٢٠٢ .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي : ١٠٠/٦-١٠٥

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : ٥٤٧/١

[2]- قال محقق برنامج الوادي آشي ص ٩: هي الآن مدينة صغيرة من ولاية غرناطة.

[3]- بلاد تنسب إلى قبيلة من السودان في أقصى جنوب المغرب.

(معجم البلدان : ٤٤/٢).

قال الحافظ ابن حجر : كان شيخنا يكتب بخطه عمر بن أبي الحسن النحوي وبهذا اشتهر في بلاد اليمن لكثرة ما رأوه بخطه [١] .

واشتهر بابن الملقن نسبة إلى زوج أمه وهو عيسى المغربي لأنه كان يلقن القرآن بجامع طولون فنسب إليه ، وكان يغضب منها ولم يكتبها بخطه .

قال السخاوي : وكان فيما يلغني يغضب منها بحيث لم يكتبه بخطه إنما كان يكتب غالباً ابن النحوي [٢] .

مولده :

ولد الإمام ابن الملقن بالقاهرة في رابع عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كما بخطه [٣] .

نشأته:

كان والده الشيخ علي أبو الحسن بن أحمد بن عبدا لله الأنصاري من علماء الأندلس ارتحل منها ونزل بالتكرور وأخذ عنه أهلها القرآن قبل أن يرتحل إلى مصر ،

١- المجمع المؤسس ٢١٤.

٢- الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

٣- العقد المذهب لوحة (١٣٦) .

وكان نحويا عالما به أخذ النحو عنه جماعة من المشهورين [١]، ولم يُكتب لابنه سراج الدين أن يستفيد من علمه حيث توفي والده وله من العمر سنة واحدة إلا أنه أوصى بابنه إلى صاحبه الشيخ عيسى المغربي الملقن للقرآن بجامع ابن طولون فتزوج بأم عمر وكان شيخا صالحا خيرا [٢].

وقد نشأ سراج الدين في كفالة زوج أمه ووصيه الشيخ عيسى والذي اعتنى به فبدأ بإقرائه القرآن حتى حفظه ثم عمدة الأحكام فحفظه [٣] ، ثم وجهه وصيه لدراسة المذهب المالكي وأقرأه فيه ، ثم استجاب لنصيحة ابن جماعة صاحب والد سراج الدين فأقرأه منهاج الطالبين للنووي حتى حفظه وصارت له عناية بالمذهب الشافعي [٤] ، وقد اسمعه وصيه الحديث من الحافظين أبي الفتح ابن سيد الناس وقطب الدين الحلبي وسعى له وصيه لتحصيل الإجازة له من ابن جماعة من علماء مصر والشام منهم الحافظ المزي [٥].

واجتهد سراج الدين في طلب العلم مع صغر سنه ، فسمع - الكثير بنفسه - من الحسن بن السدير وأحمد بن الكشتغدي ومحمد بن عالي وغيرهم من أصحاب الجنيد وابن عبدالدايم ولازم الشيخ زين الدين الرحبي فتخرج به وبعلاء الدين مغلطاي [٦].

ولم تقف همة ابن الملقن رحمه الله تعالى عند ذلك في طلب العلم بل أخذ يطرق أبواب العلم فنا فنا فأخذ العربية عن ابن حيان وابن هشام وغيرهما وفي القراءات عن

---

(١) – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٣/٤ - إنباء الغمر لابن حجر ٢١٦/٢ - لحظ الألحاظ لابن فهد ص ١٩٧.

(٢) – إنباء الغمر لابن حجر ٢١٧/٢ - الضوء اللامع ١٠٠/٦.

(٣) – لحظ الألحاظ ص ١٩٧.

(٤) – لحظ الألحاظ ص ١٩٧ - الضوء اللامع ١٠٠/٦ .

(٥) – العقد المذهب لوحة (١٣٧) ، لحظ الألحاظ ص ١٩٧، الضوء اللامع ١٠٠/٦ .

(٦) – المجمع المؤسس ص ٢١٤ - الضوء اللامع ١٠٠/٦ .

البرهان الرشيدي[1]. ثم مازال الإمام ابن الملقن تدفعه همته العالية لطلب العلم بجميع فنونه فاشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتابا وأُذن له بالإفتاء فيه[2].

ولم يكتف الإمام ابن الملقن رحمه الله تعالى بشيوخ بلده بل ارتحل كما هي سنة العلماء من قبله في طلب العلم فدخل الشام وبيت المقدس سنة سبعين وقرأ في بيت المقدس على الحافظ العلائي كتاب جامع التحصيل في رواة المراسيل من تأليفه وكان عُمْر ابن الملقن آنذاك سبع وأربعين سنة[3].

وقد ارتحل رحمه الله تعالى حاجا إلى بيت الله الحرام سنة إحدى وستين وسبعمائة فاستجاز بعض علمائها وكتب بخطه إجازة أرخها في ذي الحجة من تلك السنة وكانت كتابته لها تجاه الكعبة[4]، ومما يسر عليه طلب العلم والاشتغال به ما وفره له وصيه الشيخ عيسى المغربي حيث أنشأ له ربعا أنفق فيه قريبا من ستين ألف درهم فكان مصدر رزقه وقوته كما كان مصدر دخله الذي ساعده على اقتناء الكثير من الكتب ويسر له سبيل الارتحال في طلب العلم[5].

---

(١) -البدر الطالع ١/٥٠٨.

(٢) - الضوء اللامع ٦/١٠٠ ـ البدر الطالع ١/٥٠٨.

(٣) - إنباء الغمر ٢/٢١٨ ـ الضوء اللامع ٦/١٠١ ـ البدر الطالع ١/٥٠٨.

(٤) - الضوء اللامع ٦/١٠١.

(٥) - الضوء اللامع ٦/١٠٠ ـ البدر الطالع ١/٥٠٨ .

صفاته :

كان الإمام ابن الملقن رحمه الله تعالى مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال بالكتابة ، حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنصاف شديد القيام مع أصحابه[1]. وقال عنه تلميذه برهان الدين الحلبي:"شاكلته حسنة وكذا خلقه من التواضع والإحسان ، لازمته مدة طويلة فلم أره منحرفا قط"[2].

وقد كان رحمه الله تعالى من أعذب الناس ألفاظا وأحسنهم خلقا[3].

أقوال العلماء فيه :

لقد بلغ سراج الدين ابن الملقن رحمه الله تعالى مرتبة علمية قلما يبلغها طلبة العلم حتى وصفه شيخه العلائي بالشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين ، فخر الفضلاء[4]

قال عنه قاضي صفد العثماني :

أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات وسرد منها جملة، وذكر أنه كتب إليه بها في سنة خمس وأربعين[5]

---

(١) – شذرات الذهب ٤٥/٧.

(٢) – الضوء اللامع ١٠٤/٦.

(٣) – الضوء اللامع ١٠٥/٦.

(٤) – إنباء الغمر ٤٤/٥ ، لحظ الألحاظ ص ٢٠٠ .

(٥) – طبقات الفقهاء الشافعية للعثماني لوحة (١٧٨) ، الضوء اللامع : ١٠٤/٦ .

وكذا مدحه شيخه التاج السبكي حيث قرض على كتاب سراج الدين (تخريج الرافعي) وأثنى عليه [١]

وقال عنه ابن قاضي شهبة : الشيخ الإمام العالم عمدة المصنفين [٢].

وقال عنه تلميذه برهان الدين الحلبي :"كان فريد وقته بالتصنيف وعبارته فيها جلية واضحة وغرائبه كثيرة" [٣].

ولقبه الحافظ العراقي : بالشيخ الإمام الحافظ [٤].

وقال عنه قاضي صفد في طبقات الفقهاء:"أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات [٥].

وقال عنه الغماري: الإمام علم الأعلام فخر الأنام أحد مشايخ الإسلام علامة العصر بقية المصنفين علم المقيدين والمدرسين سيف المناظرين مفتي المسلمين [٦].

وقال عنه تلميذه الحافظ ابن حجر: بأنه أعجوبة أهل عصره في كثرة التصانيف [٧].

وذكره الصلاح الإقفهسي فقال :" تفقه وبرع وصنف وجمع وأفتى ودرس وحدث وسارت مصنفاته في الأقطار [٨].

---

(١) – إنباء الغمر : ٢١٨/٢.

(٢) – طبقات الشافعية ٥٣/٤ .

(٣) – الضوء اللامع : ١٠٤/٦ .

(٤) – لحظ الألحاظ ص٢٠٠.

(٥) – طبقات الفقهاء الشافعية للعثماني لوحة (١٧٨) ـ لحظ الألحاظ ص٢٠١ ـ الضوء اللامع : ١٠٥/٦ .

(٦) – الضوء اللامع : ١٠٥/٦ .

(٧) – المجمع ق (٢١٥).

(٨) – الضوء اللامع : ١٠٥/٦.

وقال السخاوي بعد أن ذكر أقوال العلماء فيه :"وبالجملة فقد اشتهر اسمه وطار صيته [١].

وقال عنه الشوكاني دافعا ما نسب إليه من قدح :"وفي هذا من التحامل ما لايخفى على منصف فكتبه شاهدة بخلاف ذلك، منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم وقد اشتهر صيته وطار ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا" [٢].

ويظهر من خلال أقوال العلماء فيه أن حال سراج الدين رحمه الله تعالى لم تستمر على حال واحدة حيث طرأ عليه بعض التغير ، وذلك بسبب أمرين :

الأول: كبر سنه ، فقد قال الحافظ ابن حجر :"أما الذين قرأوا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها فقالوا لم يكن بالماهر في الفتوى ولا التدريس وإنما كانت تقرأ عليه مصنفاته غالبا فيقرر ما فيها" [٣]، "فكأنه لما طال عمره استروح وغلبت عليه الكتابة فوقف ذهنه" [٤].

الثاني: احتراق مكتبته الضخمة التي أتى عليها حريق فذهب أكثرها وكان ذلك في آخر عمره ، وقد تغير حاله بعد ذلك فحجبه ابنه إلى أن توفي رحمه الله تعالى [٥].

وقد عزاه بعض أصحابه في احتراق مكتبته فأنشد قائلا :

لا يزعجنك ياسراج الدين أن ... لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها فتقبلت ... والنار مسرعة إلى القربان [٦]

---

(١) – الضوء اللامع : ١٠٣/٦.

(٢) – البدر الطالع ٥٠٨/١.

(٣) – الضوء اللامع ١٠٣/٦ .

(٤) – طبقات الشافعية ٥٥/٤ ـ إنباء الغمر ٢١٨/٢ .

(٥) – إنباء الغمر ٢١٨/٢ ـ الضوء اللامع ١٠٥/٦.

(٦) – الضوء اللامع ١٠٥/٦.

مناصبه التي تقلدها :

تولى الإمام سراج الدين رحمه الله تعالى بعض الوظائف العلمية والناصب الشرعية، ومن ذلك تدريسه بمدرسة السابقية ، والتي بناها الأمير سابق الدين الأنكوي ، حيث قرر فيها درسا للفقهاء الشافعية وقرر الشيخ عمر بن الملقن التدريس فيها[١]. كما درس أيضا في دار الحديث الكاملية والتي أنشأها السلطان الكامل ناصر الدين محمد الأيوبي سنة ٦٢٢هـ ، وقد وقفها على المشتغلين بالحديث ثم على الفقهاء الشافعية وقد استقر بها الشيخ سراج الدين ابن الملقن مدرسا رابع شوال سنة ٧٨٨هـ[٢] بعد الحافظ عبدالرحيم العراقي لما سافر لقضاء المدينة النبوية ، وقد نازعه الولي ابن الحافظ العراقي وقال : يخرج حديثا وأخرجه ليظهر المستحق ، ثم أصلح البلقيني والأبناسي بينهما وندم الولي على منازعته شيخه ابن الملقن بعد دهر[٣] . كما تولى سراج الدين رحمه الله تعالى التدريس بجامع الحاكم سنة ثلاث وستين وسبعمائة بعد موت الشهاب أبي سعيد أحمد الهكاري[٤].

وقد تولى أيضا قضاء الشرقية ثم تخلى عنها لولده[٥].

قال عنه ابن فهد :"تصدى للإفتاء دهرا وناب في القضاء عمرا"[٦].

---

(١) – الخطط للمقريزي ٣/٣٦٦ ـ الضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٢) – الخطط للمقريزي ٣/٣٦٥ ـ إنباء الغمر ١/٣١٦.

(٣) – إنباء الغمر ١/٣١٦ ـ الضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٤) – الخطط للمقريزي ٣/١٦٣ ـ الضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٥) – الضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٦) – لحظ الألحاظ ص ١٩٨.

وفاته :

توفي ابن الملقن رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول ٨٠٤هـ بالقاهرة ودفن في حوش سعيد السعداء [١].

أشهر شيوخه :

هذه نخبة من أشهر شيوخ ابن الملقن رحمه الله تعالى في القرآن والحديث والفقه واللغة والخط درس عليهم فبعضهم سمع عليه وبعضهم أجاز له وإليك ذكرهم [٢] :

- أبو بكر بن أبي بكر بن قامس الرحبي الكِناني(٧٤٩هـ) لازمه وقرأ عليه (صحيح البخاري) وتخرج [٣].
- أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو العباس النشائي (ت :٧٥٧هـ) أخذ عنه الفقه [٤].
- إبراهيم بن لاجين بن عبدا لله الرشيدي (ت : ٧٤٩هـ) وقد قرأ عليه القرآن [٥].
- إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين ابن كثير القرشي المفسر (ت : ٧٧٤هـ) قال ابن الملقن : سمع منه قطعة من أحكامه الكبرى بدمشق وغير ذلك [٦].

---

(١) الضوء اللامع ١٠٥/٦

(٢) وقد استفدت من مقدمة تحفة المحتاج للدكتور عبدا لله بن سعاف اللحياني ١٩/١.

(٣) – الدرر الكامنة : ٤٨٦/١-٤٨٧ .

(٤) – العقد المذهب لوحة : (١٣٥) .

(٥) – العقد المذهب لوحة (١٣٤) .

(٦) – العقد المذهب لوحة :.(١٣٥) .

- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم القاضي شرف الدين المناوي المصري (ت :٧٥٧هـ) شارح (المعالم) وقرأ عليه قطعة منه [١].

- خليل بن كيكلدي العلائي صلاح الدين أبو سعيد الشافعي (٧٦١ هـ) قرأ عليه كتاب (التحصيل فى أحكام المراسيل) بالقدس سنة تسع وأربعين وأجازه له [٢].

- عبد الوهاب بن محمد بن عبدالرحمن محي الدين الإسكندراني (ت:٧٨٨هـ) أخذ عنه الحديث [٣].

- عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالهادي النابلسي الأصل الصالحي (ت:٧٨٩هـ) سمع عليه صحيح مسلم [٤].

- عبدالرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي أبو محمد الأصفوني (ت : ٧٥٠هـ).

- عبدالرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد القرشي الأموي الأسنوي (٧٧٢هـ) أخذ عنه الفقه [٥].

- عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم أبو عمر الكِناني المعروف بابن جماعة (ت:٧٦٧هـ) أخذ عنه الفقه [٦].

- عبدالكريم بن عبدالنور بن منير بن عبدالكريم الحلبي ثم المصري الحنفي الحافظ قطب الدين أبو علي (ت : ٧٣٥هـ) استفاد من شرحه للبخاري [٧].

---

(١) – العقد المذهب لوحة : (١٢٢) .

(٢) – العقد المذهب لوحة (١٣٤) .

(٣) – الدرر الكامنة : ٤٤/٣ .

(٤) – الضوء اللامع : ١٠٠/٦ .

(٥) – العقد المذهب : لوحة (١٢٥) ، الدرر الكامنة : ٤٦٣/٢-٤٦٥ .

(٦) – الدرر الكامنة : ٤٨٩/٢-٤٩١ ، الضوء اللامع : ١٠٠/٦ .

(٧) – الضوء اللامع : ١٠٢/٦ ، الدرر الكامنة : ١٢/٣-١٣ .

- عبدا لله بن محمد بن عسكر الطائي (ت : ٧٤٠هـ) وشرح عليه خطبة منهاج النووي بجامع الأزهر [١].

- عبدا لله بن يوسف بن عبدا لله أبو محمد النحوي المشهور بابن هشام (ت: ٧٦١هـ) [٢].

- علي بن عبدالكافي بن علي الإمام تقي الدين السبكي (ت : ٧٥٦هـ)أخذ عنه الفقه [٣].

- علي بن عبدا لله بن أبي بكر تاج الدين أبو الحسن التبريزي (ت : ٧٤٦هـ) [٤].

- محمد بن أبي بكر بن إبراهيم شمس الدين ابن النقيب (٧٤٥هـ) أجاز له [٥].

- محمد بن أبي بكر بن علي بن عبدا لله الكتاني (٧٤٩هـ) قال ابن الملقن : قرأت عليه قطعة من صحيح مسلم وقطعة من منهاج النووي [٦].

- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق الكناني (ت:٧٤٩هـ) اجتمع به وأجاز له [٧].

- محمد بن إسحاق بن محمد بن المترضى عماد الدين البلنسي (ت : ٧٤٩هـ) لازمه مدة في منهاج النووي ثم علق عليه قطعة من إملائه، وسمع عليه دروسا في العربية والأصول [٨].

---

(١) – العقد المذهب : لوحة (١٣٥) ، الدرر الكامنة : ٤٠٤/٢ –٤٠٥

(٢) – الدرر الكامنة : ٤١٥/٢-٤١٧ ، الضوء اللامع : ١٠٠/٦ .

(٣) – العقد المذهب لوحة : (١٢٦) ، طبقات الأسنوي : ٧٥/٢ .

(٤) – العقد المذهب لوحة : (١٢٧) .

(٥) – العقد المذهب لوحة (١٣١-١٣٢) ، الدرر الكامنة : ١٩/٤ .

(٦) – العقد المذهب لوحة (١٣٣) .

(٧) – العقد المذهب لوحة (١٢٨-١٢٩) .

– لحظ الالحاظ لابن فهد ص : ١٩٨ ، الضوء اللامع : ١٠٠/٦ .

(٨) – العقد المذهب لوحة : (١٣٤) ، طبقات الأسنوي : ١٢٨/٤-١٣٨ .

- محمد بن عبدالبر بن يحيى بن تمام السبكي بهاء الدين أبو البقاء (ت ٧٧٧هـ) قرأ عليه الفقه والعربية وسمع عليه الأصول [١].

- محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن بن الصائغ (ت ٧٧٨هـ) [٢].

- محمد بن محمد بن إبراهيم صدر الدين أبو الفتح (ت ٧٥٤هـ) [٣].

- محمد بن محمد بن نمير بن السراج الكاتب (ت:٧٤٩هـ) أخذ عنه القراءات والخط المنسوب [٤].

- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي الجياني (ت:٧٤٥هـ) نحوي عصره ، سمع عليه وأجاز له [٥].

- مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحافظ علاء الدين المصري الحنفي (ت ٧٦٢هـ) تخرج به واستفاد من كتبه كثيراً وقد اعتمد في هذا على شرح شيخه مغلطاي والقطب وزاد قليلاً [٦].

- يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف بن أبي الزهر (ت:٧٤٢ هـ) أجاز له كتابه [٧].

(١) – العقد المذهب لوحة (١٣١) ، الدرر الكامنة : ٤/١٠٩-١١٠ .

(٢) –الدرر الكامنة : ٤/١١٩-١٢٠ .

(٣) – العقد المذهب لوحة (١٣٣) .

(٤) – لحظ الالحاظ لابن فهد ص : ١٩٨ ، الضوء اللامع : ٦/١٠٠ .

(٥) –العقد المذهب لوحة : (١٣٠) ، الضوء اللامع : ٦/١٠٠ .

(٦) – الضوء اللامع : ٦/١٠٢ ، كشف الظنون : ١/٥٤٧ .

(٧) – العقد المذهب لوحة : (١٣٥) .

أشهر تلاميذه[1] :

- إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشافعي المشهور بسبط ابن العجمي (ت: ٨٤١هـ) كان إماماً علاّمة وحافظاً خيراً ديناً ورعاً متواضعاً[2] ، أخذ عن ابن الملقن وكتب شرح البخاري بخطه – وعليه فوائد جيدة – ولما فقد نصفه الثاني في فتنة تيمور لنك أعاد كتابته أيضا[3].

- أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن أبو زرعة ابن الحافظ العراقي (٨٢٦هـ)[4].

- أحمد بن علي بن أحمد بن عبدا لله القلقشندي (ت : ٨٢١هـ) كتب أجازة ابن الملقن بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي حين قدم إلى ثغر الإسكندرية (٧٧٨هـ)[5].

- أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي المشهور بابن حجر (٨٥٢هـ) قال ابن حجر: قرأت عليه قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج وأجاز لي، وقرأت عليه جزء فيه السادس والسابع من أمالي الملخص وغيرها[6].

---

(١) وقد استفدت من مقدمة تحفة المحتاج للدكتور عبدا لله بن سعاف اللحياني ٢١/١.

(٢) – أنظر الضوء اللامع : ١٣٨/١–١٤٥ ، لحظ الألحاظ ص٣١٤. شذرات الذهب : ٢٣٧/٧ ، البدر الطالع : ٢٨/١ .

(٣) – بدائع الزهور : ٥٩٧/٢،٦٠٠ .

(٤) – إنباء الغمر : ٢١/٨ ، الضوء اللامع : ٣٣٦/١، ٣٤٤ .

(٥) – الضوء اللامع : ٨/٢ ، شذرات الذهب : ١٤٩/٧ .

(٦) – المجمع المؤسس ٢١٤.

– أحمد بن نصر الله بن أحمد الكرماني التستري البغدادي قرأ عليه سنن ابن ماجه ، والشفا للقاضي عياض ، وكتاب التلويح برجال الصحيحين وما ألحق به من زوائد مسلم [١].

– عبدالرحمن بن عبدالوارث بن محمد القرشي البكري (ت:٨٦٨هـ) [٢].

– عبدالرحمن بن علي بن عمر بن أبي الحسن على بن أحمد الأنصاري (ت:٨٧٠هـ) حفيد ابن الملقن [٣].

– عبدالرحمن بن محمد بن حسين القرشي الزبيري الشهير بابن الفاقوسي سمع منه جزء الحسن بن عرفة [٤].

– عبداللطيف بن أحمد بن علي بن محمد الحسين الفاسي المكي الشافعي (ت:٨٢٢هـ) [٥].

– علي بن أحمد بن خليل نور الدين السكندري المعروف بان السقطي (٨٤٧هـ) [٦].

– علي بن عمر بن علي بن أحمد نور الدين أبو الحسن القاهري(ت:٨٠٧هـ) يعرف كأبيه بابن الملقن وهو الابن الوحيد له، سمع من أبيه ورحل معه إلى دمشق وحماة وقد ناب في الحكم ودرس بمدارس أبيه بعده[٧].

---

(١) – الضوء اللامع : ٢٣٣/٢ ، معجم الشيوخ ص : ٩٦-٩٨ .

(٢) – الضوء اللامع : ٩٠/٤-٩١ .

(٣) – الضوء اللامع : ١٢٨/٤-١٢٩ ، معجم الشيوخ ص : ١٢٩-١٣٠ .

(٤) – العقد الثمين : ٤٨٢/٥-٤٨٦ .

(٥) – العقد الثمين : ٤٨٢/٥-٤٨٦ .

(٦) – الضوء اللامع : ٣٣٣/٤ .

(٧) – إنباء الغمر : ٢٥٢/٥-٢٥٣ .

– عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد الإمام العالم (ت ٨٣٠هـ) أجاز له ابن الملقن بالتدريس والفتيا [١].

– محمد بن أحمد بن أحمد أبو المعالي ابن الشهاب أبي العباس (ت ٨٥٨هـ) لازم ابن الملقن حتى أخذ عنه جملة من تصانيفه منها : هادي التنبيه ، وشرح الحاوي وغيرها [٢].

– محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن أبو الطيب التقي الفاسي (ت:٨٣٢هـ) قرأ على ابن الملقن في رحلته إلى الديار المصرية سنة (٧٩٧هـ) [٣].

– محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المالكي المعروف بحفيد ابن مرزوق (٨٤٤هـ) [٤].

– محمد بن عامر بن محمد بن أحمد المالكي (ت : ٨٤٤ هـ) قرأ عليه التقريب والتيسير للنووي وقطعة من شرحه على العمدة [٥].

– محمد بن عبدا لله بن محمد بن أحمد أبو عبدا لله بن أبي بكر القيس ويعرف بابن ناصر الدين (ت : ٨٤٢ هـ) أجاز له [٦].

– محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (ت:٨٠٨ هـ) صاحب كتاب الحيوان [٧].

– خديجة ابنة أبي عبدا لله محمد بن حسن القيسي القسطلاني (ت:٨٦٢ هـ) أجاز لها [٨].

– زينب ابنة الرضي محمد بن المحب الطبري المكي (ت: ٨٦٢) أجاز لها [٩].

(١) – طبقات قاضي ابن شهبة : ٤/١٢٢-١٢٣ ، الضوء اللامع : ٦/٧٨ .

(٢) – الضوء اللامع : ٦/٢٩١ .

(٣) – العقد الثمين : ١/٣٣١ ، الضوء اللامع : ٧/١٨ .

(٤) – إنباء الغمر : ٨/١٦١-١٦٢ .

(٥) – إنباء الغمر : ٩/١٥٤ .

(٦) – الشذرات : ٧/٢٤٣ .

(٧) – إنباء الغمر : ٥/٣٤٧ ، الضوء اللامع : ١٠/٥٩ .

(٨) – معجم الشيوخ ص ٣١٣ .

(٩) – معجم الشيوخ ص : ٣١٧ ، الضوء اللامع : ١٢/٤٨ .

- أم هانئ إبنة أبي الفتح محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: ٨٥٥ هـ) أجاز لها [١].

(١) - معجم الشيوخ ص٣٠٧ .

مؤلفاته :

لقد أكثر الإمام ابن الملقن رحمه الله تعالى من تأليف الكتب حتى وصفه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه أعجوبة أهل عصره في كثرة التصانيف، ساعده في ذلك عدة أمور: منها يسر حاله المادية لما ورثه من أبيه وحفظه له وليه واستثمره له مما ساعده في جمع كثير من الكتب ، ومنها وفرة المكتبات التي حوت المئات من الكتب ، ومنها سرعة كتابته وبراعته في فن التلخيص بالإضافة إلى كثرة علمه وقوة جلده ، وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر أن تصانيفه بلغت ثلاثمائة مجلد ما بين كبير وصغير [1]، ونذكر هنا جملة من مؤلفاته ذكرها المؤلف في آخر كتابه العقد المذهب حيث قال " وقد أجزت لمن أدرك حياتي من المسلمين رواية هذا التأليف المبارك مع الذيل الآتي عليه أيضا وما يسره الله على يدي من التصانيف وهي ..." ثم ذكر بعض مصنفاته ، وهي في القرآن الكريم وعلومه والحديث وعلومه وكتب الرجال والفقه وأصوله وكتب اللغة ، وغيرها من المصنفات وإليك سردها مع إضافة كتب أخرى له لم يذكرها وقد رتبتها حسب ترتيب المعجم :

أسماء رجال الكتب الستة [2].

الأشباه والنظائر .

الأمنية على أسلوب نكت النشائي .

الإشارة إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات .

الاعتراضات على المنهاج .

الإقليد في الأصول .

---

(1) إنباء الغمر ٥/ ٤٤، المجمع المؤسس ق٢١٤ - ٢١٦.

(2) ويقصد بالكتب الستة (مسند الإمام أحمد ، صحيح ابن خزيمة وابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، وسنن الدارقطني ، ومعجم الطبراني) .

البلغة في أحاديث الأحكام[1].

تاريخ ملوك مصر الترك.

تحرير الفتاوى الواقعة في الفتاوى.

تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج[2].

تخريج أحاديث المهذب المسمى (المحرر الوجيز في تخريج أحاديث المهذب).

تخريج أحاديث مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن حاجب المالكي.

تخريج الأصول والعربية على الفروع.

تخريج أحاديث الرافعي المسمي (بالبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح لكبير)[3].

تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار.

تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج.

التذكرة في علوم الحديث[4].

ترجمة الإمام البخاري.

تصحيح التنبيه (إرشاد التنبيه إلى تصحيح التنبيه).

تفسير القرآن الكريم[5].

تلخيص المستدرك للذهبي[6].

---

(١) حققه محي الدين نجيب.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور عبدالله بن سعاف اللحياني، وقد استفد منه كما نبهت على ذلك.

(٣) حُققت أجزاء منه في الجامعة الإسلامية وطبع منه ثلاثة أجزاء.

(٤) حققه محمد عزيز شمس.

(٥) حققه الدكتور سمير المجذوب.

(٦) حقق الكتاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق عبدالله اللحيدان وسعيد آل حميد.

تلخيص الوقوف على الموقوف لابن بدر الموصلي [١].

تلخيص تفسير القرطبي.

تلخيص صحيح ابن حبان .

تلخيص كتاب المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في الباب لابن بدر الموصلي [٢].

تلخيص مسند الإمام أحمد .

التوضيح فى شرح الجامع الصحيح.

جمع الجوامع

حدائق الحقائق

خلاصة البدر المنير [٣] .

خلاصة الفتاوي في تسهيل أسرار الحاوي [٤].

الخلاصة على أدلة التنبية .

دور الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

ذيل العقد المذهب .

زوائد الحاوي الصغير .

زوائد على تحرير التنبيه .

سيرة عمر بن عبدالعزيز .

شرح ألفيه ابن مالك

شرح الأربعين الحديث النبوية للنووي.

---

(١) كتاب الوقوف على الوقوف مطبوع .

(٢) كتاب المغني عن الحفظ والكتاب مطبوع .

(٣) طبع الجزء الأول منه بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي .

(٤) الحاوي الصغير للشيخ عبدالغفار القزويني .

شرح التذكرة .

شرح التنبيه [١].

شرح الغاية [٢].

شرح المنهاج الكبير ويسمى عمدة المحتاج إلى شرح المنهاج .

شرح زوائد أبي داود على الصحيحين .

شرح زوائد ابن ماجه على الخمسة .

شرح زوائد الترمذي على الثلاثة .

شرح زوائد النسائي على الأربعة .

شرح زوائد مسلم على البخاري .

شرح عمدة الأحكام (المسمى بالإعلام بفوائد عمدة الأحكام).

شرح فراض الوسيط .

شرح فصيح ثعلب

شرح مختصر التبريزي .

شرح مختصر الحاجب .

شرح منتقى الأخبار لمجد الدين ابن تيمية .

شرح منهاج البيضاوي .

طبقات الصوفية (المسمى بطبقات الأولياء)[٣].

طبقات القراء .

طبقات المحدثين .

عجالة المنهاج إلى توجيه المنهاج .

---

(١) التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي .

(٢) الغاية للقاضي عبدا لله بن عمر البيضاوي .

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور نور الدين شريبة .

العدة في معرفة رجال العمدة.

عدد الفرق

العقد المذهب في حملة المذهب.

عقود الكمال في متعلقات الحمام

عمدة المفيد وتذكرة المستفيد

غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

الكافي في الفقه .

الكامل في علم الحديث .

الكلام على سنن الجمعة .

المؤتلف والمختلف .

ما أهمله النووي في تصحيحه .

مختصر المهمات [2].

مختصر دلائل النبوة

معرفة نساء الكتب الستة .

المقنع [3].

مناسك الحج (الناسك لأم المناسك) .

مناقب الإمام الشافعي.

منتقى الخلاصة.

(١) محقق في الجامعة الإسلامية رسالة ماجستير وطبع بتحقيق عبدالله بحر الدين .

(٢) المهمات للأسنوي .

(٣) وهو مختصر كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث ، طبع بتحقيق جاويد أعظم وطبعة أخرى بتحقيق عبدالله يوسف الجديع .

المبحث الثاني: دراسة المؤلَّف (الكتاب): وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المطلب الثاني : منهج المؤلف في كتابه

المطلب الثالث: مصادر الكتاب

المطلب الرابع: وصف النسخ التي اعتمدتها

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف

إن كل من ذكر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لم ينسبه لغير ابن الملقن في حدود علمي والأدلة على نسبة الكتاب للمؤلف كثيرة، منها ما وجد مكتوبا على نسخ الكتاب كما في نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مركز الملك فيصل ونسخة الخزانة العامة بالرباط ونسخة فيض الله أفندي بتركيا (جاء في العاشر من التوضيح شرح البخاري) والنسخة الحلبية (بخط إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي) كذلك ماوجد من كلام العلماء في أن هذا الشرح لابن الملقن رحمه الله تعالى كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر [1]، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية [2]، والسخاوي في الجواهر والدرر [3]، وكذلك في الضوء اللامع [4].

(1) - ٢/٢١٧ .

(2) - ٤/٥٦ .

(3) - ١/٣١٦ .

(4) - ٦/١٠٢ .

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى منهجه في مقدمة كتابه حيث قال : وأَحُصر مقصود الكلام في عشرة أقسام :

١- في دقائق إسناده ولطائفه.

٢- في ضبط ما يشكل من رجاله، وألفاظ متنه ولغته وغريبه.

٣- في بيان أسماء ذوي الكنى وأسماء ذوي الآباء والأمهات.

٤- فيما يختلف منها وما يأتلف.

٥- في التعريف بحال صحابته وتابعيهم وأتباعهم وضبط أنسابهم ومولدهم ووفاتهم وإن وقع في بعض التابعين أو أتباعهم قدح يسير بينته وأجبت عنه ، وكل ذلك على سبيل الاختصار.

٦- في إيضاح ما فيه من المرسل والمنقطع والمقطوع ، والمعضل ، والغريب ، والمتواتر ، والآحاد ، والمدرج ، والمعلل ، والجواب عمن تكلم على أحاديث فيه بسبب الإرسال أو الوقف أو غير ذلك.

٧- في بيان غامض فقهه واستنباطه وتراجم أبوابه.

٨- في إسناد تعاليقه ومرسلاته ومقاطيعه.

٩- في بيان مبهماته وأماكنه الواقعة فيه.

١٠- في الإشارة إلى بعض ما يستنبط من الأصول والفروع والآداب والزهد وغيره ، والجمع بين مختلفها، وبيان الناسخ والمنسوخ منها، والعام والخاص، والمجمل والمبين ، وتبيين المذاهب الواقعة فيها، وأذكر إن شاء الله وجهها وما يظهر منها مما هو الأظهر، وغير ذلك من الأقسام. انتهى.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب

ذكر المؤلف ابن الملقن رحمه الله تعالى في آخر كتابه (التوضيح) المراجع التي رجع إليها حيث قال[١]: واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا ، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع ، ولنذكر من كل نوع جملة منها فنقول: أصله ما في الكتب الستة البخاري ومسلم والسنن الأربعة (لأبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي) والموطأ لمالك من طرقه، وموطأ عبدا الله بن وهب، ومسند الشافعي، والأم، والبويطي والسنن من طريق الطحاوي عن المزني عنه، ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي داود الطيالسي، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، والحميدي، والبزار، وإسحاق بن راهويه، وأبي يعلي، والحارث بن أبي أسامه، وأحمد بن منيع شيخ البخاري، والمنتقي لابن الجارود، وصحيح أبي بكر إسماعيلي، وتاريخ البخاري الأكبر والأوسط والأصغر، وتاريخ ابن أبي خيثمة، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والكامل لابن عدي، والضعفاء للبخاري، والنسائي، والعقيلي، وابن شاهين، وابن حبان، وأبي العرب، وابن الجوزي، وتاريخ نيسابور للحاكم، وبغداد للخطيب، وذيله وذيل ذيله، وتاريخ دمشق لابن عساكر، ومستدرك الحاكم للصحيحين، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وصحيح أبي عوانة، والمعاجم الثلاثة للطبراني الكبير والأوسط والأصغر، وسنن البيهقي والمعرفة له، والشعب أيضا، وسنن أبي على بن السكن، وأحكام عبدالحق الثلاثة الكبرى والوسطى والصغرى، وكلام ابن القطان على الكبرى، وأحكام الضياء المقدسي، وابن بزيزة، وأحكام المحب الطبري، وابن الكلاع، وغير ذلك. وثقات ابن شاهين، وابن حبان، والمختلف فيه لابن شاهين، وآخرهم الكمال لعبدالغني، وتهذيب الكمال للحافظ المزي –

---

(١) – التوضيح لوحة (٨٩٢–٨٩٣) .

وقد هذبته بزيادات واستدراكات – ومختصرة لذهبي، وميزانه، والمغني في الضعفاء له، والذب عن الثقات، ومن تكلم فيه وهو موثق.

ومن كتب الكني للنسائي، والدولابي، وأبي أحمد الحاكم، ورجال الصحيحين للكاباذي، وابن طاهر، وغيرهما، والمدخل للصحيحين للحاكم، والأسماء المفردة للحافظ أبي بكر البرديجي، ورجال الكتب الستة لابن نقطة، وكشف النقاب عن الأسماء والألقاب لابن الجوزي، والأنساب لابن طاهر، وإيضاح المشكل للحافظ عبدالغني المصري، وغنية الملتمس في إيضاح الملتبس للحافظ أبي بكر البغدادي، وموضح أوهام الجمع والتفريق له، وتلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم أيضاً، وأسماء من روى عن مالك له، وكتاب الفصل للوصل المدرج في النقل له.

ومن كتب العلل ما أودعه أحمد، وابن المديني، وابن أبي حاتم، والدارقطني، وابن القطان في وهمه، وابن الجوزي في عللهم.

ومن كتب المراسيل ما أودعه : أبو داوود ، وابن أبي حاتم ، وابن بدر الموصلي وغيرهم .

ومن كتب الموضوعات ما أودعه : ابن طاهر ، والجوزقاني ، وابن الجوزي ، والصاغاني وابن بدر الموصلي في موضوعاتهم .

ومن كتب الصحابة : كتاب أبي نعيم ، وأبي موسى ، وابن عبدالبر ، وابن قانع في معجمه ، والعسكري ، وأسد الغابة لابن الأثير ، ولخصه الذهبي في معجمه ، وفيه إعواز [١].

ومن كتب الأطراف: اطراف خلف ، وأبي مسعود ، وابن عساكر ، وابن طاهر، وأطراف المزي الجامعة .

ومن كتب الخلافيات الحديثية : خلافيات البيهقي ، وابن الجوزي ، والمحلي لابن حزم ـ ولجامعه مناقشات ـ ولابن عبدالحق ، ولابن مفوز أيضاً .

---

(١) الإعواز: الفقر والاحتياج (انظر مختار الصحاح ص٢٩٧، مادة: عوز) .

ومن كتب الأمالي : أمالي ابن السمعاني ، وأمالي ابن منده ، وأمالي ابن عساكر .

ومن كتب الناسخ والمنسوخ : ما أودعه الشافعي في اختلاف الحديث ، والأثرم ، والحازمي ، وابن شاهين ، وابن الجوزي في تواليفهم .

ومن كتب المبهمات : ما أودعه الخطيب ، وابن بشكوال ، وابن طاهر ، وابن باطيش ، وما أودعه النووي في مختصر الخطيب ، وابن الجوزي في آخر تلقيحة .

ومن كتب اللغات والغريب : غريب أبي عبيد ، وأبي عبيدة وجمعه في أربعين سنة، والحربي صاحب الإمام أحمد ، والزمخشري في الفائق ، والهروي في غريبه ، وابن الأثير فى نهايته وجامعه ، وابن الجوزي ، والمحكم والمخصص لابن سيده ، والصحاح، والعباب ، والتهذيب ، والواعي ، والجامع وغير ذلك ، والمجمل ، والزاهر، والجمهرة لابن دريد ، وعياض في مشارقه ، وتلاه ابن قرقول في مطالعه ، والخطابي في تصحيفه ، والصولي والعسكري ، والمطرزي .

ومن كتب شروحه : القزاز ، والخطابي ، والمهلب ، وابن بطال ، وابن التين ومن المتأخرين شيخنا قطب الدين عبدالكريم في ستة عشر سفراً ، وبعد علاء الدين مغلطاي في تسعة عشر سفراً صغاراً ، وشرحنا هذا خلاصة الكل مع زيادات مهمات وتحقيقات .

ومن شروح الحديث : المازري ، وعياض ، والقرطبي ، والنووي ، وشرح سنن أبي داود للخطابي ، والحواشي للزكي ، وشرح مسند الإمام الشافعي لابن الأثير والرافعي.

ومن كتب أسماء الأماكن : ما أودعه الوزير أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم من أسماء البلدان ، ثم الحازمي في مختلفة ومؤتلفه.

ومن كتب الخلاف : تهذيب ابن جرير ، وكتب ابن المنذر الأوسط والإشراف وغير ذلك .

ومن كتب الطبقات : مسلم وابن سعد .

ومن كتب السير والمغازي : كابن إسحاق ، والواقدي ، وغيرها ، وما يتعلق بها من ضبط كالسهيلي وغيره .

ومن كتب المؤتلف : عبدالغني ، والدارقطني ، والخطيب ، وابن ماكولا ن وابن نقطة وابن سليم وغيرهم .

ومن كتب الأنساب : الرشاطي ، والسمعاني ، وابن الاثير .

ومن كتب أخرى كمعجم أبي يعلى الموصلي ، وجامع المسانيد لابن الجوزي ، ونقي النقل له ، وتحريم الوطء في الدبر له ، والأشربة لأحمد ، والحلية لأبي نعيم، والأمثال للرامهرمزي ، وعلوم الحديث للحاكم ، ثم ابن الصلاح ، ومازدته عليه.

وكتب ابن دحية العلم المشهور ، والآيات البينات ، وشرح مرج البحرين، والتنوير وغيرها ، وأسماء أخر لا تنحصر ، وكذا كتب الفقه. انتهى.

المطلب الرابع: وصف النسخ التي اعتمدتها

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء المخصص لي على نسختين:

النسخة الأولى:

ورمزت لها بالحرف: (أ).

وهي نسخة المكتبة العثمانية بحلب، وصورتها في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وهي بخط إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي المتوفى (٨٤١هـ).

والجزء المخصص لي منها من أول كتاب الجزية والموادعة من الورقة (١٦٠) إلى نهاية ذكر يأجوج ومأجوج من كتاب أحاديث الأنبياء الورقة (٢٣٣).

ومعدل مسطرتها: (٤٠) سطرا، وخطها غير منقوط، وعليها تعليقات مفيدة بمعدل هامش واحد في كل ثلاث لوحات، وفرغ الناسخ منها سنة (٨٢١هـ) بالشرفية بحلب [1].

وقد جعلت النسخة (أ) هذه هي الأصل، وذلك لكونها أصح من النسخة (ب)، ولأن كاتبها من العلماء المعروفين ومن تلاميذ المؤلف، وقد قرأ معظمها على المؤلف، ولأن السقط فيها قليل، ولوجود بعض الفوائد العلمية والتصحيح لبعض الألفاظ والاستدراكات فى الهامش.

النسخة الثانية:

ورمزت لها بالحرف: ب.

---

(١) انظر لوحة (٨٩٣).

وهي نسخة دار الكتب المصرية، وتوجد في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم (٩٦٠)/حديث، وميكروفلم برقم (٦٠٠).

ولم أقف على اسم ناسخها.

والجزء المخصص لي منها يبدأ من اللوحة (١٦١) إلى اللوحة (٢٢٧) واللوحة من ورقتين.

ومعدل مسطرتها: (٣٠) سطرا، وخطها جيد منقوط، سهل القراءة وعليها بعض التعليقات المفيدة. لكن يكثر فيها الخطأ والسقط والتصحيف والتبديل، والذي يظهر أن ناسخها لم يكن من أهل العلم بل من الوراقين، والله أعلم.

وإليك نموذجين لكل نسخة من النسخ التي اعتمدتها:

نماذج من النسخ الخطية التي اعتمدتها

صورة من النسخة الأصل لكتاب التوضيح
المرموز لها بالحرف (أ) وهي نسخة ابن العجمي

الفقهاء إذا احتاج إليه بغير إذن الإمام فما كان منه يؤكل أو يشرب ما لم يرد به المغنم وقال أبو يوسف سكوت رسول الله ﷺ
عليه وسلم له شيئا لا يقيمه الإمام إعطاء له عليه وهذا استعطاء عنه وحديث ابن أبي أوفى حين إذا كان الطعام لا بأس بأكله
واستعماله كما في المسلمين كذلك لا يأخذ الدواب والثياب واستعمالها مثله أيضا في قول الكوفيين وحديث ابن أبي أوفى وعمر الذي
أوردتها من حديث ... وهذا قول أبي يوسف وكره مالك ... فرع ... دوابهم ولبس
ثيابهم واستعمال سلاحهم في الحرب بلا إذن ولا يعتبر إذن الإمام ... **فائدة** الجراب المزود
ويكون قاله الداودي وقال القزاز هو بفتح الجيم وكسرها ... وهو ما ... من ... اسمها و في
غريب المدونة الجراب بفتح الجيم والكسر ... وقال صاحب المطالع الجراب بالكسر والعامة تفتحه والجمع أجربة وجرب ... وقال
في المحكم هو الوعاء وقيل المزود ... الألسنة ... الجراب ... **فائدة** في ... وثبت
ومعناه أن ... الجراب ... رسول الله ﷺ ... ذلك

فصل يقدم عليه ... الجيش ... وغيره وقوله ... وقيل
... ابن عباس ... ما ... الطعام ...
... قال ... ابن عمر ...
... إسناده ... سعد ... حرمها
... ابن ... عن ... حرمها ... ابن عمر ...
... البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله ﷺ يوم خيبر ... عن عبد
... قال أنها ... فقال ... رسول الله ... تعالى
... إسناده ... الخطابي ...
ولا ... وقال عبد الحق ... الإسناد وقال السهيلي ... **فصل**
في حديث ابن مغفل جواز ... وقال مالك ... وقال ابن حبيب وابن القاسم
وبعض أصحاب أحمد ... ٥ آخر الخمس ٥

باب الجزية

والموادعة مع أهل الذمة والحرب وقول الله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ إلى قوله
﴿وهم صاغرون﴾ أذلاء والمسكنة مصدر المسكين ... وما جاء
في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قلت لمجاهد ما شأن أهل
الشام عليهم أربعة دنانير وأهل اليمن عليهم دينار قال جعل ذلك من قبل اليسار ٥
... ابن دينار ... جابر بن زيد وعمرو بن أوس ... قال ... بجزية ... لم
... عمر ... من المجوس ... عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله
ﷺ أخذها من مجوس هجر ... عمرو بن عوف ... أن رسول الله ﷺ بعث
... البحرين ... الحديث ... سعد بن
... قال ... عمر ... الأمصار يقاتلون المشركين ...
الهرمزان ... وقال ... عمر ... ابن ...
رسول ربنا ... الجزية ...
من ... الجزية ... وقال ...
... الموادعة ... الجزية والموادعة
... وهو ... الموادعة ...
... ويحتمل ...
... وقال ... اليوم الآخر ...
... ورسوله ...

صورة من النسخة الأصلية للكتاب التوضيح

المرموز لها بالحرف (أ) وهي نسخة ابن العجمي

صورة من النسخ المرموز لها
بالحرف ب

يتفرقون منه بعد المعصية وهذه عقوبة من نوع ما قال تعالى في عقوبة الكذابين على الله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على الله **فصل** حديث لكل غادر لواء [illegible] الغادر من حديث ثلاثة من الصحابة عبد الله وانس وابن عمر واخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال حسن وابن عساكر من حديث علي مرفوعا ان لكل غادر لواء يوم القيامة ومن نكث بيعة لقي الله عز وجل اجذم فهؤلاء خمسة من الصحابة رووه [illegible] **فصل** ووجه مطابقة الترجمة للحديث عموم لكل غادر لواء فدخل فيه من غدر ببر او فاجر فالغدر حرام لجميع الناس برهم وفاجرهم لان الغدر ظلم وظلم الفاجر حرام كظلم البر التقي ووجه مطابقتها حديث ابن عباس ان الشارع لما علم ان مكة من فتحها الله اختصت بالحرمة الا في الساعة المستثناة وليس المراد بالحرمة من المؤمن فيها اذ حرمته لذلك فالذي اختصت به حرمة قتل الفاجر المناهل للقتل فاذا استحق الفاجر فاجر قتله لعهد الله الذي خصها به فاذا اختص احد فاجرا بعهد في غيرها لزمه بعهد العهد له لثبوت الحرمة في حقه فقوي عموم الحديث في الغادر بالبر والفاجر نبه عليه ابن المنير وجهه والله اعلم ان محارم الله عهوده الى عباده فمن انتهك منها شيئا لم يف بما عاهد الله عليه ومن لم يف فهو من الغادرين وايضا فالشارع لما فتح مكة من على اهلها كلهم مؤمنهم ومنافقهم ومعلوم انه كان فيهم منافقون ثم اخبر ان مكة حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لا يحل قتال احد فيها واذا كان كذلك فلا يجوز الغدر ببر منهم ولا فاجر اذ شمل جميعهم امانه وعفوه عنهم **فصل** قال القرطبي هذا خطاب منه عليه السلام للعرب بنحو ما كانت تفعل وذلك انهم يرفعون للوفاء راية بيضاء وللغدر راية سوداء ليعظموا الاول ويذموا الثاني قال وقد شاهدنا عادة مستمرة الى اليوم ومنه قول الشاعر اسمي ويحك هل سمعت بغدرة نصب اللواء لنا بها في مجمع فمقتضى هذا الحديث ان الغادر يفعل به ذلك ليشتهر بالخيانة والغدر فيذمه اهل الموقف كما سلف ولا يبعد ان يكون الوفي بالعهد يرفع له لواء يعرف به وفاؤه وبره فيمدحه اهل الموقف **فصل** اللواء لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب ويكون الناس تبعا له ذكره النووي قال فمعنى لكل غادر لواء اي علامة يشتهر بها في الناس لان موضع اللواء شهرة مكان الرئيس لكن ذكر الاصبهاني ان عمر سأل عن اشعر العرب فقال زهير فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء فقال عمر [illegible] لا يكون مع النبي قال فالغادر هو الذي يواعد على امر ولا يفي به يقال غدر يغدر [illegible] المالكي [illegible] **فصل** في الحديث بيان تحريم الغدر كما سلف لا سيما [illegible] الولاية العلامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير وقيل لا نه غير مضطر [illegible] الوفاء في الحديث في تعظيم كذب الملوك والمشهور ان هذا

الحديث وارد في ذم الامام الغادر اما لمن عاهده من المحاربين او لرعيته اذ لم يقم عليهم ولم يعطهم فمن فعل ذلك فقد غدر بعهده او يكون نهي للرعية عن الغدر بالامام قال وقد قال اكثر العلماء انه لا يقاتل مع الامير الغادر بخلاف الجائر والفاسق وذهب بعضهم الى الجهاد معه والقولان في مذهب مالك **فصل** دهماء الناس عامتهم في الموقف تقدم واطنه في الجنائز احد الحزبية والموادعة **كتاب** بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال الربيع ابن خثيم والحسن كل عليه هين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق افعيينا افاعيا علينا حين انشاكم وانشا خلقكم اللغوب النصب اطوارا طورا كذا وطورا كذا عدا طوره اي قدره **الشرح** هذا الكتاب وما بعده من ذكر الانبياء والسير والتفسير الى النكاح لم اره في كتاب ابن بطال راسا وانما يعقب هذا بالعقيقة وما شاكلها وما ادري لم فعل ذلك وقد حذف نحو ربع الصحيح [illegible] ان الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما مثقلا وفي معنى وهو اهون عليه اقوال احسنها وهو قول قتادة ان معنى اهون هين ومنه الله اكبر اي كبير وقال ابن عباس اهون عليه اي على المخلوق لانه ابتدي بجعله نطفة ثم علقة ثم مضغة والاعادة اهون عليه اي اهون عندكم فيما تعرفون على التمثيل وبعده وله المثل الاعلى وقراءة عبد الله وهو عليه هين وما ذكره في قوله افعيينا اعترض ابن التين فقال الذي قال اهل اللغة والمفسرون افعيينا عييت بالامر اذا لم اعرف وجهه وقال الزجاج في هذه الاية الكريمة غير قول احسن الاولى فمنها ان الهاء تعود على الخلق والمعنى الاعادة والبعث اهون على الانسان من ابتدائه لانه يقاس على الشيء ما لا يقاس في البعث والاعادة وقال ابو عبيدة وكثير من اهل اللغة ان معناه وهو هين عليه اي كلمة هين عليه وهو اهون هنا ليس على بابها وانما معناه هين وهذا سلف قال واحسن منهما انه خاطب نفسه بما يعقلون واعلمهم انه يجب عندهم ان يكون البعث اسهل واهون من الابتداء والانشاء وجعله مثلا لهم فقال وله المثل الاعلى اي قوله هو اهون عليه قد ضربه لهم مثلا انما يصعب ويسهل وقوله اللغوب النصب هو الاعياء وهذا اكذب الله به اليهود حيث قالوا فرغ الله من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاعلمه الله انه لم يمسه تعب قال الداودي اللغوب النصب والضجر قال ابن التين وما قاله اثبت من ذكر فيه نصب اللام وانما اللغوب لاحق وقوله اطوارا طورا كذا وطورا كذا قال ابن عباس نطفة ثم علقة ثم مضغة تم هدد وقيل اختلاف المناظر والصحة والسقم من قولهم جاوز فلان طوره اي حال لما يجب ان يستعمله وقيل اصنافا في الوانكم ولغاتكم وهو عن الثاني والاول اولى لان الطور في اللغة المرة فالمعنى خلقكم مرارا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم ساق البخاري احاديث اوجه ما اجد ها

صورة من النسخة المرموز لها بالحرف ب

... استعاذ ... منه لانه من ... فاذا فعل المأمور به صار قد اذهب الله عنه ما اصابه من ذلك وتحوله الى الجانب الآخر ليكمل استنقاصه وينقطع عنه ذلك المنام المكروه ويتأتى له تكملة في الرؤيا. الحديث الرابع بعد العشرين حديث ابي هريرة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك هذا الحديث اخرجه ... والترمذي وزاد ابو النسائي ايضا ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر. الحديث الخامس بعد العشرين حديث سعد بن ابي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسا من قريش تكلمنه ويستكثرنه عالية اصواتهن فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فاذن له رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت يا رسول الله كنت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك هذا الحديث رواه البخاري عن علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن ان محمد ابن سعد ابن ابي وقاص اخبره عن ابيه اسناد زعم وهذا اسناد اجتمع فيه اربعة تابعيون بعضهم عن بعض صالح بن كيسان فمن بعده ورواه النسائي ... رواه عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن سعيد بن الليث عن ابيه عن يزيد بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد بن صالح. فصل معنى يستكثرنه يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه ويحتمل ان يكون من العطاء ويدل له انه ورد في رواية انهن يردن النفقة وقوله اصواتهن هو الصواب واصواتهم لا وجه له وكذلك اصواتها وكذا قوله اللاتي كن عندي الا انها ... بالذي يعني بها عن الجميع مثل قوله وخضتم كالذي خاضوا وعلو اصواتهن يحمل على انه قبل النهي عن رفع الصوت او يحمل على انهن لاجتماعهن حصل لغط من كلامهن او يكون ... جهير الصوت كفهير الحمام او يحمل على انهن لما علمن عفوه وصفحه تسمحن في رفع الصوت والفظاظة والغلظ بمعنى واحد وهي عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب و ... افظ واغلظ ليسا للمفاضلة بل بمعنى فظ غليظ وقيل يصح حملهما على المفاضلة وان القدر الذي هو بينهما في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما كان من الاغلاظ على الكفار والمنافقين قال تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه فضل لين الجانب والرفق ومعنى ابتدرن الحجاب اسرعن اليه والفج الطريق الواسع وقيل هو الطريق بين الجبلين قال عياض يحتمل انه ضرب مثلا لبعد الشيطان واعوانه من عمر وانه لا سبيل لهم عليه اي انك اذا سلكت في امر بمعروف او نهي عن منكر تنفذه ولا تتركه فييأس الشيطان من ان يوسوس فيه فيتركه ويسلك غيره ليس

المراد به الطريق على الحقيقة لان الله قال يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فلا حاجة اذا ... نفسه وفي ... لانه لا يراه. الحديث السادس بعد العشرين حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه الخيشوم الانف وقال الداودي هما المنخران وقوله فليستنثر يدخل فيه فليستنشق لان الاستنثار لا يكون الا بعده

باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم

لقوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا الى قوله عما يعملون بخسا نقصا قال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وامهاتهم بنات سروات الجن قال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ستحضر للحساب ... جند محضرون عند الحساب ... من الاعرج وابن ابي اسحاق بالكسر على ... والواقف بالياء واختلف في الجن هل ارسل اليهم رسول ام لا فقال عبيد بن سليمان ... عن الضحاك ... كان منهم مؤمن قبل ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرسل ... قول الله عز وجل ... معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يعني رسلا من الانس ورسلا من الجن وفي تفسير ... البزار رسل الى الجن نبي اسمه يوسف وروي البزار في مسنده قال عليه السلام ... قومه وانا بعثت الى الجن والانس وقال الكلبي كانت الرسل قبل ان بعث رسول الله يبعثون الى الجن والانس جميعا وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين ... ان الجن يستمعون ... من الرسل ويبلغونه الى اخوانهم من الجن وهم النذر وكالذين استمعوا القرآن ... قومهم فهم رسل الى قومهم وقال اهل المعاني لم يكن من الجن رسول وانما ... من الانس خاصة وهذا كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب ... وذكره الثعلبي وذكر علي بن حمزة في كتاب الشهاب ان المرجان يخرج ايضا من العذب ... قال ابن الجوزي ... اسماعيل في تفسيره قال ... في الجن رسل مستدلين بالآية الكريمة وقال اكثر اهل العلم الرسل من الانس ... ولئك النذر وقد سلف ... من الجن شياطين ومن الانس شياطين فاذا اعيى شيطان الجن من المؤمن استعان بشيطان الانس عليه ويدل له ما رواه ابو ذر قال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الانس والجن قلت وهل للانس شيطان قال نعم هو شر من شياطين الجن وقال الزجاج قوله رسل منكم ... جماعة يعقل ويخاطب فالرسل هم بعض من يعقل واختلف في مؤمنهم هل يدخل الجنة ... فالشافعي وغيره يقولون نعم استدلالا بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد ذكر الجن والانس وبقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وبقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قالوا فلو لم يدخلوا الجنة لما قال هذا واما ابو حنيفة ففيه روايتان الاولى التوقف وقال ... روي ابن منصور هو الثانية قال يصيرون يوم القيامة ترابا لقوله ويجركم من عذاب اليم ونقل القرطبي عن عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد مؤمنو الجن في ربض ورحاب الجنة وليسوا فيها واختلف فيهم هل يأكلون حقيقة ام لا فزعم بعضهم انهم يأكلون

(٤٩)

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[٥٨] كتاب الجزية والموادعة[1]

مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون با لله ولا باليوم الآخر﴾ إلى قوله ﴿وهم صاغرون﴾[2] أذلاء، والمسكنة مصدر: المسكين، أسكن من فلان: أحوج منه، ولم يذهب إلى السكون. وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم. وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير، وأهل اليمن عليهم دينار. قال: جعل ذلك من قبل اليسار. ثم ساق ثلاثة أحاديث.

[٣١٥٦]،[٣١٥٧] أحدها: حديث جابر بن زيد[3] وعمرو بن أوس حدثهما بجالة[4] قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس[5] فأتانا

---

١ - في صحيح البخاري قال [باب الجزية والموادعة] بعد كتاب الجزية والموادعة.

٢ - سورة التوبة/آية/٢٩ وتمامها ﴿قاتلوا الذي لا يؤمنون با لله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

٣ - هو أبو الشعثاء الأزدي. ثم جَوْفي البصري، الإمام صاحب ابن عباس، مشهور بكنيته، قال ابن عباس: لو نزل أهل البصرة لأوسعهم علماً من كتاب الله، ثقة فقيه، مات سنة (٩٣) ويقال (١٠٠). (فتح الباري٦/٣٦٠، تقريب التهذيب ١/١٢٢، والكاشف ١/١٢١)

٤ - بَجالة بن عبدَةَ التميمي العنبري البصري، كاتب جزء بن معاوية، ثقة. (تقريب التهذيب١/٩٣، الكاشف١/٩٦).

٥ - الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك وقيل: صخر، واشتهر بالأحنف لحنف=

كتاب عمر قبل موته بسنة: فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر.

وهو من أفراده.

[٣١٥٨] ثانيها: حديث عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين فأتى بجزيتها الحديث[١]. ويأتي في المغازي أخرجه مسلم آخر كتابه[٢].

[٣١٥٩]،[٣١٦٠] ثالثها: حديث المعتمر بن سليمان[٣] عن سعيد بن

=رجليه، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ووفد على عمر، كان ثقة مأموناً قليل الحديث، مات (٦٧) وقيل (٧١). (سير أعلام النبلاء ٨٦/٤).

١ – نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة أنه أخبره أن عمرو بن عوف الأنصاري – وهو حليف لبني عامر بن لؤي، وكان شهد بدراً – أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت صلاة الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما صلى بهم الفجر انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال: ((أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء))، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: ((فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)).

انظر صحيح البخاري – كتاب الجزية والموادعة ٣٩٥/٤ ح ٣١٥٨. وفي كتاب المغازي ٢٣/٥ح٤٠١٥، وفي كتاب الرقاق ٢٢١/٧ح ٦٤٢٥.

٢ – في كتاب الزهد والرقائق ح٢٩٦١.

٣ – المعتمر بن سليمان بن طرخان، الإمام الحافظ القدوة، أبو محمد التيمي البصري، وهو من موالي بني مرة، ونسب إلى تيم لنزوله فيهم هو وأبوه. قال ابن معين: ثقة. قال أبو حاتم: ثقة صدوق. وقال ابن سعد: كان ثقة. مات سنة (١٨٧).(سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٨).

عبيدا لله الثقفي عن بكر وزياد بن جبير بن حية بالحاء المهملة ثم مثناة تحت قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان الحديث[١].

وقال بكر وزياد جميعاً عن جبير بن حية قال فندبنا واستعمل علينا النعمان ابن مُقَرِّن وفيه: فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا ا لله وحده أو تؤدوا الجزية. ثم ساق بقيته، وذكره في التوحيد[٢].

---

١ – نص الحديث: قال البخاري: حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد ا لله بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد ا لله الثقفي حدثنا بكر بن عبد ا لله المزني وزياد بن جبير عن جبيربن حية قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال: إني مستشيرك في مغازيَّ هذه. قال: نعم، مَثَلُها ومَثَلُ من فيها من الناس من عدو المسلمين مَثَلُ طائر له رأس وله جناحان وله رجلان، فإن كُسِر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس. فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس. وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلات والجناحان والرأس. فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس. فَمُرِ المسلمين فلينفروا إلى كسرى. وقال بكر وزياد جميعاً عن جبير بن حية: فندبنا عمر. واستعمل علينا النعمان بن مقرن. حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمانٌ فقال: ليكلمني رجل منكم. فقال المغيرة: سل عما شئت. قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر. ونعبد الشجر والحجر. فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين – تعالى ذكره وجلت عظمته – إلينا نبياً من أنفسِنَا نعرف أباه وأمَّه فأمرنا نبينا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا ا لله وحده، أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا صلى ا لله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم يَرَ مثلَها قط. ومن بقى منا ملك رقابكم. فقال النعمان: ربما أشهدك ا لله مثلها مع النبي صلى ا لله عليه وسلم فلم يُنَدِّمْكَ و لم يُخْزِكَ ولكني شهدت القتال مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات. (٣٩٦/٤ح ٣١٥٩، ٣١٦٠. وطرفه في [٧٥٣٠].

٢ – في باب قول ا لله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ ٥٧٥/٨ح٧٥٣٠.

الشرح:

الجزية مشتقة من الجزاء على الأمان لهم وتقديرهم فتُجْزى عنه، وعبارة المحكم[١]: الجزية خراج الأرض والجمع جزى[٢]. وقال أبو علي:[٣] هما واحد كالمعى والمعي لواحد الأمعاء، والجمع جزاء. وجزية الذمي منه.

وأما الموادعة فإن أراد بها عقد الذمة لهم بأخذ الجزية والإعفاء بعد ذلك من القتل، فهذا حكم الجزية، والموادعة غيرها. وإن أراد ترك قتالهم مع إمكانه قبل الظفر بهم وهو معنى الموادعة فما في أحاديث الباب ما يطابقها إلا ما ذكره من تأخر النعمان بن مُقَرِّن عن مقابلة العدو وانتظاره زوال الشمس وهبوب الريح فهي موادعة في هذا الزمان مع الإمكان للمصلحة، نبه على ذلك ابن المنير[٤] وذكر البخاري العجم بعد المجوس من باب ذكر الخاص بعد[٥] العام.

ومعنى قوله: (لا يؤمنون بالله)[٦] يعني إيمان الموحدين، لأن أهل الكتاب يؤمنون بالله ويقولون له ولد، ويؤمنون بالآخرة ويقولون لا أكل فيها ولاشرب. وقال الداودي[٧]: ﴿اليوم الآخر﴾[٨] القيامة.

---

١ - انظر لسان العرب ١٤٦/١٤، مادة: جزي.

٢ - انظر لسان العرب ١٤٦/١٤ مادة: جزي.

٣ - هو إسماعيل بن القاسم القالي. هاجر من بغداد إلى الأندلس وتوفي هناك بقرطبة سنة ٣٥٦هـ، له كتاب "الأمالي" و "البارع" في اللغة، وانظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٠٢، والوافي بالوفيات للصفدي ١٩٠/٩، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٦.

٤ - انظر المتواري على أبواب البخاري ص١٦٧.

٥ - في ب [قبل] وهو الصواب.

٦ - في ب [لا يؤمن] بالأفراد بدلاً من الجمع.

٧ - هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدوادي الأسدي المالكي، محدث فقيه متكلم، سكن طرابلس الغرب وتوفي بتلمسان سنة ٤٠٢. وله "النامي في شرح الموطأ" والنصيحة في شرح البخاري" وكتابة الأموال" وغيرها. انظر ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ٣٥.

٨ - سورة التوبة/آية/٢٩.

وقوله: ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾[١] أي يقرون بتحريم ذلك ويعتقدونه ولا يدينون دين الحق قال أبو عبيدة في مجازه: ولا يطيعون طاعة الحق،﴿١٦٠/١٦١﴾ يقال دان فلان لفلان أطاعه[٢].

وقوله: ﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾[٣] هم اليهود والنصارى.

واختلف في المجوس هل لهم كتاب؟ والجمهور: لا. وقيل: نعم فبدلوه فأصبحوا وقد أُسري به. وإذا قلنا لا فالجماعة على أنها تؤخذ منهم الجزية إلا عند الملك، قال مالك في رواية ابن القاسم: تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس وعبدة الأوثان وكل المشركين غير المرتدين وقريش. وفي مختصر ابن أبي زيد[٤]:وتقاتل جميع الأمم حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية. وحكى الطحاوي[٥] عن أبي حنيفة وأصحابه أنها تقبل من أهل الكتاب ومن سائر كفار العجم، ولا يُقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو السيف.

وقال الشافعي لا تقبل إلا من أهل الكتاب عرباً كانوا أو عجماً، وزعم أن المجوس كانوا أهل كتاب فلذلك أخذت منهم، وروي ذلك عن علي[٦]. وقال

---

١ - سورة التوبة/آية/٢٩.

٢ - مجاز القرآن ١/٢٥٥.

٣ - سورة التوبة/آية/٢٩.

٤ - انظر رسالة ابن أبي زيد بشرحها "الثمر الداني" ص٤١٢، وابن أبي زيد هو محمد عبدا لله بن أبي زيد القيرواني المالكي. يُقال له: مالك الصغير. أحد أئمة المالكية له كتاب" الرسالة" "والنوادر والزيادات" وغيرها. توفي سنة ٣٨٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٠.

٥ - هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزي الحجري الحافظ، من كبار علماء الحنفية، له شرح معاني الآثار ومشكل الآثار" وغيرهما. توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧.

٦ - رواه عبدالرزاق في مصنفه ٦/٧٠- ح١٠٠٢٩، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر انظر فتح الباري ٦/٣٢١، شرح ح٣١٥٦، وانظر المغني ٩/٢٦٤ في قوله رضي ا لله عنه: "أنا أعلم الناس بالمجوس".

الطحاوي في حديث عمرو بن عوف أنه عليه السلام بعث أبا عبيدة إلى أهل البحرين يأتي بجزيتها أنهم كانوا مجوساً من الفرس ولم يكونوا من العرب ولذلك قبلت منهم وأقرهم على مجوسيتهم. واحتج الشافعي بآية الباب ﴿من الذين أوتوا الكتب﴾[1] فدل هذا الخطاب أن من لم يؤت الكتاب ليس بمنزلتهم بدليل قوله عليه السلام ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله))[2] ولا يجوز أن يكون أهل الكتاب داخلين تحت هذه الجملة لأنهم يقولون لا إله إلا الله لإخباره عليه السلام أن هذه الكلمة يُحقن بها الدم والمال فدل على أن بغيرها لا يقع الحقن. وحجة مالك حديث الباب أنه أخذها من مجوس هجر، وقال في المجوس ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))[3] يعني في أخذ الجزية منهم أي لا في غيرها، فهو وإن خرج مخرج العموم فالمراد الخصوص، وقد ورد في رواية ((غير آكلي ذبائحهم وناكحي نسائهم))[4] وأيضاً فإنه عليه السلام كان يبعث أمراء السرايا فيقول لهم ((إذا لقيتم العدو فادعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا

---

١ - سورة التوبة /آية/٢٩.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإيمان ١/١٤- ح٢٥.

٣ - رواه مالك في الموطأ في كتاب الزكاة ١/٢٧٨ عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن عمر بن الخطاب ، وجعفر هو المعروف بالصادق قال ابن حجر: صدوق فقيه إمام، ومن طريقه الشافعي في مسنده (١١٨٢). قال الحافظ ابن حجر: هذا منقطع مع ثقة رجاله، ورواه ابن المنذر والدارقطني في "الغرائب" من طريق أبي علي الحنفي عن مالك فزاد فيه (عن جده) وهو منقطع أيضا لأن جده علي بن الحسين لم يلق عبدالرحمن بن عوف ولا عمر، فإن كان الضمير في قوله (عن جده) يعود على محمد بن علي فيكون متصلا لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر ومن عبدالرحمن. (انظر فتح الباري ٦/٣٢١).

٤ - قال الحافظ ابن حجر: مرسل، وفي إسناده قيس بن الربيع وهو ضعيف، قال البيهقي: وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده. (انظر تلخيص الحبير ٣/١٧٢- ح١٥٣٣، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٣٢٤- ح١٨٦٦٣).

فالجزية، فإن أعطوا وإلا قاتلوهم))[١] ولم ينص على مشرك دون مشرك بل عم جميعَهم لأن الكفر يجمعهم، ولما جاز أن يسترقهم جاز أن يأخذ منهم الجزية، عكسه المرتد لما لم يجز أن يسترقوا لم يجز أخذ الجزية منه، وليس مما احتج به من الآية دليل أن الجزية لا يجوز أخذها من غير أهل الكتاب، لأن الله لم ينه أن تؤخذ من غيرهم، وللشارع أن يزيد في البيان ويفرض ما ليس بموجود ذكره في الكتاب، ألا ترى أن الله تعالى حرم الأمهات ومن ذُكِر معهن في الآية، وحرم الشارع الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وليس ذلك بخلاف للكتاب[٢]، فلذلك أخذه الجزية من جميع المجوس هو ثابت بالسنة الثابتة وهذا ينتظم الرد على أبي حنيفة في قوله إن مجوس العرب لا يجوز أخذ الجزية منهم، وتؤخذ من سائر المجوس غيرهم لإطلاقه عليه السلام على أخذها من جميع المجوس بقوله ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب)) ومن ادعى الخصوص في هذا وأن المراد بهم بعضهم فعليه الدليل قال ابن بطال[٣]: وأما قول الشافعي إن المجوس كانوا أهل كتاب صحيح فرفع، غير صحيح، لأنه لو كان كذلك لكان لنا أن نأكل ذبائحهم وننكح نساءهم وهذا لا يقول به أحد وقوله ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))يدل أنه لا كتاب لهم

---

١ – جزء من حديث طويل رواه أبو داود في سننه – كتاب الجهاد ٣/٣٧– ح٢٦١٢. ورجاله ثقات إلا محمد بن سليمان الأنباري شيخ أبي داود فإنه صدوق، وقد تابعه عبدالله بن محمد بن أبي شيبة عند مسلم في صحيحه– كتاب الجهاد والسير– ح١٧٣١. (وانظر تقريب التهذيب٢/١٦٧).

٢ – في ب [يخالف الكتاب].

٣ – شارح صحيح البخاري، العلامة أبو الحسن، على بن خلف بن بطال البكري، القرطبي ثم البلنسي، ويعرف بابن اللّجَّام، وكان من كبار المالكية. أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف، وأبي المُطرّف القَنَازعي، ويونس بن مُغيث. قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة، عُني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار، رواه الناس عنه. توفي سنة (٤٤٩) . (سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧).

وأيضاً فإنهم لو كانوا أهل كتاب فرفع كتابهم لوجب أن يصيروا بمنزلة من لا كتاب له لأن الشيء إذا كان لمعنى فارتفع المعنى ارتفع الحكم.

قلت: الشافعي لم يستبد به بل هو مروي وإلزامه الذبيحة والنكاح لا يرد لأنه ورد استناده كما سلف وإن نقل عن ابن الجوزي[١] أنه منكر، ثم لهم شبهة وهي تقتضي الحقن بخلاف النكاح فإنه يحتاط له. وقوله وهذا لا يقوله أحد غلط منه فقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه[٢] عن سعيد بن المسيب أنه قال لا بأس يتسرى بالجارية المجوسية[٣] وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم كانوا لا يرون بأساً أن يتسرى الرجل بالمجوسية[٤] وذكر ابن قدامة[٥] وغيره عن أبي ثور أنه كان يرى بحل نسائهم وذبائحهم.

وذكر ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم ير بذبح المجوسي لشاة المسلم إذا أمره المسلم بذبحها بأساً[٦].

---

١ – هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، من كبار علماء الحنابلة، له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، توفي سنة ٥٩٧ه انظر: دليل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٩٩/١.

٢ – هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة بن عثمان بن خواستي، الإمام العلم، سيد الحافظ، وصاحب الكتب الكبار: "المسند والمصنف والتفسير". (سير أعلام النبلاء ١٢٢/١١).

٣ – المصنف كتاب النكاح – في الرجل يطأ الجارية المجوسية، من كرهه – ١٧٨/٤. وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في التلخيص ١٧٢/٣– ح١٥٣٣.

٤ – رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبدا لله عن مثنى قال: كان عطاء وطاوس وعمرو بن دينار لا يرون بأساً أن يتسرى الرجل بالمجوسية، وكرهه سعيد بن المسيب، ١٧٨/٤.

٥ – هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي الدمشقي، من كبار الحنابلة له كتاب "المغني" و"المقنع" و "الكافي" و "وروضة الناظر" وغيرها. توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢٢.

٦ – انظر التمهيد لابن عبد البر القرطبي قال:"روى سعيد بن المسيب أنه لم ير بذبح المجوسي لشاة المسلم إذا أمره المسلم بذبحها بأساً" التمهيد ١١٦/٢.

فصل:

وقوله تعالى ﴿عن يد وهم صاغرون﴾[١] قال ابن عباس: < يمشون بها مكبين[٢]. وقال سلمان: مذمومين[٣]. وقال قتادة: عن قهر وذلة[٤] وقيل: معنى عن يد: عن إنعام منكم عليهم[٥]. وقيل لا يبعثون بها كفعل الجبابرة، وقال سعيد بن جبير: يدفعها قائماً وآخذها جالس[٦]. وقوله : وهم صاغرون: أذلاء، هو قول أبي عبيدة[٧] أن الصاغر الذليل الحقير[٨] وقال غيره هو الذي يُتَلْتَلُ وَيُعَنَّفُ به[٩]. وقيل: هم بإعطائها أذلة صاغرون.

فصل:

تعليق ابن عيينة رواه في تفسيره[١٠] وهو صواب حسن وهو فعل عمر وزاد على أهل الشام أقساطاً من زيت وخل وضيافة ثلاثة أيام ورأى مالك أن تسقط عنهم الضيافة ولايزاد على فعل عمر.

---

١ - سورة التوبة /آية/٢٩.

٢ - في معاني القرآن الكريم ١٩٨/٣[ملبين]، قال الشيخ محمد الصابوني: التلبيب هو الأخذ بمجامع الثوب عند اللبة وهي مكان المنحر من العنق. ويظهر أنها من الانكباب، أي: منكسي الرؤوس.

٣ - انظر معاني القرآن الكريم١٩٨/٣.

٤ - انظر الدر المنثور ١٦٨/٤، وقال: أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة.

٥ - انظر معاني القرآن الكريم ١٩٨/٣.

٦ - انظر معاني القرآن الكريم ١٩٩/٣.

٧ - انظر معاني القرآن الكريم ٢٠٠/٣.وانظر مجاز القرآن ٢٥٦/١.

٨ - انظر معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٠٠/٣.

٩ - معاني القرآن للنحاس ٢٠٠/٣.

١٠ - وأيضاً رواه عبد الرزاق في مصنفه ٨٧/٦ح ١٠٠٩٤، عن ابن عينية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

واختلف العلماء في مقدار الجزية فقال مالك: أكثرها أربعة دنانير على أهل الذهب وعلى أهل الورق أربعون درهما ولا حد لأقلها. وأخذ مالك في ذلك بما رواه عن نافع عن أسلم[1] أن عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير وأهل الورق أربعين درهماً[2]. وقال الكوفيون يؤخذ من الغني ثمانية وأربعون درهماً، ومن الوسط أربعة وعشرون، ومن الفقير اثنا عشر وهو قول أحمد[3] وأخذوا في ذلك بما رواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرِّب[4] عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف فوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين، وأربعة وعشرين، وإثنى عشر. قال أحمد ويزاد فيه وينقص على قدر طاقتهم على قدر ما يرى الإمام. وعنه أقلها كالشافعي وأكثرها غير مقدر يجوز الزيادة ولا يجوز النقصان لأن عمر زاد على فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقص منه، وروي أنه زاد جعلها خمسين وهو اختيار أبي بكر من صحاب أحمد[5].

وقال الشافعي[6]: الجزية دينار في حق كل أحد[7]. ودليله حديث معاذ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل

---

[1] – هو الفقيه الإمام أبو زيد ويقال أبو خالد القرشي العدوي العمري، مولى عمر بن الخطاب، مخضرم، توفي سنة (٨٠) [تقريب التهذيب ١/٦٤، سير أعلام النبلاء ٤/٩٨].

[2] – رواه مالك في الموطأ – كتاب الزكاة – باب جزية أهل الكتاب والمجوس – ١/٢٧٩ح٤٣. وزاد: مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام. ورجاله ثقات.

[3] – انظر المغني في فقه الإمام أحمد ٩/٢٦٧ مسألة رقم [٧٦٤٤].

[4] – حارثة بن مضرب ـ بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة ـ العبدي الكوفي، ثقة، غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه، توفي في العام (١٤٨). (تقريب التهذيب١/١٤٥).

[5] – انظر المغني: ٩/٢٦٧ تحت الفصل الأول [٧٦٤٥]

[6] – انظر المغني ٩/٢٦٨ تحت الفصل الثاني برقم [٧٦٤٦].

[7] – انظر ٩/٢٦٨ تحت الفصل الثاني برقم [٧٦٤٦]

حالم ديناراً أو عدله من المعافر ثياب تكون باليمن. رواه أصحاب السنن الأربعة وصححه الأئمة: الترمذي والحاكم وابن عبدالبر[1].

قال النووي: وقد اختلفت الروايات في هذا عن عمر فللوالي أن يأخذ بأيها شاء إذا كانوا أهل ذمة وأما أهل الصلح فما صولحوا عليه لا غير.

وقال عبدالوهاب بن نصر[2] في أمره عليه السلام أن يأخذ من كل حالم دينارا: يحتمل أن يكونوا لم يقدروا على أكثر منه، وقد روي عن مالك أنه لا يزاد على الأربعين درهماً ولا بأس بالنقصان منها إذا لم يطق. قال مالك: وأرى أن ينقص من بيت المال على كل من احتاج من أهل الذمة إن لم يكن لهم حرفة ولا قوة على نفقة نفسه وينفق على سباياهم حتى يبلغوا. قال ابن وهب[3]: وحدثني مطرف عن مالك قال بلغني أن عمر بن الخطاب ﴿١٦١/١٦٢﴾ كان ينفق على رجل من أهل الذمة حين كبر وضعف عن العمل والخراج.

فرع:

يجب عند أبي حنيفة بأول الحول خلافاً للشافعي وأحمد فقالا بآخره.

---

[1] - هذا جزء من حديث طويل - رواه أبو داود - كتاب الزكاة - ح١٥٧٦، والترمذي- كتاب الزكاة- ح٦٢٣، وقال الترمذي: حسن. والنسائي - كتاب الزكاة - باب زكاة البقر - ٢٦/٥- ح٢٤٤٩،٢٤٥٠،٢٤٥١. وابن ماجة - كتاب الزكاة - باب صدقة البقر - ٥٧٦/١ح ١٨٠٣ - قلت: ولم يرو ابن ماجة موضع الاستشهاد الذي استشهد به المؤلف. والحاكم في مستدركه - كتاب الزكاة - ٥٥٥/١ - ح ١٤٤٩/٢٣. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[2] - هو عبد الوهاب بن علي بن نصر العراقي الفقيه المالكي. (سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٧).

[3] - أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري المصري الحافظ الإمام. قال الذهبي: كان من أوعية العلم ومن كنوز العمل. له الموطأ "والجامع وغيرها. توفي سنة ١٩٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٩.

فرع:

لا يؤخذ من صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا فقير غير معتمل خلافاً للشافعي فيه ولا يؤخذ من شيخ فان ولا زَمِنٍ ولا أعمى. وفي قول للشافعي يؤخذ منهم ولا على سيد عبد عن عبده إذا كان السيد مسلماً ولا جزية على أهل الصوامع من أهل الرهبان خلافاً للشافعي.

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه فرض على رهبان الديارات على كل واحد دينارين.

فصل:

وحديث بَجالة من أفراد البخاري كما سلف.

وبَجالة هو: ابن عبدة تميمي بصري.

وجزء: بالجيم المفتوحة والزاي عامل عمر على الأهواز انفرد به البخاري، كان حياً بمكة سنة سبعين ووالد جزء هو معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس -واسمه الحارث- بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدمناة بن تميم عم الأحنف بن قيس قال أبو عمر: لا تصح له صحبة[1]. وقيل فيه جزي بزاي مكسورة وسكنها الخطيب[2]، وقال الدار قطني[3]: وأصحاب

---

١ - الاستيعاب ٢٥٩/١ (بهامش الإصابة)، والإصابة ٢٤٤/١ رقم(١١٤٥).

٢ - الخطيب البغدادي الإمام الأوحد العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، كتب الكثير وتقدم في هذا الشأن، وكان من كبار الشافعية، قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وحفظاً وإتقاناً وضبطاً للحديث، وتفننا في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه. (سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨).

٣ - المؤتلف والمختلف له ٤٩١/١.

الحديث يكسرون جيمه، ووالد بَجالة السالف: عبدة بفتح الباء الموحدة[1] ويقال: ابن عبد حكاه ابن حبان في ثقاته[2]. وفي تاريخ البخاري: بَجالة بن عبد أو عبد بن بجالة[3].

فصل:

البخاري روى هذا الحديث عن علي بن عبيدا لله ثنا سفيان سمعت عمراً قال كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فذكره.

ورواه ابن حبان في كتاب (شروط أهل الذمة) من حديث أبي معاوية الضرير[4] ثنا حجاج عن عمرو بن دينار عن بَجالة قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية فجاءنا كتاب عمر: انظر أن تأخذ الجزية من المجوس فإن عبدالرحمن بن عوف أخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من المجوس الجزية ، ثم ساقه من حديث ابن عينية عن عمرو سمع بَجالة جاءنا كتاب عمر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة وفرقوا بين كل محرم من المجوس وانههم عن الزمزمة[5]. قال: فقتلنا ثلاثة سواحر وجعلنا نفرق بين المرأة وحرمها فى كتاب الله عز وجل

---

١ – في هامش (أ) قال [تسكن أيضاً].

٢ – كتاب الثقات لابن حبان ٨٣/٤.

٣ – التاريخ الكبير ١٤٦/٢ ترجمة (١٩٩٧).

٤ – هو محمد بن خازم بن سعد، بن زيد مناة، بن تميم، الإمام الحافظ الحجة، أبو معاوية السعدي الكوفي الضرير، عمي وهو صغير، ثقة. أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره. أحد الأعلام. قال ابن حبان: كان حافظاً متقناً، ولكنه كان مرجئاً خبيثاً. وقال النسائي: ثقة. مات سنة (١٩٤) وقيل (١٩٥). (سير أعلام النبلاء ٧٣/٩، تقريب التهذيب ١٥٧/٢).

٥ – الزَّمْزَمة: كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي. (انظر النهاية في غريب الحديث ٣١٣/٢ مادة: زمزم).

وصنع طعاما كثيرا فدعا المجوس وعرض السيف على فخذه فألقوا وِقْرَ بغل أو بغلين من ورِق وأكلوا بغير زمزمة.

وذكر الحميدي أن البرقاني[١] خرجه هكذا في صحيحه ثم روى ابن حبان من حديث بشير بن عمرو عن بَجالة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر. قال ابن عباس : أما أنا فسمعت صاحبهم حين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج قلت له ما قضى فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: شر. قلت: مه. قال: القتل أو الإسلام. فأخذ الناس بقول عبدالرحمن وتركوا قولي.

ثم روى من حديث رجاء جارٍ لحماد بن سلمة[٢] عن الأعمش[٣] عن زيد بن وهب[٤] قال عبدالرحمن بن عوف: أشهد بالله على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول إنما المجوس طائفة من أهل الكتاب فاحملوهم على ما

---

١ – هو الإمام العلامة الفقيه، الحافظ الثبت. شيخ الفقهاء والمحدثين، أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البرقاني الشافعي، صاحب التصانيف. قال الخطيب: كان البرقاني ثقة ورعا ثبتا فهما، لم نر في شيوخنا أثبت منه، عارفا بالفقه، كثير الحديث. وقال أبو الوليد الباجي: البرقاني ثقة حافظ. مات (٤٢٥). (سير أعلام النبلاء ١٧/٤٦٤).

٢ – حماد بن سلمة بن دينار البصري. الإمام . أبو سلمة، أحد الإعلام، يقال ولاؤه لقريش، قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام، ثقة عابد. أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره. ومات سنة (١٦٧). (تقريب التهذيب ١/١٩، الكاشف ١/١٨٨).

٣ – هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، الحافظ، أبو محمد الكوفي الأعمش، أحد الأعلام، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس. مات سنة (١٤٧ أو ١٤٨). (تقريب التهذيب١/٣٣١، الكاشف١/٣٢٠).

٤ – هو الإمام الحجة، أبو سليمان الجهني الكوفي، مخضرم قديم. ارتحل إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وصحبته، فقبض صلى الله عليه وسلم وزيد في الطريق على ما بلغنا. سمع من كبار الصحابة. شهد مع علي مشاهده، وغزا في أيام عمر أذربيجان. توفي بعد وقعة الجماجم في حدود سنة (٨٣). (سير أعلام النبلاء ٤/١٩٦).

تحملوا أهل الكتاب. ثم روى من حديث فروة بن نوفل[١] عن علي قال: المجوس أهل كتاب وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر.

وروى ابن عبدالبر من حديث الزهري عن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وأن عمر أخذها من مجوس السواد وأن عثمان أخذها من البربر. وقال: كذا رواه ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب وأما مالك ومعمر فجعلاه عن ابن شهاب لم يذكرا سعيداً، ورواه معمر[٢] عن مالك عن الزهري عن السائب بن يزيد[٣].

وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر ذكر المجوس فقال عبدالرحمن بن عوف الحديث[٤].

ورواه أبو علي الحنفي[٥] عن مالك فقال عن أبيه عن جده وهو منقطع أيضاً لأن علي بن حسين لم يلق عمر ولا عبد الرحمن.

---

١ - فروة بن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته. والصواب أن الصحبة لأبيه، وهو من الثالثة. قتل في خلافة معاوية. (تقريب التهذيب ٢/١٠٩).

٢ - في التمهيد ٢/١١٧ [ابن مهدي].

٣ - انظر: التمهيد ٢/١١٧.

والسائب بن يزيد هو ابن ثمامة الكندي. وقيل غير ذلك في نسبه، ويعرف بابن أخت النمر، صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وحُج به في حجة الوداع، وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة، مات سنة (٩١) وقيل قبل ذلك. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. (تقريب التهذيب ١/٢٨٣).

٤ - انظر: موطأ مالك - كتاب الزكاة - باب جزية أهل الكتاب والمجوس - ١/٢٧٨ - ح٤١. والحديث رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة - ح٣١٥٦.

٥ - هو عبدالله بن عبدالمجيد أبو علي الحنفي البصري روى عن مالك بن مغول. قال: الذهبي: الإمام الصدوق. ثم قال: يقع في حديثه عاليا في الغيلانيات. (انظر: تهذيب الكمال ١٩/١٠٤ ترجمة ٣٦٦١، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٨٧).

وروى عبد بن حميد في تفسيره عن علي: كان المجوس أهل كتاب وكانوا متمسكين به. الحديث.

وقال ابن عبدالبر: روي عن علي أنهم كانوا أهل كتاب وفيه ضعف لأنه يدور على أبي سعيد البقال سعيد بن المرزبان[١].

قلت: ليس هو في طريق عبد بن حميد فإنه رواها عن الحسن الأشيب[٢] ثنا يعقوب بن عبد الله ثنا جعفر بن أبي المغيرة[٣] عن عبد الرحمن بن أبزي قال: قال علي، فذكره.

فصل: في حقيقة المجوس.

ذكر أبو عمر في كتاب القصد والأمم[٤] أنهم من ولد لأود بن سام بن نوح. وقال علي بن كيسان: هم من ولد فارس بن عامور[٥] بن يافث. قال أبو عُمَر: وقال ذلك غيره وهو أصح ما قيل فيهم وهم ينكرون ذلك ويدفعونه ويزعمون أنهم لا يعرفون نوحا ولا ولده ولا الطوفان وينسبون ملكهم [من][٦] جَيْرَمَرَتْ[٧] الأول وهو عندهم آدم.

---

١ – انظر: التمهيد ٢/١١٩.

٢ – هو الإمام الفقيه الحافظ الثقة، قاضي الموصل أبو علي الحسن بن موسى البغدادي الأشيب، وثقه يحيى بن معين وغيره، ولي قضاء حمص وقضاء طبرستان، ثم ولي قضاء الموصل، وكان من أوعية العلم، لايقلد أحدا، مات بالري سنة ٢٠٩. (انظر سير أعلام النبلاء٩/٥٥٩).

٣ – جعفر بن أبي المغيرة هو الخزاعي، القمي، قيل اسم أبي المغيرة: دينار، صدوق يهم. (تقريب التهذيب ١/١٣٣).

٤ – القصد والأمم ص٣٠

٥ – في القصد والأمم: [عامر].

٦ – هذه الزيادة [من] من ب، وهي ثابتة في "القصد والأمم".

٧ – في ب [حموموت]. وفي القصد: [كيومرث].

وقد نسبهم قوم من علماء الإسلام والأثر إلى أنهم من ولد سام، وكان فيهم الصابئة ثم تمجسوا وبنوا بيوت النيران.

وقال المسعودي[١]: فارس أخو نبيط ولدا ناسور بن سام بن نوح ومنهم من زعم أنهم من ولد هَدْرام بن أرفخشد بن سام وأنه ولد بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً فسموا الفرس بالفروسية.

وقال آخرون: إنهم من ولد بوان ـ صاحب شعب بوان أحد نزه الدنيا ـ بن إيران بن لاود بن سام[٢].

وعند الرُشاطي[٣]: فارس الكبرى بن كيومرت ويقال جيومرت، وحامر معرب وتفسير كيومرت الحي الناطق الميت ابن إرم بن لاود بن سام، فمن نسب الفرس الأولى إلى سام بهذا نسبها ومن نسبها جملة إلى يافث قال هم ولد جيوموت بن يافث.

وذكر صاعد[٤] في كتابه طبقات الأمم[٥]: أن كيومرت هذا يزعم الفرس أنه آدم. قال: وذكر بعض علماء الأخبار أن الفرس في أول أمرها كانت موحدة على دين نوح إلى أن أتى برداسف المشرقي إلى طهمورث ثالث ملوك الفرس

---

١ – مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ١/١٤٧.

٢ – انظر مروج الذهب ١/١٤٧.

٣ – هو الشيخ الإمام الحافظ المتقن النسابة، أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي الأندلسي المرسي الرشاطي. كان ضابطاً محدثاً متقناً إماماً، ذاكراً للرجال، حافظاً للتاريخ والأنساب، فقيهاً بارعاً، أحد الجلة المشار إليهم، واستشهد عند دخول العدو المرية سنة (٥٤٢) وقد قارب التسعين، (سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٥٨).

٤ – هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي، مؤرخ، أصله من قرطبة. له "طبقات الأمم". توفي سنة ٤٦٢هـ. (انظر: بغية الملتمس للضبي ٣١١).

٥ – طبقات الأمم ص٤٥.

بمذهب الصابئة فقبله منه واقتصر الفرس على الشرع به واعتقدوه[١] نحو ألف سنة وثمان مائة سنة إلى أن تمجسوا جميعاً وسببه أن زرادشت الفارسي ظهر في زمن بسْتاسب ملك الفرس فدعا الناس إلى المجوسية وتعظيم النار وسائر الأنوار والقول بتركيب العالم من النور والظلمة واعتقاد القدماء الخمسة التي هي عندهم الباري تعالى عما يقولون وإبليس والهَيُولي والزمان والمكان وغير ذلك من البدع فقبل ذلك بستاسب وقاتل الفرس عليه حتى انقادوا جميعاً إليه ورفضوا دين الصابئة واعتقدوا زرادشت نبياً مرسلاً وذلك قبل ذهاب ملكهم على يد الفاروق بقريب من ألف وثلاث مائة سنة.

وقال إبراهيم بن الفرج[٢] في البغية شرح لحن العامة الفارسي منسوب إلى فارس وهي أرض وقد بنتها السوس وهي أمة كانت بعد النبط وزعم بعض العلماء أنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إبراهيم.

وذكر ابن عبدون في كمامة الزهر أنهم من﴿١٦٣/١٦٢﴾ ولد حارس بن ناسور بن سام وأنه وُلد له بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً فسموا الفرس بذلك. قال: وزعم قوم أنهم من ولد لوط من ابنتيه زهى ورعوى[٣] وزعم بعضهم أنهم من ولد إيران بن أفريدون. قال: ولا خلاف بين الفرس أنهم من ولد كيومرت وهذا هو المشهور وإليه يرجع نسبها كما يرجع المروانية إلى مروان والعباسية إلى العباس.

وعند ابن حزم المجوس لا يَعْرفون موسى ولا عيسى ولا أحدا من أنبياء بني إسرائيل ولا محمداً ولا يقولون لأحد منهم بنبوة.

---

١ – في ب [فاعتقدوه].

٢ – هو إبراهيم بن الفرج البنديجي الكاتب، كان في أيام الواثق، وبقى إلى أيام المعتمد. رُوي له شعر. (انظر: الوافي بالوفيات ٩٠/٦).

٣ – في مروج الذهب ١٧٩/١.

فصل:

وأما قول عمر رضي الله عنه فرقوا بين كل محرم من المجوس فيَحْتَمل وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى لم يأمر بأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب وأهل الكتاب لا ينكحون ذوات المحارم فإذا استعمل فيهم قوله عليه السلام ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب)) احتمل أن لا تقبل منهم الجزية إلا أن يسن بهم سنة أهل الكتاب في مناكحهم أيضاً.

ثانيها: أن يكون عمر غلب على المجوس عنوة ثم أبقاهم في أموالهم عبيداً يعملون بها والأرض للمسلمين ثم رأى أن يفرق بين ذوات المحارم من عبيده الذين استبقاهم على حكمه واستحياهم باجتهاده وأن ذلك كان منعقداً في أصل استحيائهم واستبقائهم ويكون اجتهاده في تفريقه بين ذوات محارمهم مستنبطاً من قوله: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب)) أي ما كان أهل الكتاب يحملون عليه في حريمهم ومناكحهم فاحملوا عليه المجوس.

وقال الداودي: لما ذكر قول عمر هذا: لم يأخذ به مالك.

وقال الخطابي[1]: أراد عمر أنهم يُمنعون من إظهار هذا للمسلمين وإفشائه في مشاهدهم وأن يفشوها كما يفشي المسلمون أنكحتهم إذا عقدوها[2].

---

[1] - هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، الشافعي. قال السلفي: وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف مصنِّف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته، مات ببست سنة (٣٨٨). (سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣).

[2] - انظر أعلام الحديث ١٤٦٢/٢ بتصرف.

قال: وهذا كما شرط على النصارى أن لا يُظهروا صليبهم لئلا يفتتن بهم ضعفة المسلمين ولا يكشفون عن شيء مما لا يستحلونه من باطن كفر وفساد مذهب[1].

فصل:

في الحديث أنه قد يغيب عن العالم المبرز بعض العلم.

وفيه قبول خبر الواحد والعمل به.

وفي حديث عمرو بن عوف أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه على طالبه لقوله: أجل يا رسول الله.

وفيه التبشير بالإبهام لهم لقوله: أبشروا وأملوا، ومعنى ذلك أملوا أكثر ما تطلبون من العطاء لأنهم لم يعرفوا مقدار ما قدم به أبو عبيدة فبشرهم بأكثر مما يظنون.

وفيه علامة النبوة لأنه أخبرهم بما يخشى عليهم مما يفتح عليهم من الدنيا.

وفيه أن المنافسة في الاستكثار من المال سبيل من سبل الهلاك في الدنيا.

والأمل: الرجاء، يقال أملته فهو مأمول.

وقوله فتنافسوها[2] يريد المشاحة[3] والتنازع.

---

١ - انظر: أعلام الحديث ٢/١٤٦٣ بتصرف.

٢ - في (أ) [فتنافسوا] من غير هاء. وأثبتها من ب.

٣ - تشاحَّ الرجلان على الأمر: أي لايريدان أن يفوتهما. (انظر مختار الصحاح للرازي ص٢١٦، مادة: شحح).

فائدة:

عمرو بن عوف هذا بدري كما ذكره البخاري[1]، وكذا ذكره ابن إسحاق[2] وابن سعد[3] في من شهد بدراً من المهاجرين وهو مولى سهيل بن عمرو مات في خلافة عمر رضي ا لله عنهما.

فائدة:

فيه أيضاً التحذير من فتنة الدنيا فإن من طلب منها فوق حاجته لم يجده ومن قنع حصل له ما يطلب.

وما الدنيا إلا كما قيل:

(إن السلامة من سلمى وجارتها ... أن لا تمر على حال بواديها).

فصل:

في إسناد حديث جبير بن حية: المعتمر بن سليمان قيل أنه وَهْم وصوابه: المعمر الرقي، لأن عبدا لله بن جعفر راويه عنه لا يروي عن المعتمر بن سليمان كذا رأيته بخط الدمياطي[4].

---

١ – في التاريخ الكبير ٣/٢/٣٠٧.

٢ – انظر: سيرة ابن هشام ٦٨٥/١ وقال: "عُمير بن عوف" وعده من الأنصار لا المهاجرين.

٣ – انظر: الطبقات الكبرى ٤٠٧/٣ وفيه: كان موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر يقولون: عمير بن عوف، وكان محمد بن إسحاق يقول: عمرو بن عوف.

٤ – في هامش (أ) قال:[ذكر هذه المسألة ابن قرقول في مطالعه وذكر الرواة فيه إلى أن قال: وكان في أصل للأصيلي فأقحم عليه التاء وأصلحه في الموضعين وقال: المعتمر صحيح وقال غيره بل المعمر هو الصحيح إلى أن قال: ولم يذكر الحاكم ولا الباجي في رسائل البخاري المعمر، وذكر الباجي عبدا لله بن جعفر فقال يروي عن المعتمر: ولم يذكر البخاري في تاريخه لعبدا لله بن جعفر رواية عن المعتمر. انتهى. وفي الأطراف للمزني المعتمر بلا خلاف]. =

وزياد بن جبير[1] اتفقا عليه وانفرد البخاري بأبيه جبير بن حية، وسعيد بن عبيدا لله بن جبير بن حية بن مسعود الثقفي البصري[2].

وقوله فيه: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار قال ابن بطال: هم طوائف منهم لم يكونوا من فخذ واحد.

فصل:

وأما مشاورة عمر الهرمزان فبعد أن أسلم وكان رجلاً بصيراً بالحرب له دربة ورأي في المملكة وتدبيرها فلذلك شاوره عمر مع أن عمر كان يعرف بما أشار عليه وثقته من نفسه أنه سيعزله إن غشه، وفيه أن المشاورة سنة لا يستغنى عنها أحد ولو استغنى عنها كان الشارع أغنى الناس عنها لأن جبريل كان يأتيه بصواب الرأي من السماع ومع ذلك فإن ا لله أمره بها حيث قال: ﴿وشاورهم في الأمر﴾[3] ولو لم يكن فيها إلا إستيلاف النفوس وإظهار الموافقة والثقة بالمستشار ولعله أن يبدو من الرأي ما لم يكن ظهر وأما العزيمة والعملُ فإلى الإمام لا يشركه فيه أحد لقوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على ا لله﴾[4] فجعل العزيمة

= وابن قرقول هو الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدا لله بن باديس بن القائد الحمزي الوهراني المعروف بابن قرقول، ولد بالمرية من مدائن الأندلس، وكان رحالا في العلم فقيها أديبا نحويا عارفا بالحديث ورجاله له كتاب (المطالع على الصحيح). (سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٢٠).

والدمياطي هو شرف الدين عبد المؤمن بن خلف، حافظ الحديث ومن أكابر الشافعية، قال الذهبي: كان صحيح الكتب، كان مفيداً جيد المذاكرة. وقال الخرشي: ما رأيت أحفظ منه. توفي سنة ٧٠٥هـ. (انظر: الدرر الكامنة ٢/٤١٧، والبداية والنهاية ١٤/٤٠).

[1] – زياد بن جبير بن حية الثقفي، بصري حجة. وثقه النسائي. مات سنة (١٠٤). (سير أعلام النبلاء ٤/٥١٥، تقريب التهذيب ١/٢٦٦).

[2] – صدوق، ربما وهم، من السادسة. (تقريب التهذيب ١/٣٠١).

[3] – سورة آل عمران/آية/١٥٩.

[4] – سورة آل عمران/آية/١٥٩.

إليه وجعله مشاركاً في الرأي لغيره، وفيه جواز مشاورة غير الوزير إذا كان ممن يُظَنُّ عنده الرأي والمعرفة، وفيه ضرب الأمثال، وفيه [أن][1] الرأي في الحرب القَصْدُ إلى أعظم أهل الخلاف شوكة كما أشار الهرمزان لأنه إذا استُؤْصِلَ الأقوى سَلَّمَ الأضعف، وفيه كلامُ الوزيرِ دون رأي الإمام[2] كما كلم عُمَرُ يومَ حُنَينٍ لأبي سفيان وكما كلم الصديق في قصة سلاح قتيل أبي قتادة.

وقوله (وكنا في شقاء شديد) ففيه وصف أنفسهم بالصبر والثبات على مضض العيش.

وقوله: (نعرف أباه وأمه) أراد به شرفه ونسبه لأن الأنبياء لا تُبعث إلا من أشراف قومهم فوصف شرف الطرفين من الأب والأم.

وقول النعمانُ للمغيرة (ربما أشهدك الله مثلها) يريد ربما قد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سلف مثل هذه الأحوال الشديدة وشهدت معه القتال فلم يُنَدِّمْكَ ما لقيت معه من الشدة ولم يُخْزيك[3] لو قتلت معه لعلمك بما[4] تصير إليه من النعيم وثواب الشهادة تقول أنك كنت في ذلك على الخير والإصابة بغبطة مما تقدم من كلامه وتعتذر إليه فيما[5] يريد أن تقول لما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويُذكر أن النعمان قاتلهم وكثرت جراحات المسلمين وأُصيب منهم فبات المسلمون يتضررون[6] لما[7] نالهم من الجراح وبات الكفار على الخمر وقد

---

[1] – هذه الزيادة من ب.

[2] – في ب [الأمير] بدلاً من الإمام.

[3] – في هامش (أ) قال: [يخزك ويخزيك روايتان ذكرهما ابن قرقول في مطالعه].

[4] – في ب لما باللام.

[5] – في ب [بما].

[6] – في ب [يضورون] بالواو بعد الضاء وهنا بالراء.

[7] – في ب [بما].

أَحضروا أموالاً كثيرة ونعما، فقام النعمان خطيباً حين أصبح فقال: أيها الناس إن من ترون قد حضروا عليهم أموالاً ونعما، وأنتم قد حضرتم للإسلام وصرتم باباً للمسلمين فإن أصبتم دُخل[١] عليهم من الباب فا لله في الإسلام. فقام رجل منهم فقال: قد سمعنا مقالتك أيها الأمير ولسنا برادين عليك ولا مخالفين [لك][٢] فانظر أي طرفي النهار. قال النعمان: إذا هبت الأرواح ونزل النصر من السماء وأنا هاز للراية إذا رأيتم ذلك فأَسبغوا الوضوء وصلوا الظهر ﴿١٦٣/١٦٤﴾ ثم إني هازها فإذا رأيتم ذلك فليسرج كل أحد منكم فرسه ويستوي عليه ولينظر مواجهة عدوه ثم إذا هززتها الثالثة فاحملوا على بركة ا لله فلما فاء الفيء صنع ما قال ثم حمل في الثالثة وبيده الراية فجعل يطعن بها، وتقاتلوا فكان أولَ قتيل فمر به أخوه فألقى عليه ثوبه لئلا يُعرف فيفشل الناس فأخذ الراية وحمل ففتح ا لله للمسلمين.

ويذكر عن ابن المسيب أنه قال: إني لأذكر يوماً نعى لنا عُمَرُ النعمانَ بن مقرِّن على المنبر.

وقوله (ولكني شهدت القتال مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم) هو ابتداء كلام واستئناف قصة أخرى أعلمهم أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان إذا لم يقاتل أول النهار ترك حتى تهب الرياح - يعني رياح النصر - وتحضر أوقات الصلوات كما سلف في بابه. ولأن أفضل الأوقات أوقات الصلوات وفيها

[١] - في ب [دخلوا] بالجمع.

[٢] - مطموسة في (أ) فنقلتها من ب.

الأذان وقد جاء في الحديث ((إن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد))[١].

والأرواح فيه جمع ريح لأن أصله روح سكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء، والجمع يَرُدُّ الشيء إلى أصله.

وقوله: أولا[٢] فأسلم الهرمزانُ وكان أسره أبو موسى الأشعري، كان سيداً فبُعث به مع أنس إلى عمر فلما قدم عليه استعجم فقال له عمر تكلم فقال: أكلام حي أم[٣] ميت. فقال عمر: تكلم فلا بأس، وبدرت الكلمة من عمر من غير تأمل[٤] فقال: كنا وإياكم نستعبدكم ونملككم معاشر العرب فأخلى الله بيننا وبينكم فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان. فتغيظ عمر وقال: قاتل الله البراء بن مالك[٥]، وهم به، فقال له أنس: يا أميرالمؤمنين تركت خلفي شوكة شديدة وعدوا كثيراً إن قتلته يئس القوم من الحياة وكان أشد لشوكتهم وإن استحييته طمع القوم. فقال: يا رزين استحيي. فلما خشيت أن تبسط عليه قلت

---

١ – هذا الحديث رواه الترمذي في سننه في كتاب الصلاة ح ٢١٢ عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ ((الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة)) وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي كتاب الدعوات ـ باب في العفو والعافية ـ ٥/٥٣٨ ـ ح٣٥٩٥. عن أنس بن مالك مرفوعا به وزاد: قال: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: ((سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة)).

وقال: هذا حديث حسن.

وقال الألباني: صحيح. انظر إرواء الغليل ١/٢٦١ ح٢٤٤. ح٣٥٩٥ بمثله من غير "فماذا نقول" وما بعدها.

ورواه أبو داود في سننه– كتاب الصلاة – ١/١٤٤ح ٥٢١ عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ ((لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة)).

٢ – قول المؤلف: أولا: أي: قبل ذلك.

٣ – في ب [أو].

٤ – في ب [تأول] بالواو.

٥ – هو البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، شهد المشاهد إلا بدراً، وله يوم اليمامة أخبار. استشهد يوم حصن تُسْتَر في خلافة عمر.

انظر: الإصابة ١/١٤٣.

[له][1]: لا سبيل لك عليه. فقال: ولم أعطاك أصيب منه. قال: لا ولكنك قلت له تكلم لا بأس. قال: لتأتينَّ بمن يصدق ما تقول أو لا بد من عقوبتك. ولم يحفظ عمر ما قال، وكان الزبير قد حضر لمقالته فصدق أنساً فأسلم الهرمزان[2]، وكانت الروم قاتلت الفرس في أول الإسلام فعلم من ذلك الهرمزان ما علم فضرب له مثلا وهو صحيح عقله عمر وعمل عليه. وإنما جعل كسرى الرأس لأنه أعظم ملكا وأكثر أتباعاً وأوسع بلداً، ومثل بالجناحين ولم يذكر الرجلين وأراد بهما من سوى هؤلاء الثلاثة للأمم، ومبادرة المغيرة بالكلام للترجمان إما أن يكون أذن له أمير الجيش النعمان أو بادره لما عنده من ذلك من العلم وليظفي النعمان المقالة ولا يتكلف الأمير مخاطبة الترجمان، وفيه وصف المغيرةُ لما كانوا عليه.

---

1 - هذه الزيادة من ب.

2 - انظر تاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين بأخصر من هذا - ص١٩٩.

[٢] باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم

[٣١٦١] ذكر فيه حديث أبي حميد الساعدي[١]: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وأهدى ملك أيلة[٢] للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكساه بردا وكتب له[٣] بحرهم[٤].

هذا الحديث سلف في الزكاة[٥].

واسمه يُحنّة بن رؤبة صالحه على الجزية وعلى أهل جَرْباء[٦] وأَذْرُحُ[٧] بلدين بالشام فأعطوه الجزية.

وبخط الدمياطي: اسمه يحنة بن رؤبة وهو ما ذكره ابن إسحاق قال: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الجزية، وأتاه أهل الجرباء وأذرُح

---

١ - صحابي مشهور، اسمه المنذر بن سعد بن المنذر أو ابن مالك، وقيل اسمه عبد الرحمن، وقيل عمرو، شهد أحداً وما بعدها وعاش إلى خلافة يزيد سنة (٦٠). (تقريب التهذيب ٢/٤١٤).

٢ - أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. انظر: معجم البلدان ١/٢٩٢.

٣ - في ب قال [لهم] بالجمع.

٤ - نص الحديث: قال البخاري: حدثنا سهل بن بكار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبوك، وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه بردا، وكتب له ببحرهم.

ح٣١٦١ وأطرافه في [١٤٨١، ١٨٧٢، ٣٧٩١، ٤٤٢٢].

٥ - باب خرص التمر - ٢/٤٥٧ - ح١٤٨١ بأتم من حديث هذا الباب.

٦ - الجرباء: قرية من أذرح. انظر: معجم البلدان ٢/١١٨.

٧ - أذرح: اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة. انظر: معجم البلدان ١/١٥٧.

فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فهو عندهم وكتب ليحنة بن رؤبة: ((بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ساقتهم وسيارتهم في البر والبحر. لهم ذمة الله وذمة محمد النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيبة لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يَرِدُونه ولا طريق يرِدونها من بر أو بحر))[1].

والعلماء مجمعون على أن الإمام إذا صالح ملك قرية أن يدخل في ذلك الصلح بقيتهم لأنه إنما صالح على نفسه ورعيته، ومن يلي أمرَهُ ويشتمل عليه بلده وعمله، ألا ترى أن في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمين ملك أيلة وأهل بلده.

واختلفوا إذا أمَّن طائفة منهم هل يدخل في ذلك العاقد للأمان: فذكر الفزاري[2] عن حميد الطويل[3] قال: حدثني حبيب أبو يحيى[4] وكان مولاه مع أبي موسى قال: حاصر أبو موسى حصناً بتُسْتَر[5] أو بالسُوس[6] فقال صاحبهم: أتامن

[1] – انظر السيرة النبوية لابن هشام ٥٢٥/٤.

[2] – هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، الإمام الكبير الحافظ. قال الشافعي: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق. توفي سنة ١٨٦هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٩/٨).

[3] – هو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس، عيب عليه: دخوله في شيء من أمر الأمراء، مات سنة (١٤٢)أو(١٤٣) وهو قائم يصلي. (تقريب التهذيب ٢٠٢/١).

[4] – حبيب بن أبي ثابت: قيس ويقال: هند بن دينار الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس- (تقريب التهذيب ١٤٨/١ - ترجمة ١٠٦).

[5] – تُسْتَر وراء مدينة عظيمة بخوزستان وهي مختطة على شكل فرس. (انظر معجم البلدان ٣٤/٢ رقم ٢٥١٧).

[6] – هي بلدة بخوزستان وهي مختطة على شكل باز فتحت في عهد عمر بن الخطاب تحت قيادة أبي موسى الأشعري. (انظر معجم البلدان ٣١٩/٣ - رقم ٦٧٥٩، ٣٤/٢ رقم ٢٥١٧).

لي مائة من أصحابي وأفتح لك الحصن قال: نعم. فجعل يعزلهم ويعدهم. فقال أبو موسى: أرجو أن يمكن الله به وينسى نفسه. وعد[١] مائة وعزلهم ونسي نفسه، فأخذه فقال: إنك قد أمنتني. فقال: لا أما إذا مكن الله منك من غير عذر فضرب عنقه.

وذكر أبو عبيد عن الفزاري عن حميد الطويل عن حبيب بن يحيى عن خالد بن زيد[٢] قال: حاصرنا السوس فلقينا جهداً وأمير الجيش أبو موسى فصالحه دهقانها[٣]. وذكر الحديث.

وذُكر عن النخعي[٤] قال: ارتد الأشعث بن قيس[٥] في زمن الصديق مع ناس وتحصنوا في قصر فطلب الأمان لسبعين[٦] رجلاً فأعطاهم فنزل فعد سبعين[٧] ولم يدخل نفسه فيهم. فقال له أبو بكر: إنك لا أمان لك، إنّا قاتلوك فأسلم وتزوج أخت الصديق[٨].

---

١ - في ب [فعد] بالفاء.

٢ - هو خالد بن زيد المزني كما في الأموال لأبي عبيد ١٧٥.

٣ - انظر كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام - ص١٧٥ - الخبر رقم ٣٥٥.

والدهقان: التاجر، فارسي معرب. (انظر لسان العرب ١٠٧/١٠ مادة: دهق).

٤ - هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أحد فقهاء التابعين الكبار. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤).

٥ - الأشعث بن قيس بن معدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة. وكان أبدا أشعث الرأس فغلب عليه: له صحبة، أصيبت عينه يوم اليرموك. وكان أكبر أمراء علي يوم صفين. توفي سنة (٤٠) بالكوفة. (سير أعلام النبلاء ٣٧/٢، تقريب التهذيب ٨٠/١).

٦ - في ب قال [لتسعين].

٧ - في ب قال [لتسعين].

٨ - انظر تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين ص٦١٠.

وفي تاريخ دمشق[١] لما أخذ الأمان للسبعين[٢] من أهل النُّجَـيْرُ[٣] عددهم فلما بقي هو، قام رجل إليه فقال: أنا معك، قال: إن الشرط على سبعين[٤] ولكن كنت أنت فيهم وأنا أتخلف أسيراً معهم.

وقال أصبغ[٥] وسحنون[٦]: يدخل العلج الآخذ للأمان للعدو المصالح عليهم في الأمان وإن لم يعد نفسه [منهم][٧] ولا يحتاج أن يعد نفسه فيهم ولا يذكرها ﴿١٦٥/١٦٤﴾ لأنه لم يأخذ الأمان لغيره إلا وقد صح الأمان لنفسه ولم يريا فعل أبي موسى حجة. قال سحنون: وبأقل من هذا صح الأمان للهرمزان من عند عمر بن الخطاب.

فصل:

قوله: وكساه بردا. الكاسي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبينه أن في رواية أبي ذر: فكساه.

فرع:

إذا عقد الإمام مع ملك القوم ورئيسهم أمرا كان [ذلك][٨] عقداً على

١ - انظر: تهذيب تاريخ دمشق ٧١/٣.

٢ - في ب قال [للتسعين].

٣ - النُّجَيْر: تصغير النجر، حصن باليمن قرب حضرموتمنيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (انظر معجم البلدان ٣١٥/٥).

٤ - في ب قال [تسعين].

٥ - هو أبو عبدا لله أصبغ بن الفرج بن سعيد، مفتي مصر وعالمها. قال ابن معين: كان من أعلم خلق الله برأي مالك.توفي سنة ٢٢٥هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٦٥٧/١٠).

٦ - هو أبو سعيد عبد السلام بن حبيب المالكي، فقيه المغرب. توفي سنة ٢٤٠هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٦٣/١٢).

٧ - هذه الزيادة من ب.

٨ - هذه الزيادة من ب.

جملتهم كما سلف، وله أن يصالح عنهم على شيء يأخذه كل عام من جملتهم.

فصل:

ليس في حديث ملك أيلة كيفية طلب الموادعة هل كان لنفسه أو لهم أو للمجموع، لكنه نسب[1] الهدنة إليه خاصة والموادعة للجميع[2].

قال ابن المنير: فأُخذ من ذلك أن مهادنة الملك لا تدخل فيها الرعية إلا بنص على التخصيص[3]. وهذا خلاف ما قدمناه.

فصل:

قد سلف حكم الهدايا للإمام، وقال أبو الخطاب الحنبلي[4]: ما أهداه المشركون لأمير الجيش أو لبعض قواده فهو غنيمة إن كان ذلك في حال الغزو، وإن كان من دار الحرب إلى دار الإسلام فهي لمن أهديت له سواء كان الإمام أو غيره لأن الشارع قبلها فكانت له دون غيره، وهو قول الشافعي ومحمد بن الحسن.

وقال أبو حنيفة: هي للمُهدى له على كل حال.

---

١ - في ب [نسبت].

٢ - انظر: المتوارى على أبواب البخاري لابن المنير ص١٩٨.

٣ - انظر المتواري على أبواب البخاري ص١٩٨.

٤ - هو الشيخ الإمام العلامة الورع، شيخ الحنابلة، أبو الخطاب، محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي، الكلواذاني، ثم البغدادي، الأزجي، تلميذ القاضي أبي يعلى الفراء، وصنف التصانيف، قال السلفي: هو ثقة رضي، من أئمة أصحاب أحمد. مات سنة (٥١٠).(انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٣٤٨).

[٣] باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذمة: العهد. والإل: القرابة.

[٣١٦٢] ذكر فيه حديث شعبة عن أبي جمرة - بالجيم - سمعت جويرية - بالجيم - أيضاً ابن قدامة التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب قال: قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين قال: أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم[١].

الشرح:

يقال: أوصيت له بشيء وإليه جعلته وصياً والإسم الوصاية بكسر الواو وفتحها، وأوصيته ووصيته أيضاً توصية والاسم الوصاة[٢].

والحديث من أفراده وفي موضع آخر لما ذكر الشورى وأوصي الخليفة بعدي بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلّفوا إلا طاقتهم[٣].

---

١ - نص الحديث: قال البخاري: حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت جويرية بن قدامة التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم.

انظر صحيح البخاري - كتاب الجزية والموادعة ٣٩٧/٤ - ح٣١٦٢.

٢ - في ب [الوصاية] بزيادة الياء.

٣ - جزء من حديث طويل رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - باب قصة البيعة والإتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٥٧٢/٤ - ٣٧٠٠.

وفي كتاب الجهاد - باب يُقاتَل عن أهل الذمة ولا يُستَرقون ٣٥٨/٤ - ح٣٠٥٢.

وفي كتاب التفسير - باب ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾ ٣٦٥/٦ - ح٤٨٨٨.

وفي كتاب الجنائز ٤٢٥/٢ - ح١٣٩٢.

وأخرجه صاحب الجعديات عن شعبة مطولا أخبرنا[1] أبو جمـزة سمعت جويرية بن قدامة قال: حججت فمررت بالمدينة فخطب عمر فقال: إني رأيت ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين فما كان جمعة أو نحوها حتى أصيب، قال: وأذن للصحابة ثم لأهل المدينة ثم لأهل الشام ثم لأهل العراق، قال: وكنا آخر من دخل فقلنا أوصنا ولم يسأله الوصية أحد غيرنا فقال: أوصيكم بكتاب الله. الحديث.

وفيه: وأوصيكم بذمتكم وإنها[2] ذمة نبيكم ورزق عيالكم، قوموا عني فما زاد على هؤلاء الكلمات.

فصل:

قوله: والإل: القرابة، هو قول الضحاك[3].

وقوله: والذمة العهد، استحسنه بعض المفسرين وقال الأصل فيه أن يقال أُذُنٌ مؤَلَّلَةٌ أي محدده فإذا قيل للعهد إلٌ فمعناه أنه قد جُدِّد، وإذا قيل للقرابة فمعناه أن أحدها يحادُّ صاحبه ويقاربه[4].

وقال قتادة: الإل الحلف[5].

---

[1] – في ب [أنبأنا].

[2] – في ب [فإنها] بالفاء.

[3] – انظر تفسير ابن كثير ـ سورة التوبة / آية /٨ ـ ٢/٥٢٩ واستشهد ابن كثير رحمه الله تعالى بقول تميم بن مقبل على أن الإل القرابة فقال ابن مقبل:

(أفسد الناسَ خلوفٌ خلقوا قطعوا الإل وأعراق الرحم)

واستشهد أيضاً بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه حيث قال:

(وجدناهم كاذباً إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب)

وذكر ذلك النحاس انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٨٦.

[4] – انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٨٧.

[5] – انظر تفسير ابن كثير سورة التوبة / آية /٨ ـ ٢/٥٢٩. وانظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٨٦.

وقال مجاهد: الإل: الله[١]، وروي عنه العهد[٢].

وذكر الفرْبري[٣]: إن الإل على خمسة أوجه فذكر هذه الأربعة وزاد: إل جوار. وأنكر بعضهم أن يكون الإل الله لأن أسماءه توقيفية[٤].

فصل:

وقول عمر: ورزق عيالكم. يريد ما يؤخذ من جزيتهم وما ينال منهم في ترددهم بين أمصار المسلمين.

فصل:

وفيه ما قاله المهلب[٥]: الحض على الوفاء بالذمة وما عوقدوا عليه من قبض الأيدي عن أنفسهم وأموالهم غير الجزية، وقد ذم الشارع من إذا عاهد غدر وجعل ذلك من أخلاق النفاق، وفيه حسن النظر في عواقب الأمور والإصلاح لمعاني المال وأصول الاكتساب.

---

١ - انظر معاني القرآن للنحاس ١٨٦/٣.

٢ - انظر معاني القرآن الكريم للنحاس ١٨٦/٣.

٣ - هو المحدث الثقة العالم، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، راوي "الجامع الصحيح" عن أبي عبد الله البخاري، سمعه منه بفربر - من قرى بخارى - مرتين. قال السمعاني: كان ثقة ورعاً. مات سنة (٢٠). (سير أعلام النبلاء ١٥/١٠).

٤ - انظر معاني القرآن للنحاس ١٨٦/٣. قال النحاس: ما روي عن مجاهد غير معروف، لأن أسماء الله عز وجل معروفة.

٥ - المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي المري مصنف [شرح صحيح البخاري] وكان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء، روى عنه أبو عمر بن الحذاء ووصفه بقوة الفهم وبراعة الذهن. ولي قضاء المرية. توفي سنة (٤٣٥). (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٧).

فائدة:

روى ابن عبد الحكم[1] في كتابه فتوح مصر أحاديث في الوصاة بقبط مصر:

منها[2] حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه عليه السلام أوصى عند وفاته ((الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله))[3].

ومنها حديث رجل من الربذة أن رسول الله صلى الله عليه مسلم قال: ((استوصوا بالأدم الجعد)) ثلاثاً فسئل. فقال: ((قبط مصر فإنها أخوال وأصهار))[4].

ومنها حديث أبي هانئ الخولاني عن الحُبْلي[5] وعمرو بن حبيب وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيراً))[6].

---

[1] – هو الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين. (انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/١٢٤٠).

[2] – في ب قال [فمنها] بزيادة الفاء.

[3] – انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها ص ١٤.

ورواه الطبراني في الكبير ٢٣/٢٦٥. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وقد ذكره الهيثمي عن أم سلمة. (انظر بغية الرائد ١٠/٤٧- ح ١٦٦٧٨).

[4] – انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها ص ١٤.

[5] – هو أبو عبدالرحمن الحبلي من تابعي أهل مصر، حديثه مخرج في صحيح مسلم.

(انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٣٧).

[6] – انظر فتوح مصر ١٤.

وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤/١٦٤ ح٤٢٤٣.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (انظر بغية الرائد ١٠/٤٨- ح١٦٦٨١).

وفي أفراد مسلم من حديث أبي ذر مرفوعاً ((إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً))[١].

وروى من طريق عمر بإسناد فيه ابن لهيعة[٢]، ومن طريق كعب بن مالك[٣] أخرجهما العسكري، وبإسناد فيه ضعف عن رجل من الصحابة يرفعه ((اتقوا الله في القبط))[٤].

ومثله عن سليمان بن يسار[٥] مرفوعاً: ((استوصوا بالقبط فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان))[٦].

ومثله من حديث ابن لهيعة عن عمر مولى غُفْرة أنه عليه السلام قال: ((الله الله في أهل الذمة أهل المدَرَة[٧] السوداء)). الحديث[٨].

---

١ – انظر فتوح مصر ص١٣.

ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر - شرح النووي ١٦/٣٣٠ ح٢٥٤٣.

٢ – هو عبد الله بن لهيعة، أبو عبدالرحمن المصري، قاضيها وعالمها. قال أحمد: احترقت كتبه، وهو صحيح الكتابة، ومن كتب عنه قديماً فسماعه صحيح. وقال ابن معين: ليس بالقوي.

(انظر: الخلاصة للخزرجي ٢١١).

٣ – هو الصحابي المشهور، (انظر: الإصابة ٣/٣٠٢).

٤ – انظر فتوح مصر ٣ من طريق أبي سالم الجيشاني سفيان بن هانيء عن بعض الصحابة به. وأبو سالم هذا تابعي مخضرم شهد فتح مصر ويقال له صحبة روى عن أبي ذر وعلي وزيد بن خالد. قال الذهبي: ثقة مشهور. مات بعد الثمانين. (تقريب التهذيب ١/٣١٢، سير أعلام النبلاء ٤/٧٤، الكاشف ١/٣٠٢).

٥ – سليمان بن يسار الهلالي، المدني، مولى ميمونة، وقيل: مولى أم سلمة، ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة. مات بعد المائة. وقيل قبلها. (تقريب التهذيب ١/٣٣١).

٦ – انظر فتوح مصر ٢، وفيه عن "مسلم بن يسار". وهو مترجم في الخلاصة للخزرجي ٣٧٦.

٧ – المدَرَة: بفتحتين واحدة المدر، والعرب تسمي القرية: مَدَرة. (مختار الصحاح ص ٣٩٣).

٨ – أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ٤.

[٤] باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية؟

ذكر فيه ثلاثة أحاديث:

[٣١٦٣] أحدها: حديث أنس: دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ليكتب لهم بالبحرين فقالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش مثلها[١].

الحديث سلف: في [باب][٢] كتابة القطائع من الشرب معلقاً عن الليث عن يحيى بن سعيد عن أنس[٣]، وهنا قد أسنده عن أحمد بن يونس[٤] ثنا زهير عن يحيى به.

---

١ - نص الحديث: قال البخاري: "حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أنساً رضي الله عنه قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، قالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها، فقال: ((ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له قال: ((فإنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)).

صحيح البخاري ٣٩٧/٤ - ح٣١٦٣. وأطرافه في [٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٣٧٩٤].

٢ - هذه الزيادة [باب] من ب.

٣ - ونصه: قال البخاري وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ليقطع لهم بالبحرين، فقالوا يا رسول الله إن فعلت فاكتب لإخواننا من قريش بمثلها فلم يكن ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني)).

صحيح البخاري في كتاب المساقاة - باب كتابة القطائع ١١٣/٣ ح٢٣٧٧، ٢٣٧٦.

٤ - هو الإمام الحجة الحافظ، أبو عبد الله، أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي، ينسب إلى جده تخفيفاً، ثقة حافظ، وكان عارفاً بحديث بلده، حدث عنه البخاري ومسلم، توفي سنة (٢٢٧). (تقريب التهذيب ٢٩/١، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٠).

ويأتي في فضائل الأنصار[١].

[٣١٦٤] ثانيها: حديث جابر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: ((لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا))[٢] ﴿١٦٥/١٦٦﴾ الحديث سلف في الخمس[٣].

---

١ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: ((اصبروا حتى تلقوني على الحوض)) ٥٩٩/٤ ح٣٧٩٤.

٢ - ونص الحديث: قال البخاري: "حدثنا علي بن عبد الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: ((لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)). فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين قال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَة فليأتني. فأتيته فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي: ((لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا)). فقال لي: أحثه. فحثوت حثية. فقال لي: عدها. فعددتها فإذا هي خمسمائة فأعطاني ألفاً وخمسمائة.

انظر: ٣٩٨/٤ - ح٣١٦٤ وأطرافه في [٢٢٩٦، ٢٥٩٨، ٢٦٨٣، ٣١٣٧، ٤٣٨٣].

٣ - انظر صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس - باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام هل يُسهم له؟ - ٣٨٥/٤ - ح٣١٣٧.

ورواه أيضاً في كتاب الكفالة - باب من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع ٨٢/٣ ح٢٢٩٦.

وفي كتاب الشهادات - باب من أمر بإنجاز الوعد ٢٢٣/٣ ح٢٦٨٣.

وفي كتاب المغازي - باب قصة عمان والبحرين - ١٤٣/٥ - ح٤٣٨٣.

ورواه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا، وكثرة عطائه ١٨٠٦/٤ ح٢٣١٤.

[٣١٦٥] ثالثها: حديث أنس أيضاً علقه فقال: وقال إبراهيم بن طهمان[1] عن عبد العزيز بن صهيب[2] عن أنس: أُتيَ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بمال من البحرين فقال: ((انثروه في المسجد))[3] وساق الحديث.

وسلف في الصلاة[4].

قال المهلب: إنما أراد النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يخص الأنصار بهذا الإقطاع لما كانوا يفضلوا به على المهاجرين من مشاركتهم في أموالهم، فقالت الأنصار: لا وا لله حتى تكتب لإخواننا من قريش، يعني المهاجرين بمثلها أمضاء لما وصفهم ا لله به من الأثرة على أنفسهم وحسن التمادي على الكرم.

---

١ - إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني، أبو سعيد الهروي، ولد بهراة وسكن نيسابور وقدم بغداد وحدث بها ثم سكن مكة حتى مات بها سنة ١٦٨، ثقة يغرب، تُكُلِّم فيه بالإرجاء، ويقال رجع عنه، وثقه أحمد وأبو حاتم. (تهذيب الكمال ١٠٨/٢، تقريب التهذيب ٣٦/١، الكاشف ٣٨/١).

٢ - عبدالعزيز بن صهيب البناني، البصري، الأعمى، الحافظ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره، مات سنة (١٣٠). (سير أعلام النبلاء ١٠٣/٦).

٣ - نص الحديث: قال البخاري: وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس: أُتي النبي صلى ا لله عليه وسلم بمال من البحرين فقال: ((انثروه في المسجد)) فكان أكثر مال أُتي به رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول ا لله أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً: فقال: ((خذ)) فحثا في ثوبه، ثم ذهب يُقِلُّه فلم يستطع فقال: اٴمر بعضَهم يرفعه إليَّ، قال: ((لا)) قال: فارفعه أنت عليَّ، قال: ((لا))، فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال يُتبِعه بصره حتى خَفِيَ علينا، عجباً من حرصه. فما قام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وثم منها درهم".

انظر: صحيح البخاري ٣٩٨/٤ - ح٣١٦٥.

٤ - انظر صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب القسمة وتعليق القنو في المسجد - ١٣٥/١ - ح٤٢١ تعليقاً.

ورواه أيضاً في كتاب الجهاد والسير - باب فداء المشركين - ٣٥٧/٤ ح٣٠٤٩ تعليقاً أيضاً.

وفيه جواز التردد على الإنسان بالقول فيما يأباه المرة بعد المرة، وجواز التزداد بالإنابة عن الشيء لما يكون في ذلك من الفخر والعز كما ابت الإنصار أن تقبل مال البحرين فكان في ذلك فخرهم وعزهم. وفيه لزوم الوعد للأمراء وأشراف الناس وإنه مما يُقضي عنهم على طريق التفضل لمشاكلة ذلك لأخلاقهم.

[وسلف][1] في الهبات ما يلزم من العدة وما لا يلزم فراجعه من ثم.

وفيه تأدية الإمام ديون من كان قبله من الأئمة والخلفاء، وفيه أن ما كان أصله على سبيل التفضل أن يكون جزافاً بغير وزن بخلاف البيوع وما فيه معنى التشاح[2]، وأما الفيء والجزية والخراج فحكم ذلك واحد وهو ما أجتبى من أموال أهل الذمة مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم التي بها حقنت دماؤهم وحرمت فيها على خرج مسمى، ومنها خراج الأرضين التي فتحت عنوة ثم أقرها الإمام في أيدي أهل الذمة على الجزية يؤدونه، ومنها ما يأخذ العاشر[3] من أموال أهل الذمة التي يمرون بها لتجارتهم، ومنها ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارة فكل هذا من الفيء الذي يعم المسلمين عنيهم وفقيرهم فيكون في أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أموال[4] الناس لحسن النظر للإسلام وأهله قاله أبو عبيد.

واختلف أصحابنا[5] في قسم الفيء[6] فروي عن الصديق التسوية بين الحر والعبد الشريف والوضيع.

وروي عنه أنه كُلم في أن يفضل بين الناس.

---

[1] – هذه الزيادة من ب.

[2] – في ب [التناج] بالتاء والنون والألف والجيم.

[3] – العاشر هو الذي يأخذ العشر. انظر : القاموس المحيط مادة: عشر.

[4] – في ب [أمور].

[5] – في فتح الباري [الصحابة] وبه تستقيم العبارة فيما بعد ٦/٢٦٩ط. السلفية الأولى.

[6] – انظر الأموال لأبي عبيد ٣٣/٣٣٧.

فقال: فضيلتهم عندا لله فأما هذا المعاش فالتسوية فيه خير[١] وهو مذهب علي[٢] وبه قال عطاء والشافعي، وأما عمر فإنه كان يفضل أهل السوابق ومن له من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قرابة في العطاء، وفضل أمهات المؤمنين فيه على الناس أجمعين ففرض لكل واحدة اثنى عشر ألفاً ولم يلحق بهن أحدا إلا [العباس][٣] فإنه جعله في عشرة آلاف وذهب عثمان في ذلك إلى التفضيل أيضا وبه قال مالك، فلما جاء علي سوى بين الناس وقال لم أعب في ذلك تدوين عمر الدواوين ولا تفضيله ولكني أفعل كما فعل خليلي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، فكان يقسم ما جاءه بين المسلمين ثم يأمر ببيت المال فينفتح ويصلي فيه. وأما الكوفيون فالأمر عندهم في ذلك إلى اجتهاد الإمام إن رأى التفضيل فضل وإن راى التسوية سوى. وأحاديث الباب دالة على التفضيل فهي حجة لمن قال به.

فصل:

[قوله][٤] في حديث أنس الثاني في[٥] مال البحرين: فكان أكثر مال أُتي به رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. قال الشيخ أبو محمد: كان مائة ألف وثمانين ألفاً. وقال الداودي: كان ثمانين ألفاً. ولعله سقط مائة من الكاتب مائة ألف كما نبه عليه ابن التين.

وقوله: احتمله على كاهله: الكاهل ما بين الكتفين.

---

١ – انظر المغني ٦/٣٢٠ [٥٠٩٢]. والذي كلمه هو عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه.

٢ – المغني ٦/٣٢٠ [٥٠٩٢].

٣ – في (أ) غير واضحة، وأثبتها من ب.

٤ – هذه الزيادة من ب.

٥ – في ب [من].

[٥] باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم[1]

[٣١٦٦] ذكر فيه حديث الحسن بن عمرو ثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً))[2].

هذا الحديث ذكره في الديات مترجماً أيضاً بهذه الترجمة[3]، وهو منقطع فيما بين عبدالله بن عمرو، ومجاهد كما بينه البَرْديجي[4] في كتابه (المتصل والمرسل) بقوله: مجاهد عن ابن عمرو ولم يسمع منه. وقد رواه مروان بن معاوية الفزاري ثنا الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن عبدالله بن عمرو، وقال الدارقطني: وهو الصواب[5].

---

١ - في هامش (أ) قال: [في الديات قال باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم. وهذا الباب أعم من ذاك وذاك أخص والله أعلم].

٢ - نص الحديث: قال البخاري: حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً)).

انظر صحيح البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم - ٣٩٨/٤. ح٣١٦٦. وطرفه في [٦٩١٤].

٣ - انظر صحيح البخاري - كتاب الديات - باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم - ٣٦٨/٨ - ح٦٩١٤.

٤ - هو الإمام الحافظ الحجة، أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي البَرْذَعي نزيل بغداد، جمع وصنف وبرع في علم الأثر، قال الدارقطني عنه: ثقة مأمون جبل، وقال الخطيب: كان ثقة فاضلا، فهما حافظا. مات سنة (٣٠١) ببغداد. (انظر سير أعلام النبلاء ١٢٢/١٤).

٥ - قال الحافظ ابن حجر: سماع مجاهد من عبدالله بن عمرو ثابت، وليس بمدلس، فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم لقي عبدالله بن عمرو، أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبدالله بن عمرو تارة ، وحدث به عن جنادة أخرى. (انظر فتح الباري ٣٣٢/٦).

وزعم الجياني[1] أن في نسخة أبي محمد الأصيلي عن [أبي عن][2] عبدا لله ابن عمر يعني ابن الخطاب ولم يذكر خلافاً عن أبي أحمد وأبي زيد. وعند الإسماعيلي ((وإن ريحها ليوجد من سبعين[3] عاماً))، وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ((ألا من قتل نفساً معاهدة لها ذمة ا لله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة ا لله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين[4] خريفاً))[5].

وللنسائي من حديث أبي بكرة[6] بإسناد صحيح نحوه[7].

---

١ - هكذا في فتح الباري ٦/٣٣٢ ح٣١٦٦.

٢ - هذه الزيادة من ب.

٣ - في ب [تسعين].

٤ - في ب [تسعين].

٥ - رواه الترمذي ـ كتاب الديات ـ باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة ـ ٤/١٣ ح١٤٠٣، وقال: [معاهداً له] بدلاً من [معاهدة لها]. ثم قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم.

ورواه ابن ماجة ـ كتاب الديات ـ باب من قتل معاهداً ـ ٢/٨٩٦ ـ ح٢٦٨٧. عن أبي هريرة بنحوه وفيه: مسيرة سبعين عاماً.

وقال عنه الألباني: صحيح. (انظر: صحيح ابن ماجة ٢/١٠٦ ح٢١٧٦).

٦ - أبو بكرة الثقفي الطائفي، مولى النبي صلى ا لله عليه وسلم. اسمه نفيع بن الحارث، وقيل: نفيع بن مسروح، تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم وأسلم على يده. وأعلمه أنه عبد، فأعتقه. سكن البصرة وكان من فقهاء الصحابة، ووفد على معاوية، قيل: مات سنة (٥٢). (سير أعلام النبلاء ٣/٥).

٧ - النسائي ـ كتاب القسامة ـ باب تعظيم قتل المعاهد ـ ٨/٣٩٣ ح٤٧٦١ و ٤٧٦٢.

ورواه أبو داود في كتاب الجهاد ـ باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته ـ ٣/٨٣ ـ ح٢٧٦٠ عن أبي بكرة مرفوعاً ولفظه: ((من قتل معاهداً في غير كُنْهِهِ حرم ا لله عليه الجنة)).

فائدة:

قال أحمد[١]: أربعة أحاديث تدور على ألسنة الناس ولا أصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة)) و ((من بشرني بخروج آذار بشرته بالجنة)) و ((نحركم يوم فطركم)) و ((للسائل حق وإن جاء على فرس))[٢]. وقد ثبت في المقنع أن بعضها مروي بأصل.

فصل:

هذا على طريق الوعيد والرب تعالى فيه بالخيار.

فصل:

يَرَح: بفتح أوله وثانيه، وبكسر ثانيه وهو قول أبي عمر[٣] أي لم يجد ريحها، وروي بضم أوله وكسر ثانيه من أراح يريح، وهو قول الكسائي، والأجود الأول

---

١ – ذكر هذا القول عنه ابن الصلاح في علوم الحديث ٣٨٩ (مع محاسن الاصطلاح)، والزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة ٣٢، وعقب عليه الزركشي بقوله: "وفي صحة هذا عن أحمد نظر فقد أخرج أحمد في مسنده هذا الحديث الرابع".

٢ – حديث ((من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة)). انظر: المقاصد الحسنة ص٦١٦ ح١٠٤٤، وعزاه لأبي داود.

وحديث ((من بشرني بخروج آذار بشرته بالجنة)) باطل لا أصل له. انظر: التذكرة للزركشي٣٢.

وحديث ((نحركم يوم فطركم)) كذب لا أصل له. انظر المقاصد الحسنة ٤٨٠ والدرر المنتثرة للسيوطي ٢١١.

وحديث ((للسائل حق وإن جاء على فرس)) انظر: المقاصد الحسنة ص٥٣٧ ح٨٧٣ وعزاه لأحمد وأبي داود. وانظر: الدرر المنتثرة ١٦٧.

ورواه أحمد في مسنده [٤٢٨/١] ح١٧٣٠.

٣ – هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المتوفى سنة ٣٤٥هـ ـ صاحب كتاب (شرح فصيح ثعلب) مذكور في معجم المصنفات الواردة في فتح الباري.

وعليه أكثرهم كما ذكره ابن التين. وقال ابن الجوزي: هو اختيار أبي عبيد وهي الصحيحة. ويأتي أبسط من هذا في الديات.

فصل:

فيه كما قال المهلب دلالة أن المسلم لا يُقتل بالذمي، لأن الوعيد للمسلم في الآخرة لم يُذْكَرُ قصاصاً في الدنيا. وسيأتي مشبعاً[1] في موضعه.

فصل:

اختُلف في ألفاظ الحديث في مسافة ريح الجنة فسبق أربعون وسبعون وفي الموطأ: خمس مائة عام[2]. فَيُحْتَمَلُ وا لله أعلم كما قال ابن بطال أن الأربعين هي أقصى أشد العمر في قول الأكثرين فإذا بلغها ابن آدم زاد عمله ويقينه واستحكمت بصيرته في الخشوع لله والندم على ما سلف فكأنه وجد ريح الجنة التي تبقيه على الطاعة وتُمَكِّن من قلبه الأفعال الموصلة إلى الجنة فهذا وجد ريح الجنة على مسيرة أربعين عاماً، وأما السبعون فإنها آخر المعترك، ويعرض للمرء عندها من الخشية والتندم لاقتراب أجله ما لم يعرض له قبل ذلك، وتزداد طاعته [لله][3] بتوفيق ا لله [تعالى][4] فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين[5] عاماً، وأما وجه الخمس مائة فهي فترة ما بين نبي

---

[1] – في ب [متسعاً].

[2] – كتاب اللباس ـ باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب ـ ٩١٣/٢ ـ ح٧، حديث ((نساء كاسيات عاريات)) ورجاله ثقات.

وروّاه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا في كتاب اللباس والزينة ـ باب النساء الكاسيات العاريات ح٢١٢٨.

[3] – هذه الزيادة: لفظ الجلالة [ا لله] من ب.

[4] – هذه الزيادة [تعالى] من ب.

[5] – في هامش (أ) قال: [في زمن المسيرة أقوال: ١) ستمائة، وهو في البخاري وغيره وهو أثبتها. ٢) خمس مائة وستون. ٣) خمس مائة وأربعون. ٤) خمس مائة. ٥) أربعمائة. ٦) وخمس وعشرون سنة في ستة أقوال].

ونبي فيكون من جاء في آخر الفترة واهتـدى باتبـاع النـبي الـذي كـان قبـل الفـترة ولم يضره طولها فوجد ريح الجنة ﴿١٦٦/١٦٧﴾ على خمس مائة عام.

[٦] باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

وقال عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أُقِرُّكم ما أقرَّكم الله [به][1])). وهذا قد سلف في المزارعة مسنداً[2].

[٣١٦٧] ثم أسند فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((انطلقوا إلى يهود)) فخرجنا حتى جئنا بيت المِدْراس. فقال: ((أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجلِيَكم من هذه الأرض، فمن يَجِدْ منكم بماله شيئاً فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله))[3].

ويأتي في الاعتصام[4]، والإكراه[5]. وأخرجه مسلم أيضاً[6].

---

[1] - هذه الزيادة من صحيح البخاري.

[2] - انظر صحيح البخاري ١٠١/٣ - ح٢٣٣٨ - كتاب الحرث والمزارعة، وقد أسنده وهو قطعة من حديث: "قال فيه: ((نقركم بها على ذلك ما شئنا)) فقروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء — يعني اليهود .

ورواه أيضاً تعليقاً في كتاب الجزية والموادعة - باب الموادعة من غير وقت ٤٠٦/٤.

[3] - نص حديث أبي هريرة: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((انطلقوا إلى يهود)) فخرجنا حتى جئنا بيت المِدْراس فقال: ((أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله، إني أريد أن أجلِيَكم من هذه الأرض فمن يَجِدْ منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)).

صحيح البخاري ٣٩٩/٤ - ح٣١٦٧ وأطرافه في [٦٩٤٤، ٧٣٤٨].

[4] - باب قول الله تعالى ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ - ٥٠٩/٨ - ح٧٣٤٨.

[5] - باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره - ٣٨٠/٨ - ح٦٩٤٤.

[6] - انظر صحيح مسلم ح١٧٦٥ - كتاب الجهاد والسير - باب إجلاء اليهود من الحجاز.

[٣١٦٨] حدثنا محمد ثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول[١] سمع سعيد بن جبير[٢] سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يومُ الخميس وما يوم الخميس. الحديث[٣].

ويأتي في المغازي[٤]، وأخرجه مسلم أيضا[٥]، وقد سلف أيضاً في باب جوائز الوفد[٦]. وقال في آخره: والثالثة إما [أن][٧] سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها، قال سفيان: هذا من قول سليمان أي ابن أبي مسلم المكي الأعرج خال ابن أبي نجيح.

---

١ - سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول، خال ابن أبي نجيح، قيل اسمه أبي عبدالله، ثقة قاله أحمد. (تقريب التهذيب ١/٣٣٠).

٢ - سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥) ولم يكمل الخمسين. (تقريب التهذيب ١/٢٩٢).

٣ - نص الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة عن سليمان بن أبي مسلم الأحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس. ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: ((ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا. ولا ينبغي عند نبي تنازع)). فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: ((ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه)) فأمرهم بثلاث قال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم))، والثالثة: إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان.

صحيح البخاري ٤/٣٩٩ - ح٣١٦٨ - كتاب الجزية والموادعة - باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم - وأطرافه في [١١٤، ٣٠٥٣، ٤٤٣١، ٤٤٣٢، ٥٦٦٩، ٧٣٦٦].

٤ - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ٨/١٦٧ - ح٤٤٣١.

٥ - في كتاب الوصايا - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه - صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٩٨ - ح١٦٣٧.

٦ - ورواه البخاري في كتاب الجهاد والسير ٤/٣٥٨ - ح٣٠٥٣.

٧ - هذه الزيادة من ب.

قال الجياني[1]: ومحمد هذا لم ينسبه أحد من الرواة. وقد ذكر البخاري في الوضوء: حدثنا ابن سلام ثنا[2] ابن عيينة وقال في عدة مواضع عن محمد بن يوسف البيكندي[3] عن ابن عيينة.

فصل:

أما الحديث فمعناه أنه كان يكره أن يكون بأرض العرب غير المسلمين، لأنه امتحن في استقبال القبلة حتى نزل ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾[4] الآية، وامتحن[5] مع بني النضير حين أرادوا الغدر به وأن يُلقوا عليه حجراً فأمره الله بإجلائهم وإخراجهم، وترك سائر اليهود، وكان لا يتقدم في شيء إلا بوحي الله، وكان يرجو أن يحقق الله رغبته في إبعاد اليهود عن جواره، فقال ليهود خيبر: ((أُقرُّكم ما أقرَّكم الله)) منتظراً للقضاء فيهم فلم يوح إليه في ذلك بشيء إلى أن حضرته الوفاة فأوحي إليه فيه، فقال: ((لا يبقين دينان بأرض العرب))[6]، وأوصى بذلك عند موته، فلما كان في خلافة

---

1 – هو: أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني التوفى سنة (٤٩٨)هـ صاحب كتاب: "تقييد المهمل وتمييز المشكل" طبع الجزء ٥، ٦ من المخطوط بتحقيق محمد صادق الحامدي. (انظر معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص١٣٩).

2 – في ب [أخبرنا].

3 – محمد بن يوسف شيخ البخاري، أبو أحمد البيكندي، ثقة. (تقريب التهذيب ٢/٢٢١).

4 – سورة البقرة/آية/١٤٤.

5 – في ب [فامتحن] بالفاء.

6 – أخرجه مالك في الموطأ ٢/٨٩٢، في كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبدالعزيز. وإسماعيل ثقة، قال ابن عبدالبر: هكذا جاء هذا الحديث عن مالك في الموطآت كلها مقطوعا، وهو يتصل من وجوه حسان عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة، وعائشة، ومن حديث علي بن أبي طالب، وأسامة.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/٣٥٠- ح١٨٧٥٠.

عمر، وَعَدَوا[1] على ابنه[2]، وَفَدَعوه[3]، فَحَصَ[4] عن قوله صلى الله عليه وسلم فيهم، فأخبر أنه أوصى عند موته بإخراجهم من جزيرة العرب، فقال: من كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت به وإلا فإني مجليكم فأجلاهم.

قال المهلب: وإنما أمر بإخراجهم خوف التدليس منهم، وأنهم[5] متى رأوا عدواً قوياً صاروا معه كما فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب.

قال الطبري[6]: وفيه من الفقه أن الشارع سن لأمته المؤمنين إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلدة للمسلمين سواء كانت تلك البلدة من البلاد التي أسلم أهلها عليها أو من بلاد العنوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة إليهم ولم يكن الإسلام يومئذ ظهر في غير جزيرة العرب ظهور قهر، فبان بذلك أن سبيل كل بلدة قهر فيها المسلمون أهل الكفر ولم يكن تقدم قبل ذلك من إمام المسلمين لهم عقد صلح على إقرارهم فيها أن على الإمام إخراجهم منها ومنعهم القرار بها إلا أن يكون المسلمون إليهم ضرورة الإقرار: مسافر ومقام ظعن وأكثر من ذلك ثلاثة أيام بلياليها كالذي فعل الأئمة الأبرار عمر وغيره، فإن ظن ظان أن فعل عمر في ذلك إنما هو خاص بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر جزيرة العرب لأمره عليه السلام بإخراجهم منها دون سائر بلاد الإسلام، وقال لو كان حكم غير جزيرة العرب كحكمها في التسوية بين جميعها في إخراج أهل الكفر منها لما كان عمر يقر النصارى النبط في سواد العراق وقد قهرهم الإسلام وعلاهم، ولكان قد أجلى نصارى الشام

---

١ – العادون هم اليهود.

٢ – ابنه عبدالله بن عمر، ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢٢٠.

٣ – الفَدْع: الشَّدْخ، والشق اليسير. (انظر لسان العرب ٨/٢٤٦ مادة: فدع).

٤ – أي: بحث . قال ابن كثير: ففحص عمر عن ذلك ـ أي عن قوله صلى الله عليه وسلم ((لا يجتمع بجزيرة العرب دينان)) ـ حتى بلغه الثبت. (انظر البداية والنهاية ٤/٢١٩).

٥ – في (أ) [وأنه] وأثبتها من ب.

٦ – هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين والمؤرخين، توفي سنة ٣١٠هـ.
والنص هنا من الجزء المفقود من "تهذيب الآثار" والمؤلف كثير النقل عنه.

ويهودَها[1] عنها وقد غلب الإسلام على بلادهم، ولَمَا ترك مجوس فارس في أرضهم وقد غلبهم الإسلام [على بلادهم][2] وأهله فإن الأمر [في ذلك][3] بخلاف ما ظن وذلك أن عمر لم يقر أحداً من أهل الشرك في أرض قد قَهَر فيها[4] الإسلامُ وغلب لم يتقدم قبل ذلك قهره[5] إياهم منه لهم أو من المؤمنين عقد صلح على الترك فيها إلا لضرورة المسلمين إلى أقرارهم فيها كإقراره نبط سواد العراق في السواد بعد غلبة المسلمين عليه، وكإقراره من أقر من نصارى الشام فيها بعد غلبتهم على أرضها دون حصونها فإنه أقرهم للضرورة إليهم في عمارة الأرض، إذ كان المسلمون في الحرب مشاغيل ولو جلوا عنها لخربت الأرض وبقيت بغير عامر. فكان فعلهم في ذلك نظير فعله عليه السلام، وفعل الصديق من يهود خيبر ونصارى نجران فإنه عليه السلام أقر يهود خيبر بعد قهر المسلمين لهم عمالاً وعماراً إذ كانت بالمسلمين ضرورة لعمارة أرضهم لاشتغالهم بالحرب في مناوأة الأعداء، ثم أمر عليه السلام بإجلائهم عند استغنائهم عنهم وقد كانوا سألوه عند قهرهم على الأرض إقرارهم فيها عمالاً لأهلها فأجابهم إلى إقرارهم فيها ما أقرهم الله وإجلائهم منها إذا رأى ذلك، وأقرهم الصديق على نحو ذلك. فأما إقرارهم مع المسلمين في مصر لم يكن تقدم في ذلك قبل غلبة المسلمين عليه عقد صلح بينهم وبين المسلمين، فما لا نعلمه صح به عنه من أئمة الهدى خبر ولا قامت بجواز ذلك حجة بل الحجة في ذلك عن الأئمة ما[6] قلناه.

---

[1] – في ب [ويهود] من غير الهاء والألف.

[2] – هذه الزيادة من ب.

[3] – هذه الزيادة من ب.

[4] – في ب [قهرها] بدلاً من [قهر فيها].

[5] – في ب [قهر] من غير هاء في آخره.

[6] – في ب [بما] بزيادة الباء.

ثم ساق بإسناده[1] إلى قيس بن الربيع[2] ثنا أبان بن تغلب[3] عن رجل قال كان منادي علي رضي الله عنه ينادي كل يوم: لا يبيتن بالكوفة يهودي ولا نصراني ولا مجوسي، الحقوا بالحيرة[4].

وإلى ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: لا يساكنكم أهل الكتاب في أمصاركم. قال يحيى بن آدم: هذا عندنا على كل مصر اختطه المسلمون ولم يكن لأهل كتاب فنزل عليهم المسلمون.

قال الطبري: وهذا قول لا معنى له لأن ابن عباس لم يخصص بقوله: لا يساكنكم أهل الكتاب مصر ساكنه الإسلام دون غيرهم، بل عم ذلك[5] بقوله: جميع أمصاركم[6]، وأن دلالة أمره عليه السلام بإخراج اليهود من جزيرة العرب يوضح عن صحة[7] ما قال ابن عباس، وأن الواجب على الإمام إخراجهم من كل مصر غلب عليه الإسلام إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة ولا كانت من بلاد الذمة التي صولحوا على الإقرار فيها إلحاقاً لحكمه بجزيرة العرب، وذلك أن خيبر لم تكن من البلاد التي اختطها المسلمون وكذلك نجران[8]، بل كانت لأهل الكتاب وهم كانوا عمارها

---

١ - المقصود هنا الطبري.

٢ - هو الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر. أدخل عليه ما ليس من حديثه فحدث به.

٣ - هو الإمام المقرئ أبو سعد الكوفي. وهو صدوق في نفسه. عالم كبير. وبدعته خفية. لا يتعرض للكبار. وقال عنه ابن حجر: ثقة تكلم فيه للتشييع". أخرج له الأربعة. (سير أعلام النبلاء ٦/٣٠٨. تقريب التهذيب ١/٣٠٠. موسوعة رجال الكتب التسعة١٧٢).

٤ - الحيرة: بالكسر ثم السكون وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نضر ثم لخم النعمان وآبائه، والنسبة إليها حاري على غير قياس وحيرى أيضاً على القياس.

(انظر معجم البلدان ٢/٣٧٦ رقم٤٠٣٩).

٥ - في ب [بذلك] بزيادة الباء في أوله.

٦ - في ب [أمصارهم] بالهاء بدلاً من الكاف.

٧ - في ب [بصحة] بزيادة الباء.

٨ - نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. انظر: معجم البلدان ٥/٢٠٨.

وسكانها فأمر عليه السلام بإخراجهم حين غلب عليها الإسلام ولم يكن بهم إليهم ضرورة. ثم ساق من حديث جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما مرفوعاً: ((لا تصلح قبلتان في أرض))[1]. فإذا صح ما قلناه فالواجب على الإمام ﴿١٦٨/١٦٧﴾ إذا أقر بعضَ أهل الكتاب في بعض بلاد المسلمين لحاجتهم إليهم لعمارتها أو لغير[2] ذلك ألاّ يدعهم في مصرهم أكثر من ثلاث، وأن يسكنهم خارجاً من مصرهم كالذي فعل عمر وعلي وأن يمنعهم إتخاذ الدور والمساكن في أمصارهم فإن اشترى منهم مشترٍ في مصر من أمصار المسلمين داراً وابتنى به مسكناً فالواجب على إمام المسلمين أخذه ببيعها [عليه][3] كما يجب عليه لو اشترى مملوكاً مسلماً أن يأخذه ببيعه، لأنه ليس من المسلمين[4] إقرار مسلم في ملك كافر فكذلك غير جائز إقرار أرض المسلمين في غير ملكهم. قال غيره وكذلك الحكم في الرجل المسلم الفاسق إذا شُهد عليه أنه مؤذ لجيرانه بالسفه والتسليط وتشكى به جيرانه وصح ذلك عند الحاكم أن له أن يخرجه من بين أظهرهم وإن كانت له دارا أكراها عليه فإن لم يجد لها مكترٍ باعها عليه ودفع الأذى عن جيرانه. وقال ابن القاسم: تكرى ولا تباع وسيأتي هذا المعنى في كتاب الأحكام إن شاء ا لله تعالى.

فصل:

في حديث ابن عباس كما قال المهلب أن جوائز الوفد[5] سنة.

---

1 – أخرجه الترمذي ح٦٣٣. قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٩٣، وضعيف الجامع الصغير رقم ٦٢٥٢، وإرواء الغليل رقم ١٢٥٧).

2 – في ب [غير] من غير لام في أوله.

3 – هذه الزيادة [عليه] في ب.

4 – في ب [للمسلمين] بدلاً من [من المسلمين].

5 – في ب [الوفود].

فصل:

قد أسلفنا الكلام على حد جزيرة العرب واضحاً، ونقل ابن بطال هنا عن أبي عبيد عن الأصمعي أن جزيرة العرب ما بين أقصى عدن أبين[1] إلى ريف العراق طولاً، ومن جدة[2] وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام عرضاً[3].

وعن إسماعيل بن إسحاق عقبة تبوك[4] هي الفرق بين جزيرة العرب وأهل[5] الشام. وعن أبي عبيد أن جزيرة العرب ما بين جفر أبي موسى إلى أقصى اليمن طولاً وما بين رمل يبرين[6] إلى منقطع السماوة عرضاً[7].

قال الطبري: وإنما قيل لها جزيرة العرب، وإنما هي جزيرة البحر تعريفاً لها وفرقاً بينها وبين سائر الجزائر، كما قيل لأَجأ وسَلْمَى[8]، وهما جبلان من نجد "جبلا طيء"، تعريفاً لهما بطيّء وفرقاً بينهما وبين سائر جبال نجد، وإنما قيل لها جزيرة لانقطاع ما كان فائضاً عليها من ماء البحر. وأصل الجزر في كلام العرب: القطع، ومنه سمي الجزار جزاراً لقطعه أعضاء البهيمة.

---

١ – قال الحموي: وقال الطبري: سميت عدن وأبين، بعدن وأبين ابني عدنان وهذا عجب لم أر أحداً ذكر أن عدنان كان له ولدا اسمه عدن. غير ما ورد في هذا الموضع، وهي مدينة مشهورة على ساحل الهند من ناحية اليمن. ٤/١٠٠ [٨٢٣٨].

٢ – جُدَّة بلد معروف على ساحل البحر. انظر: معجم البلدان ٢/١١٤.

٣ – انظر معجم البلدان ٢/١٦٠ رقم ٣١١٣. والنهاية لابن الأثير ١/٢٦٨ مادة [جزر].

٤ – تبوك: موضع بين واديَ القرى والشام. انظر: معجم البلدان ٢/١٤.

٥ – في ب [أرض].

٦ – في النهاية في غريب الحديث والأثير [رمل يبرين] ١/٢٦٨ مادة جزر.

٧ – انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٢٦٨ مادة جزر.

٨ – أَجأ وسَلْمَى: هما جبلا طيّء، وهو جبل وعر به واد يقال له: رَك به نخل وآبار مطوية بالصخرطيبة الماء، والنخل عُصَبٌ والأرض رمل. (انظر معجم البلدان ٣/٢٦٩ رقم٦٥٤٣).

[٧] باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟

[٣١٦٩] ذكر فيه حديث أبى سعيد وهو المقبري عن أبى هريرة رضى الله عنه لما فتحت خيبر أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال ((اجمعوا علىّ من كان هاهنا من يهود)) فجمعوا له فقال ((إني سائلكم [عن شيء][1])) الحديث وفي آخره وإن كنت نبيا لم يضرك[2].

ويأتي في المغازي[3] والطب[4].

وأخرجه مسلم وقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك[5].

١- هذه الزيادة من ب.

٢ - نص الحديث : قال البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال : حدثنى سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اجمعو لي من كان هاهنا من يهود)) فجُمعوا له ، فقال لهم ((إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقي عنه))؟ فقالوا : نعم ، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ((من أبوكم))؟ قالوا : فلان ، فقال ((كذبتم ، بل أبوكم فلان)) قالوا : صدقت ، قال ((فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه))؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا فقال لهم ((من أهل النار))؟ قالوا: نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا)) ثم قال ((هل أنت صادقي عن شيء إن سألتكم عنه))؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم قال: ((هل جعلتم فى هذه الشاة سما)) قالوا : نعم قال : ((ما حملكم على ذلك))؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك)).

صحيح البخاري ٣٩٩/٤ - ح٣١٦٩. وطرفاه في: [٤٢٤٩، ٥٧٧٧].

٣- باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر - ٥/ ١٠١ - ح ٤٢٤. مختصرا.

٤- باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم - ٤٠/٧ - ح ٥٧٧٧.

٥ - انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٤٢٩ - ٢١٩٠ - كتاب السلام - باب السم.

وأخرجه أبو داود من حديث ابن شهاب عن جابر ولم يسمع منه[١].

وفي آخر المغازي قال البخاري: قال يونس عن عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه ((ياعائشة مازلت أجد ألم الطعام الذى أكلت[٢] بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم))[٣] وهو تعليق أسنده الإسماعيلي من حديث عنبسة بن[٤]خالد عن يونس به، والحاكم فى إكليله أخرجه من حديث عنبسة أيضا.

وروى البخاري من حديث أنس قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نقتلها يعني التي سمته، قال ((لا)) قال: فما زلت أعرفها فى لهواته[٥].

ولابن إسحاق: فدعا بالتي سمته فاعترفت[٦].

ولأحمد من حديث ابن مسعود كنا نرى أنه صلى عليه وسلم سم فى ذراع الشاة وأن اليهود سموه[٧].

وعن ابن عباس أنه عليه السلام احتجم وهو محرم من أكلة أكلها من شاة مسمومة[٨].

---

١ – انظر سنن أبي داود – ٤ / ١٧٣ – ح ٤٥١٠ – كتاب الديات – باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه.

وأيضا ح ٤٥١١ عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاةً مصلية.

٢– في ب [أخذت].

٣ – صحيح البخارى ١٦١/٥ – ح ٤٤٢٨ – كتاب المغازي – باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته.

٤– في ب [عن].

٥ – صحيح البخاري ١٩٦/٤ ح ٢٦١٧ ـ كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ـ باب قبول الهدية من المشركين.

٦– انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٨/٣.

٧ – مسند أحمد ٦٥٦/١– ح٣٧٦٨،٣٧٦٩.

٨ – مسند أحمد ٦١٦/١– ح٣٥٣٧.

وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك أن أم بشر[١] دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبض فيه فقالت ما تتهم على نفسك؟ قال ((الطعام الذي أكله ابنك بخيبر، وهذا أوان قطع أبهري))[٢].

وللواقدي عن الزهري أن زينب التي سمته هي ابنة أخي مرحب، وأنه عليه السلام قال لها ((ما حملك على هذا)) قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي[٣]. قال محمد فسألت إبراهيم بن جعفر عن هذا، قال: أبوها الحارث وعمها يسار وكان أجبن الناس، وهو الذي أنزل من الرف، وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكمة. وأما السهيلى فقال: هي أخت مرحب[٤].

قال محمد بن عمر[٥]: والثابت عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها ببشر بن البراء بن معرور يعني الآكل معه منها وأمر بلحم الشاة فأحرق[٦].

١- في سنن أبو داود [أم مبشر] ح ٤٥١٣.

٢ - رواه أبو داود ٤ / ١٧٥ - ح ٤٥١٣ - كتاب الديات - باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه بنحوه، قال أبو داود وربما حدث عبد الرزاق بهذا الحديث مرسلا عن معمر عن الزهرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وربما حدث به عن الزهرى عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، وذكر عبد الرزاق أن معمرا كان يحدثهم بالحديث مرة مرسلا فيكتبونه ويحدثهم مرة به

وهذه المسألة سأل عنها مالك الإمامُ الواقديَّ. قال المتجالي: وذلك أن مالكا سئل عنها ولم يكن عنده فيها شيء فرأى الواقدي وهو شاب إذ ذاك فسأله عنها، فقال: الذى عندنا أنه قتلها. فخرج مالك إلى الناس فقال: سألنا أهل العلم فأخبرونا أنه قتلها.

وعن الزهري قال: قال جابر: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل، حجمه أبو طبيبة بالقرن والشفرة. وقيل: بل حجمه أبو هند واسمه عبدالله[1].

ولأبي نعيم في طبه عن عبدالرحمن بن عثمان احتجم عليه السلام تحت كتفه اليسرى من الشاة التى أكل بخيبر[2]. وعن عبدالله بن جعفر: احتجم على قرنه بعد ما سم[3]. وفي إسنادهما ضعف.

قال الواقدي: وألقى من شحم تلك الشاة لكب فما تبعت يدٌ رجلا حتى مات.

ولأبي داود أمر بها فقتلت[4]. وفي لفظ قتلها وصلبها[5].

وفي جامع معمر عن الزهرى لما أسلمت تركها. قال معمر كذا قال الزهرى أسلمت والناس يقولون قتلها وأنها لم تسلم، وكانت أهدت الشاه المصلية لصفية.

قال السهيلي قيل أنه صفح عنها[6].

---

[1]- انظر سنن أبي داود- كتاب الديات - باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه ١٧٣/٤ ح٤٥١٠. وذكر أبو داود أن وأبا هند مولى لبني بياضة من الأنصار، ولم يذكر أبا طبيبة.

قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن أبي داود ح٤٥١٠).

[2]- وأخرجه الحارث في مسنده، في كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة ٢/٥٩٣ ح٥٥٣.

[3]- وأخرجه أبو يعلى في مسنده، في كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة ١٧٠/١٢ ح٦٧٩٦.

[4]- هذه اللفظة وردت عند أبي داود فى كتاب الديات - باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه ١٧٤/٤ ح٤٥١١، ٤٥١٢، ١٧٥/٤، ح٤٥١٤.

[5]- انظر السنن الكبرى للبيهقي ٨٤/٨- ح١٦٠١٣. بلفظ: أمر بها فصلبت بعد أن قتلها. وفيه الواقدي.

[6]- انظر الروض الأنف ٦٢/٤ حديث الشاة المسمومة.

والجمع بين القولين أنه عليه السلام كانت عادته أنه لاينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء بعد ذلك تحول فيما ذكره البيهقي[١].

وعند القرطبي لم يبرح من مكانه حتى مات فقتلها به، وعن ابن عباس دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها ومن ذلك الحين لم يأكل عليه السلام من هدية تهدى له حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها جاء ذلك فى حديث أخرجه ابن مطير[٢] في معجمه عن أحمد بن حنبل ثنا سعيد بن أحمد[٣] ثنا أبو تميله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبدالملك بن أبي بكر عن محمد بن عبدالرحمن مولى أبي طلحة عن ابن الحوتكية يعني يزيد عن عمار بن ياسر فذكره. وأخرجه الطبراني في أكثر معاجمه عن عبدا لله بن أحمد ثنا سعيد بن محمد فذكره إلى عمار قال: كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها للشاة التي أهديت له[٤].

١- هكذا عند السهيلي فى الروض الأنف ٦٢/٤ حديث الشاة المسمومة. والسنن الكبرى ٨٤/٨ - ح١٦٠١٣. قال البيهقي: اختلفت الروايات في قتلها، ورواية أنس بن مالك أصحها ويحتمل أنه صلى ا لله عليه وسلم في الابتداء لم يعاقبها حين لم يمت أحد من أصحابه مما أكل، فمما مات بشر بن البراء أمر بقتلها، فأدى كل واحد من الرواة ما شاهد وا لله أعلم.

٢- في هامش (أ) قال [الظاهر أن ابن مطير هو الطبراني لأن مطيرا جده ولكنه لم يسمع من أحمد وإنما سمع من عبدا لله ابنه].

٣- في هامش (أ) قال [لعله محمد، فإن كان ابن محمد فهو الجرمي الكوفي يروي عن أبي تميلة روى عنه عبدا لله بن أحمد، وسيأتي ذلك في كلام شيخنا رواية الطبراني عن عبدا لله بن أحمد عن سعيد بن محمد، وأما سعيد بن محمد الثقفي الوراق فيروي عنه أحمد بن حنبل فيحرر، وهذا المكان فيه خبط].

٤- قال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات. (انظر بغية الرائد ١٧/٥ - ح٧٩٠٠).

قال ابن حجر : وأخرج إسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب من طريق يزيد بن الحوتكية عن عمر رضى ا لله عنه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم بأرنب يهديها إليه وكان النبي صلى ا لله عليه وسلم لا يأكل من الهدية حتى يأمر صاحبها فيأكل منها من أجل الشاة التي أهديت إليه بخيبر. وقال: وسنده حسن. (انظر فتح الباري ٨٢٩/٩).

وذكره ابن عساكر فى تاريخه في ترجمة مسلم بن قتيبة حدثني أبي ثنا يحيى بن الحصين بن المنذر عن أبيه إلى[١] ساسان قال سمعت عماراً أنه ذكره[٢] عن أبي نصر العشيري أنا[٣] البيهقي أنا[٤] الحاكم أنا[٥] علي الحُبيبي[٦] أنا[٧] خالد بن أحمد حدثني أبي [قال][٨] حدثني سعيد بن مسلم[٩] بن قتيبة به، ولفظه[١٠] ﴿١٦٨/١٦٩﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الهدية حتى يأكل منها من أهداها إليه بعد ما أهدت إليه المرأة الشاة المسمومة بخيبر.

فصل:

في هذا الحديث أن القتل بالسم كالقتل بالسلاح الذي يوجب القصاص وهو قول مالك، وقال الكوفيون: لاقصاص فيه ، وفيه الدية على العاقلة . قالوا: ولو دسه في طعام أو شراب لم يكن عليه شيء ولا على عاقلته، وقال الشافعي: إذا فعل ذلك وهو مكره ففيه قولان في وجوب القود أصحهما[١١] لا.

١- في ب [أن].

٢- في ب [ذكر] من غير الهاء.

٣- في ب [أخبرنا].

٤- في ب [أنبأنا].

٥- في ب [أنبأنا].

٦- هو المحدث المعمَّر: أبو أحمد، علي بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن حبيب الحبيبي المروزي، حدث عنه ابن مندة الحاكم. قال الحاكم: يكذب مثل السكر. توفي سنة (٣٥١)هـ .

٧- في ب [أخبرنا].

٨- هذه الزيادة من ب.

٩- في ب [سلمة].

١٠- في ب [لفظ] من غير هاء.

١١- انظر المغني ٢١٢/٨.

فصل:

وفيه أيضاً من علامات النبوة ما هو ظاهر من كلام الجماد.

وأن السم لم يؤثر فيه حتى كان عند وفاته لتجتمع له النبوة مع الشهادة مبالغة في كرامته ورفع درجته.

وفيه أن السموم لا تؤثر بذاتها بل بإذن الرب جل جلاله ومشيئته ، ألا ترى أن السم أثر في بشر ولم يؤثر في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان يؤثر بذاته[1] لأثر فيهما في الحال.

فصل:

فيه العفو عن المشركين إذا غدروا بشيء يستدرك إصلاحُه وجبرُه ويعصم الله منه إذا رأى الإمام ذلك وإن رأى عقوبتهم عاقبهم بما[2] يؤديه إليه إجتهاده ، وأما إذا غدروا بالقتل أو بما يستدرك خبرُه وما لا يُعْتَصَم من شره فلا سبيل إلى العفو، كما فعل الشارع في العرنيين عاقبهم بالقتل وإن كان عليه السلام قال لعائشه: ((مازالت أكلة خيبر تعاهدني فهذا أوان إنقطاع أبهري))[3]. لكنه عفى عنهم حين لم يعلم أنه يقضي عليه لأن الله تعالى دفع عنه ضر السم بعد أن أطلعه على المكيدة فيه بآية معجزة أظهرها له من كلام الذراع، ثم عصمه الله من ضره مدة حياته حتى إذا دنى أجلُه بَغَى عليه السم فوجد ألمه وأراد الله تعالى له الشهادة بتلك الأكلةِ ولذلك لم يعاقبهم، وأيضاً فإن اليهود قالوا: أردنا أن نختبر بذلك نبوتك وصدقك فإن كنت نبياً لم يضرك. فقد يمكن أن يعذرهم بتأويلهم، وأيضاً فإنه كان لا ينتقم لنفسه تواضعاً لله كما مر وكان لا يقتل أحداً من المنافقين المناصبين له بالعداوة والغوائل لأنه كان على خلق عظيم من الصفح والإغضاء والصبر. وأصل هذا كله أن الإمام فيه بالخيار إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه.

١- في ب [في ذاته].

٢- في ب [لما] باللام.

٣- أخرجه البخاري ٥/١٦١ ح ٤٤٢٨.

فصل:

ترجمة البخارى:هل يُعفى عنهم؟. ولم يذكر في الحديث العفو ولا عدمه وليس فيه أن ذلك كان بعد عهد فإن يكن عفى فهو بفضل منه يرجوه من إسلامهم أو الإستيلاف حُلفائهم من المسلمين، وإن يكن عاقب بقتل أو سبي فهو جزاؤهم، قاله الداودي. وقد أسلفنا رواية قتلها ثم قال: والذي يدل عليه ظاهر الأمر أنه أبقائهم لحاجته إليهم في عمل الأرض. قال: وفيه دليل انه أخبر بالسم ولم يذكر قبل أن أكل ولا بعد. وفي الحديث الآخر أن أمرة جعلت له سماً في شاة. فإما أن يكون الأمران جميعاً، أو في إحدى الروايتين وهم. وقوله : لم يذكر هل كان قبل أن يأكل أم بعد يبينه الحديث أنه كان بعد أن أكل، لأنه قال ((مازالت أكلة خيبر تعاهدني فهذا أوان انقطاع أبهري))[1]

---

[1]- انظر صحيح البخاري ٥/١٦١ ح٤٤٢٨ بنحوه.

[٨] باب دعاء الإمام على من نكث عهداً

[٣١٧٠] ذكر فيه حديث عاصم: سألت أنساً عن القنوت. الحديث[١].

وقد سلف في الصلاة في باب القنوت قبل الركوع وبعده، وقال هناك في القراء زُهاء سبعين[٢]، وقال هنا بعث أربعين أو سبعين - يَشُكُّ فيه - من القُرّاء.

وشيخ البخاري أبوالنعمان هو: عارم[٣] محمد بن الفضل السدوسي مات بعد العشرين ومائتين، قيل[٤]: تغير بآخره.

وشيخه: ثابت بن يزيد. وقيل: ابن زيد. والأول أصح، يكنى أبا زيد الأحول بصري

وشيخه: عاصم بن سليمان الأحول أبو عبدالرحمن[٥] بصري مولى بني تميم، وقيل: مولى عثمان، مات سنة إحدى أو اثنين وأربعين ومائة.

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أبوالنعمان حدثنا ثابت بن يزيد حدثنا عاصم قال سألت أنساً رضي الله عنه عن القنوت قال: قبل الركوع :فقلت إن فلاناً يزعم أنك قلت بعد الركوع، فقال: كذب، ثم حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم: قال بعث أربعين أو سبعين - يشك فيه - من القراء إلى أناس من المشركين، فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم، وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فما رأيته وجد على أحد ما وجد عليهم.

رواه البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب دعاء الإمام على من نكث عهداً ٤/٤٠٠ ح٣١٧٠.

٢- صحيح البخاري - كتاب الوتر - باب القنوت قبل الركوع وبعده - ١/٣٠٣ - ح ١٠٠٣ وأطرفه في [١٠٠١، ١٠٠٣، ١٣٠٠، ٢٨٠١، ٢٨١٤، ٣٠٦٤، ٣١٧٠، ٤٠٨٨، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢، ٤٠٩٣، ٤٠٩٤، ٤٠٩٥، ٤٠٩٦، ٦٣٦٤، ٧٣٤١].

٣- عارم: لقب لمحمد بن الفضل السدوسي البصري. قال ابن حجر: ثقة ثبت، تغير في آخر عمره. (انظر تقريب التهذيب ٢/٢٠٠).

٤- في هامش (أ) قال [قيل تغير بآخره فيه (...) جزم غير واحد بأنه تغير بآخره (...) الإمام البخاري وغيره والله أعلم]. ما بين قوسين لم يظهر في المخطوط ولعله بسبب التصوير.

٥- هو الإمام الحافظ، محدث البصرة، أبو عبدالرحمن البصري، محتسب المدائن: قيل ولاؤه لتميم، وقيل: لبني أمية، وكان من الحفاظ المعدودين. قال ابن المديني: له نحو مئة وخمسين حديثاً. قال أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبوزرعة، وطائفة: ثقة، مات سنة (١٤٢) أو (١٤٣) (سير أعلام النبلاء ٦/١٣، تقريب التهذيب ١/٣٨٤).

وذكره البخاري أيضاً في الوتر[1] والجنائز[2]، ويأتي في المغازي[3] والدعوات[4].

فصل:

قد أسلفنا الجزم براوية سبعين فيما مضى ولما ذكر ابن التين رواية الشك قال هم سبعون كما تقدم فإن المسلمين أصيبوا بثلاث مصائب فقتل في كل مصيبة منهن سبعون: يوم أحد ويوم القراء ويوم اليمامة في خلافة الصديق.

فصل

وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو بالشر على أحد من الكفار مادام يرجو لهم الرجوع والإقلاع عما هم عليه ، ألا ترى أنه عليه السلام سئل أن يدعو على دوس فدعا لها بالهدى وإنما دعا على بني سليم حينا نكثوا العهد وغدروا ويئس من إنابتهم ورجوعهم عن ضلالتهم فأجاب الله بذلك دعوته وأظهر صدقه وبرهانه . وهذه[5] القصة أصل في جواز الدعاء في الصلاة والخطبة على عدو المسلمين ومن خالفهم ومن نكث عهداً وشبهه .

---

[1]- في باب القنوت قبل الركوع وبعده ٣٠٣/١ ح١٠٠٣.

[2]- في كتاب الجنائز ٣٩٥/٢ ح١٣٠٠.

[3]- في كتاب المغازي ٥٣/٥ ح٤٠٩٦.

[4]- وفي كتاب الدعوات ٢١٢/٧ ح٦٣٩٤.

[5]- في ب [فهذه].

[٩] باب أمان النساء [وجوارهن][١]

[٣١٧١] ذكر فيه حديث أم هانئ[٢] السالف في الطهارة[٣].

وفيه أبو النضر واسمه سالم بن أبي أمية، مات في خلافة مروان بن محمد.

وفيه أبومرة يزيد بن مرة مولى عقيل، وقيل مولى أم هانئ وهو ما في البخارى. قال الداودى: وهو واحد وإنما كان عبداً لهما فأعتقاه فنسب مرة لهذا ومرة لعقيل.

قال[٤]: وقوله (عام الحديبية وفاطمة ابنته تستره) وهم من عبدا لله بن يوسف شيخ البخاري، وهو عجيب منه، والذي في الروايات كلها عام الفتح[٥].

وقوله: (وفاطمه تستره) صفته أن تجعل الثوب أيمن منها أو تجعله من وراء ظهرها.

١- هذه الزيادة من صحيح البخاري.

٢- نص الحديث : قال البخاري : حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدا لله أن أبا مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه فقال: ((من هذه))؟: فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: ((مرحباً بأم هانئ)) فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فقلت: يا رسول ا لله زعم ابن أمّي عليٌّ أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان بن هبيرة، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: ((قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ))، قالت أم هانئ: وذلك ضحى.

انظر صحيح البخاري ٤٠٠/٤ ح٣١٧١ كتاب الجزية والموادعة - باب أمان النساء وجوارهن.

٣- انظر كتاب الغسل - باب التستر في الغسل عند الناس - ٩٢/١ - ح٢٨٠ وأطرافه [٣٥٧، ٦١٥٨].

ورواه البخاري أيضاً في كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ١١٨/١ ح٣٥٧.

ورواه أيضاً في كتاب الأدب باب ما جاء في زعموا ١٤٣/٧ ح٦١٥٨.

٤- القائل هو الداودى. كما في فتح الباري ٣٣٦/٦ ح٣١٧١.

٥- قال ابن حجر: "ووقع هنا للداودي الشارح وهم، فإنه قال: قوله عام الحديبية وهم من عبدا لله بن يوسف، والذي قاله غيره: يوم الفتح، وتعقبه ابن التين بأن الروايات كلها على خلاف ما قال الداودي وليس فيها إلا يوم الفتح على الصواب". (انظر فتح الباري ٣٣٦/٦ ح٣١٧١). فالذي وهم هو الداودي وليس عبدا لله بن يوسف، وتبعه على ذلك ابن الملقن.

وقول عليٍّ يحتمل أن يكون تهديداً بالقتل ليستأمر النبي في قتله، ويحتمل عنده أن جوار المرأة لا ينفع كالابن.

قال ابن التين: والمُؤمِّنون سبعة: إمام، وحر، وحرة، وعبد، وصبي يعقل، ومجنون، وكافر. فأمان الإمام جائز قطعاً، وأمان المجنون والكافر غير جائز قطعاً. واختلف في الباقي، فمنع عبدالملك[١] أمان الجميع، وخالفه ابن القاسم في العبد، وقال سحنون: إن أذن له سيده في القتال صح أمانُه، وكذلك خالفه في الصبي والمرأة والحر. وجْهُ قول ابن القاسم قوله عليه السلام بعد هذا ((ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله))[٢].

قلت: عندنا لا يصح أمان الثلاثة الأخيرة.

فصل:

فيه من الفقه جواز أمان المرأة وأن من أمنته حرم قتله، وقد أجارت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿١٦٩/١٧٠﴾ أبا العاص بن الربيع، وعلى هذا جماعة الفقهاء بالحجاز والعراق منهم: مالك والثوري وأبو حنيفة والأوزاعي[٣] والشافعي وأبو ثور وأحمد [وإسحاق][٤]، وشذ عبدالملك بن الماجشون وسحنون عن الجماعة، فقالا: أمان المرأة موقوف على جواز الإمام فإن أجازه جاز وإن رده رُد. وأحتج من ذهب إلى ذلك بأمان أم هانيء لو كان جائزاً على كل حال دون إذن الإمام ما كان [علي][٥] ليريد قتل من لا يجوز قتله بأمان من يجوز أمانه، ولقال لها من أمنت أنت وغيرك فلا يحل قتله، فلما قال لها قد أجرنا من أجرت كان دليلاً على أن أمان المرأة موقوف على إجازة الإمام أو رده.

١- هو ابن الماجشون صاحب مالك. وانظر فتح الباري ٣٣٦/٦ ح٣١٧١. وانظر رأيه في حاشية العدوي على شرح الرسالة ٨/٢ .

٢- رواه البخاري – كتاب الجزية والموادعة – باب إثم من عاهد ثم غدر – ٤٠٤/٤ ح٣١٧٩.

ورواه أيضاً في كتاب الفرائض – باب إثم من تبرأ من مواليه – ٣٢٠/٨ – ح٦٧٥٥.

٣- هو عبدالرحمن بن عمرو شيخ الإسلام، بن أبي عمرو الأوزاعي، أبوعمرو الحافظ الزاهد، الفقيه، كان راساً في العلم العبادة، ثقة جليل، مات سنة (١٥٧). (تقريب التهذيب ٤٩٣/١، الكاشف ١٥٧/٢).

٤- هذه الزيادة من ب.

٥- هذه الزيادة من ب.

واحتج الآخرون بأن عليا وغيره لا يعلم إلا ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن إرادته لقتل ابن هُبيرة كان قبل أن يعلم قوله ((ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم))

ولما وجدنا هذا الحديث من رواية علي ثبت ما قلناه، وكان من المحال أن يعلم علي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرويه عنه ثم يريد قتل من أجارته أخته.

وعلى هذا القول يكون تأويل قوله ((قد أجرنا من أجرت)) أي أن [في][1] سنتنا وحكمنا إجاره من أجرت أنت ومثلك، والدليل على صحة هذا التأويل قوله عليه السلام ((المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم))[2]، والمرأة من أدناهم.

وقد ذكر إسماعيل بن إسحاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه عليه السلام خطب بها عام الفتح[3] على درجات الكعبة وقال: ((يد المسلمين واحدة على من سواهم))، وذكر الحديث[4].

---

[1]- هذه الزيادة [في] من ب.

[2]- أخرجه أبوداود - كتاب الجهاد - باب في السرية - ٣/٨٠ ح٢٧٥١.

وكتاب الديات - باب أيقاد المسلم بالكافر - ٤/١٨٠ - ح ٤٥٣٠. ٤/١٨١ ح ٤٥٣١.

وابن ماجة - كتاب الديات - باب المسلمون تتكافأ دماؤهم - ٢/٨٩٥ ح٢٦٨٣،٢٦٨٤،٢٦٨٥.

قال الألباني : " صحيح " . إرواء الغليل ٧/٢٦٥ ح ٢٢٠٨.

[3]- في المسند [خطب الناس عام الفتح].

[4]- جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده ح٧٠٣٢

قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(انظر مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر ١١/ح٧٠١٢).

وانظر مجمع الزوائد ٤/٢٦٦، وقال عنه: رجاله رجال الصحيح خلا ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث، (انظر مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر ١١/ح٧٠١٢).

[١٠] باب ذمة المسلمين [وجوارهم][1] واحدة يسعى بها أدناهم

[٣١٧٢] ذكر فيه حديث علي رضي الله عنه: ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة، قال فيها الجراحات وأسنان الإبل[2].

الحديث سلف في الحج في باب ما جاء في حرم المدينة[3].

ويأتي في الفرائض[4] والإعتصام[5].

والبخاري رواه عن محمد ثنا وكيع عن الأعمش. قال الجياني: نسبه ابن السكن[6]: ابن سلام. وقال الكلاباذي: محمد بن مقاتل ومحمد بن سلام ومحمد بن نمير رووا في الجامع عن

١- هذه الزيادة من، صحيح البخاري ٤٠١/٤.

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثني محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة: قال فيها الجراحات، وأسنان الإبل، والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك، وذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك.

صحيح البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ٤٠١/٤ - ٣١٧٢ [١١١، ١٨٧٠، ٣٠٤٧، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٦٩٠٣، ٦٩١٥، ٧٣٠٠].

٣- انظر صحيح البخاري ٥٧٧/٢ ح١٨٧٠ عن محمد بن بشار.

٤- باب إثم من تبرأ من مواليه - ٣٢٠/٨ - ح٦٧٥٥ عن علي رضي الله عنه بنحوه.

٥- باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ٤٩٥/٨ - عن علي بنحوه.

٦- هو الإمام الحافظ المجود الكبير، أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، نزل مصر بعد أن أكثر الترحال ما بين النهرين: نهر جيحون ونهر النيل. ولد سنة (٢٩٤)، وهو أول من جلب صحيح البخاري إلى مصر، وأعانه على سعة الرحلة التكسب بالتجارة. جمع وصنغ، وجرح وعدل، وصحح وعلل، كان ابن حزم يثني على صحيحه وفيه غرائب، مات سنة (٣٤٣)، (سير أعلام النبلاء ١١٧/١٦).

وكيع بن الجراح[1]، ورواه في الحج عن محمد بن بشار ثنا عبدالرحمن ثنا سفيان عن الأعمش، وسلف هناك الكلام على الصرف، والعدل واضحاً.

فصل:

معنى ((فمن أخفر مسلماً)) نقض عهده يقال أخفرته نقضت عهده وخفرته أجرته وأخفرته أيضاً جعلت له خفيراً.

فصل :

معنى قوله ((ذمة المسلمين واحدة)) أي من أنعقدت عليه ذمة من طائفة من المسلمين واجب مراعاتها من جماعتهم إذا كان يجمعهم إمام واحد كما نبه عليه المهلب، فإن اختلفوا فالذمة لكل سلطان لازمة لأهل عمله وغير لازمة للخارجين عن طاعتهم، لأنه عليه السلام إنما قال ذلك في وقت إجتماعهم في طاعته، ويدل على ذلك حديث أبي بصير حين كان شارط رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وقاضاهم على المهادنة بينهم وبين المسلمين، فلما خرج أبو بصير من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع لم يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذمته، ولا طولب برد جنايته، ولا لزمه غرم ما انتهكه من المال.

وقال ابن المنذر في قوله ((يسعى بها أدناهم)) إن الذمة الأمان يقول إن كل من أمّن أحداً من الحربيين جاز أمانه [على جميع المسلمين][2] دَنِيًّا كان أو شريفاً، عبداً كان أو حراً، رجلاً كان أو امرأة، وليس لهم أن يخفروه، واتفق مالك والثوري والأوزاعي والليث والشافعي وأبو ثور على جواز أمان العبد قاتَلَ أو لم يقاتل، واحتجوا بهذا الحديث. وقال أبوحنيفة وأبو يوسف: لايجوز أمانه إلا أن يقاتل[3]. وقولهما خلافُ مفهوم الحديث.

---

[1]- وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن حرب بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس، الإمام الحافظ محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي، أحد الأعلام، قال محمد بن سعد : كان وكيع ثقة مأموناً عالماً رفيعاً كثير الحديث حجة، قال العجلي :كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث، وكان مفتياً، ومات بفيد. (انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠/٩).

[2]- هذه الزيادة من ب.

[3]- انظر المغني ١٩٥/٩ [٧٤٧٨].

وأجاز مالك أمان الصبي إذا عقل الإسلام، ومنع ذلك أبو حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء[1]، وأحتج الشافعي بأن الصبي لا يصح عقده فكذلك أمانه، وحجة مالك عموم قوله ((يجير على المسلمين أدناهم)) فدخل فيه، وأيضاً فإن أمانة تطوع، وهو ممن يصح منه التطوع ويفرض له سهمة إذا قاتل، وأما الأمان فمما اختص به من له حرمة الإسلام فجُعل لأدناهم كما جُعل لأعلاهم، وعلى أن الصبي والعبد أحسن حالاً من المرأة، لأنها ليست من جنس من يقاتل، وقد سلف في الباب قبله شيء من ذلك.

فصل:

وقوله ((فمن أخفر مسلماً)) يعني فيمن أجاره، وهذا اللعن وسائر لعن المسلمين إنما هو متوجه إلى الإغلاظ والترهيب عليهم من المعاصي والإبعاد لهم من قبل مواقعتها، فإذا وقعوا فيها دُعي لهم بالتوبة، يبينه حديث النعمان.

وقوله ((لا يقبل منه صرف ولا عدل)) أي في هذه الجناية، أي لا كفارة لها، لأنه لم يشرع فيها كفارة، فهي إلى أمر الله، إن شاء عذب وإن شاء غفرها على مذهب أهل السنة في الوعيد.

[1]- المغني ١٩٦/٩ [٧٤٧٩].

[١١] باب إذا قالوا صبأنا ولم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: فجعل خالد يقتل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أبرأ إليك مما صنع خالد))، وقال عمر رضي الله عنه: إذا قال مَتَرس فقد أمنه، إن الله يعلم الألسنة كلها، أو قال[١] تكلم لا بأس.

الشرح:

تعليق ابن عمر أسنده في المغازي فقال: حدثني[٢] محمود أنا عبدالرزاق أنا[٣] معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالداً إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون[٤] صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) مرتين[٥].

ويأتي في الأحكام أيضاً[٦].

ومقصود البخاري منه لفظة: صبأنا، ولم يذكرها، وكأنه أحال على أصله.

وأثر عمر أخرجه مالك في الموطأ عن رجل من أهل الكوفة عنه أنه كتب إلى عامله[٧] حين كان بعثه: إنه بلغني أن رجالاً منكم يطلبون العلج، حتى إذا اشتد في الجبل وأمتنع، قال رجل مَتَرس - وفي رواية مطرس - يقول لا تخف فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده لا

---

[١]- في صحيح البخاري [وقال] ٤٠١/٤.

[٢]- في ب [حدثنا] وكذا في صحيح البخاري ح٤٣٣٩.

[٣]- في ب قال [أنبانا].

[٤]- في ب [يقولو].

[٥]- صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ١٢٧/٥ - ح ٤٣٣٩. قال حدثنا محمود حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر وحدثني نعيم أخبرنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه. فذكره.

[٦]- باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد - ٤٦١/٨ ح٧١٨٩.

[٧]- في الموطأ [عامل جيش].

أعلم مكان أحد[١] فعل ذلك ﴿١٧١/١٧٠﴾ إلا ضربت عنقه[٢]، قال مالك: وليس على هذا العمل، [أي][٣] في قتل المسلم بالكافر، وعليه العمل في جواز التأمين، قاله[٤] ابن بطال.

ورواه البيهقي من حديث الأعمش عن أبي وائل قال: جاءنا كتاب عمر: وإذا قال الرجل للرجل لا تخف فقد أمنه، وإذا قال مَتَرس فقد أمنه فإن الله يعلم الألسنة. وفي رواية له: وإذا قال لا تذهل فقد أمنه، فإن الله يعلم الألسنة[٥].

فائدة:

مَتَرْس: بفتح الميم والتاء وسكون الراء ، كذا ضبطه الأصيلي[٦]، وضبطه غيره بفتح الراء، وضبطه أبوذر بكسر الميم وسكون التاء، وأهل خراسان كانوا يقولون ليحيى بن يحيى في الموطأ مطرس.

قال عياض: معناها في لسان العجم: لا بأس[٧].

وقال ابن الأثير[٨]: هى لفظة فارسية: أي لا تخف[٩].

١- في الموطأ [واحد].

٢- انظر الموطأ - كتاب الجهاد ما جاء في الوفاء بالأمان - ٤٤٨/٢.

٣- هذه الزيادة [أي] من ب.

٤- في باب [قال] من غير هاء.

٥- لم أقف عليه عند البيهقي.

٦- هو الإمام شيخ المالكية، عالم الأندلس، أبو محمد، عبدالله بن إبراهيم الأصيلى، نشأ بأصيلا من بلاد العُدوة، وتفقه بقرطبة، كتب بمكة عن أبي زيد الفقيه "صحيح البخاري"، ولي قضاء سرقسطة، وتوفي سنة (٣٩٢) وشيعه أمم، (سير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٦).

٧- انظر: مشارق الأنوار ٣٧٢/١، ٣٧٣.

٨- هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، يكنى أبا السعادات ويلقب مجدالدين ويعرف بأبن الأثير، ولد ونشأ بجزيرة ابن عمر وانتقل إلى الموصل، وأخذ علمه هناك، له مصنفات كثيرة منها كتاب جامع الأصول، توفي سنة (٦٠٦). (انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١).

٩- لم أجده في النهاية.

وبخط الدمياطي في الأصل: مَتَرْس بفتح الميم والتاء وسكون الراء، وكتب [في الحاشية][1]: مَتِّرس ومَتْرس.

فصل:

قوله: (أو قال تكلم لا بأس) هو من قول عمر، وقد أسلفناه في الجزية والموادعة قريباً، وأخرجه ابن أبي شيبة عن مروان بن معاوية عن حميد عن أنس قال: حاصرنا تُسْتَر، فنزل الهرمزان على حكم عمر بن الخطاب، فلما قدم عليه استعجم فقال [له][2] عمر: تكلم لا بأس عليك، فكان ذلك عهداً وتأميناً من عمر[3].

فصل:

مقصود البخاري بالترجمة أن المقاصد تعتبر بأدلتها كيف ما كانت الأدلة لفظية أو غيرها على وفق لغة العرب أو غيرها.

قال ابن بطال: غرض البخاري في الباب نحو ما تقدم ممن تكلم بالفارسية والرطانة. وقوله تعالى ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾[4] فذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تكلم فيه بألفاظ فارسية كانت متعارفة عندهم خاطب بها أصحابه وفهموها عنه، فالمراد من هذين البابين أن العجم إذا قالوا صبأنا وأرادوا بذلك الإسلام فقد حقنوا بها دماءهم ووجب لهم الأمان، ألا ترى قول عمر مترس، فسواء خَاطَبَنا العجمُ بلغتهم أو خاطَبْناهم على معنى الأمان لزم الأمان وحرم القتل. ولا خلاف بين العلماء أن من أمن حربياً فأي كلام يفهم به الأمان فقد تم له الأمان. وأكثرهم يجعلون الإشارة بالأمان أماناً، وهو قول مالك والشافعي وجماعة، لأن التأمين إنما هو معنىً في النفس فيظهر تارة[5] في الكتابة وتارة بالإشارة وتارة بالنطق، ولم يفهم خالد من قوله صبأنا أنهم يريدون به أسلمنا، ولكن حمل اللفظة على ظاهرها وتأولها أنها في معنى الكفر، فلذلك قتلهم ثم تبين أنهم إنما أرادوا بها أسلمنا فجهلوها فقالوا

---

[1]- هذه الزيادة من ب.

[2]- هذه الزيادة من ب .

[3]- المصنف لابن أبي شيبة ٤٥٦/١٢ ح ١٥٢٤٩. بهذا السند.

[4]- سورة الروم/آية/٢٢.

[5]- في ب [يأمره].

صبأنا. وإنما قالوا ذلك لأن قريشاً كانت تقول لمن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صبأ فلان، حتى صارت هذه اللفظة معروفة عند الكفار، وعادة جارية، فقالها هؤلاء القوم، فتأولها خالد على وجهها، فعذره الشارع بتأويله ولم يقد منه. وسنعرف إختلاف العلماء في الحاكم إذا إخطأ في إجتهاده فقتل من لم يجب عليه القتل من ضمان ذلك في الأحكام في باب إذا قضى القاضي بجور وسيأتي نبذة منه.

فصل:

قال ابن حبيب في أثر عمر: إنه تشديد منه، وذكر عن بعض العلماء أنه يجعل قيمته في المغنم.

فرع:

التأمين يصح بكل لسان عربي أو غيره، كما سلف، سواء فهمه المؤمن أم لا، وكذلك إن ظن الحربي أنه أمنه وإن لم يؤمنه. قال محمد: إذا طلبوا مركباً للعدو فقال إرخ قلعك، فإنه أمان إن كان قبل الظفر بهم وهم على رجاء من النجاة.

فصل:

قال الخطابي: إنما نُقم[1] على خالد استعجاله، لأن الصبأ مقتضاه الخروج من دين إلى دين، ويحتمل أن يكون خالد لم يكف عنهم ظناً منه إنما عذلوا عن اسم الاسلام إلى صبأنا أنفةً من الإستسلام والإنقياد، فلم يره إقراراً بالدين.

فصل:

لا خلاف كما قال ابن بطال أن القاضي إذا قضى بجور أو بخلاف أهل العلم فهو مردود، فإن كان على وجه الاجتهاد والتأويل كما صنع خالد فإن الإثم ساقط والضمان لازم عند عامة أهل العلم، إلا أنهم اختلفوا في ضمان ذلك فإن كان في قتل أو جرح ففي بيت المال، وهذا قول الثوري وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق. وقالت طائفة: هي على عاقلة الإمام أو الحاكم، وهذا قول الأوزاعي ومحمد وأبي يوسف والشافعي. وقال ابن الماجشون: ليس على الحاكم شيء من الدية في ماله ولا على عاقلته ولا في بيت المال.

---

[1]- في ب [هَمّ].

فصل:

الصابئ: من خرج من دين إلى دين. يقال صبأ فهو صابئ، وهم الصابئون، وذلك لأنهم خرجوا من اليهودية إلى النصرانية. وقيل إنما يقال صبأ يصبو بغير همز فهو صابئ بالهمز.

وقول عمر: ماصبوت. يدل على ترك الهمز. ويجوز أن يكون هذا على تخفيف الهمز. ذكره القزاز[١].

وفي المحكم: يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، فكذبهم وقتلهم من مهب الشمال عند منتصف النهار[٢].

قال عياض: ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الدراري[٣].

---

[١]- له كتاب "الجامع" في اللغة، وهو مفقود. والقزاز هو: إمام الأدب، أبو عبدا لله، محمد بن جعفر التميمي القيرواني النحوي. عمر تسعين عاما، وتوفي بالقيروان سنة (٤١٢)هـ . (انظر سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٧)

[٢]- انظر لسان العرب ١٠٧/١ مادة: صبأ، حيث نقل عن المحكم.

[٣]- انظر مشارق الأنوار ٣٧/٢.

[١٢] باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد

وقوله ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ الآية[١]

قال: جنحوا: طلبوا.

[٣١٧٣] ذكر فيه حديث سهل ابن أبي حَثْمةَ في قصة حُوَيِّصة ومُحَيِّصة[٢].

وقد سلف في أبواب الصلح، في باب الصلح مع المشركين[٣]، وبغيره.

ويأتي في الأدب[٤]، والديات[٥]، والأحكام[٦]. وأخرجه مسلم[٧]، والأربعة أيضاً[٨].

جنحوا طلبوا، وقال ابن التين: مالوا[٩].

١- سورة الأنفال/آية/٦١.

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا مسدد حدثنا بشر هو ابن المفضَّل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة قال: انطلق عبدا لله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر، وهي يومئذ صلح، فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبدا لله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلاً، فدفنه، ثم قدم المدينة فانطلق عبدالرحمن بن سهل ومحيصة ابنا مسعود إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، فذهب عبدالرحمن يتكلم، فقال ((كبر كبر)) – وهوأحدث القوم – فسكت، فتكلمنا، فقال: ((أتحلفنون وتستحقون قاتلكم)) – أو-((صاحبكم)). قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: ((فتبرئكم يهود بخمسين)). فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟ فعقله النبي صلى ا لله عليه وسلم من عنده)). (انظر صحيح البخاري ٤/٤٠٢ ح٣١٧٣).

٣- انظر صحيح البخاري ٣/٢٣٢-ح٢٧٠٢ وأطرافه في [٣١٧٣، ٦١٤٣، ٦٨٩٨، ٧١٩٢].

٤- باب إكرام الكبير، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال- ٧/١٣٨ ح٦١٤٢-٦١٤٣.

٥- باب القسامة-٨/٣٦٢ ح٦٨٩٨.

٦- باب كتاب الحاكم إلى أعماله والقاضي إلى أمثاله – ٨/٤٦٣ ح٧١٩٢.

٧-كتاب القسامة-باب القسامة ح١٦٦٩.

٨- رواه أبوداود ٤/١٧٧ ح٤٥٢٠، ٤٥٢١، و ٤/١٧٨ ح٤٥٢٣. والترمذي في كتاب الديات ٤/٢٢ ح١٤٢٢. والنسائي في كتاب القسامة ٨/٣٧٤ ح٤٧٢٤، ٤٧٢٥. و ٨/٣٧٦ ح٤٧٢٦، ٤٧٢٧، ٤٧٢٨، ٤٧٢٧، ٤٧٣٠، ٤٧٣١. و ح ٤٧٣٢. وابن ماجة في باب القسامة ٢/٨٩٢ ح٢٦٧٧.

٩- في ب [ماتوا].

والسِّلم والسَّلم واحد، وهو الصلح كما قال أبوعبيدة[١].

وقال أبو عمر[٢]: السِّلم: الصلح، والسَّلم: الإسلام.

ومعنى يتشحط: يضطرب في دمه، قاله الخطابي[٣]. وقال الداوادى: المتشحط: المختضب.

وقوله ((كبر كبر)): فيه أدب وإرشاد إلى أن الأكبر أولى بالتقدمة في الكلام وفي الإكرام[٤].

وقوله ((تحلفون وتستحقون صاحبكم)): فيه دلالة على أن مدعي الدم يبدأون باليمين، وبه قال مالك والشافعي خلافاً لأبي حنيفة، وقد جاء في رواية[٥] ((البينة على المدعي واليمين على من أنكر إلا في القسامة))[٦].

واختلف في إيجابها القود فقال ﴿١٧٢/١٧١﴾ مالك بوجوبه. وخالف الشافعي. واختلف في ضابط اللوث[٧]، ومحله كتب الفروع.

١- مجاز القرآن ١/٢٥٠.

٢- في (أ) [عمر] من غير [أبو]، وفي ب [قال أبو عمرو السلم]. والصواب ما أثبته كما في التلويح، وهو ابن عبدالبر.

٣- انظر أعلام الحديث كتاب الجزية والموادعة-باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد ٢/١٤٦٧.

٤- انظر أعلام الحديث ٢/١٤٦٧.

٥- في هامش (أ) [رواه الدارقطني والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد مقارب كما قال المؤلف فيما قرأته عليه].

٦- رواه الترمذي في كتاب الأحكام ح١٣٤١. قال الترمذي: هذا حديث في إسناده مقال.

وفي إسناده محمد بن عبيدا لله العَرْزَمي قال عنه الترمذي: يضعف في الحديث من قبل حفظه، ضعفه ابن المبارك وغيره.

قال أحمد شاكر: لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي.

قال ابن حجر: رواه الدارقطني والبيهقي وابن عبدالبر من حديث مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به، قال أبو عمر إسناده لين.

انظر تلخيص الحبير ح١٧٢١. وانظر فتح الباري ١٢/٢٩١.

٧- اللوث: قرينة تثير الظن وتوقع في القلب صدق المدعي.

وعند الشافعي: لابد من إشتهار العداوة على نحو ما في الحديث، قال أبو حنيفة: ويجب على من اختطِ المحلة لا على السكان. وخالفه أبو يوسف، وقولُ ابن الميِّتِ لوث عند مالكٍ خلافاً لأبي حنيفة والشافعي. وعن ابن القاسم وجماعة: القسامة ضعيفة.

فصل:

قوله: فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده، قال الداودي: كانت إبل الصدقة، لأنهم كانوا ممن يحل لهم الصدقة، ففى رواية: خرجوا من جهد أصابهم.

ويجوز أن يكون الشارع عقله من ماله من باب الائتلاف.

يقال عقلته أديت ديته، وعقلت عنه إذا لزمته دية فأديتها عنه. قال الأصمعي[١] كلمت أبا يوسف القاضي في ذلك بحضرة الرشيد فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته.

فصل:

قال المهلب: لا بأس بالموادعة والمصالحة للمشركين بالمال إذا كان ذلك بمعنى الاستئلاف للكفار لا إذا كان الجزية، لأنها ذلة وصغار، وقد قال تعالى ﴿ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون﴾[٢]. وقد أسلفنا: أنه يحتمل أن يكون عليه السلام وداه من عنده استيلافاً لليهود، وطمعاً منه في دخولهم الإسلام لينكشف[٣] بذلك شرهم عن نفسه وعن المسلمين مع إشكال القضية بإباية أولياء القتيل من اليمين، وإبايتهم أيضاً من قبول إيمان اليهود، فكان الحكم أن يكون مطولاً ولكن اراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوادع اليهود بالغرم عنهم، لأن الدليل كان متوجهاً إلى اليهود في القتل لعبدا لله، وأراد أن يذهب ما بنفوس أوليائه من العداوة لليهود بأن غرم له الدية، إذ كان العرف جارياً أن من أخذ دية قتيله فقد انتصف.

---

[١]- هو الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب لسان العرب، أبوسعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع بن مظفر بن عبدشمس، الباهلي الأصمعي البصري اللغوي الإخباري أحد الأعلام، يقال اسم أبيه عاصم ولقبه قريب. صدوق، سني، ولد سنة بضع وعشرون ومائة، وقد قارب التسعين.(سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٦، تقريب التهذيب ١/٢٢).

[٢]- سورة محمد/آية/٣٥.

[٣]- في التلويح [لِيَسْتَكِف] لوحة ٣٠.

وذكر الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي عن موادعة إمام المسلمين أهل الحرب على فدية أو هدنة يؤدونها المسلمون إليهم فقال: لا يصلح ذلك إلا عن ضرورة وشغل من المسلمين عن حربهم من قتال عدوهم، أو فتنة شملت المسلمين، فإذا كان ذلك فلا بأس به.

قال الوليد: وذكرت ذلك لسعيد بن عبدالعزيز، فقال: قد صالحهم معاوية أيام صفين وصالحهم عبدالملك بن مروان لشغله بقتال ابن الزبير، يؤدي عبدالملك إلى طاغية الروم في كل يوم ألف دينار، وإلى تراجمة الروم، وأنباط الشام في كل جمعة ألف دينار. وقال الشافعي لا يعطهم المسلمون[١] شيئاً بحال إلا أن يخافوا أن يصطلموا[٢] لكثرة العدو[٣]، لأنه من معاني الضرورات، أو يُؤْسَرَ مسلم فلا يخلى إلا بفدية فلا بأس به، لأنه عليه السلام قد فدا رجلاً برجلين.

قال ابن بطال: ولم أجد لمالك وأصحابه ولا الكوفيين نصاً في هذه المسألة.

وقال الأوزاعي: لا بأس أن يصالحهم الإمام على غير خراج يؤدونه إليه ولا فدية إذا كان ذلك نظراً[٤] للمسلمين وإبقاءً عليهم. وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً عام الحديبية على غير خراج أدته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فدية.

١- في ب [لا يعطيهم المسلمين] وهو الصواب.

٢- الاصطلام: الاستئصال. (مختار الصحاح ص٢٣٩ مادة: صلم).

٣- في ب [العدد] بالدال.

٤- أي حفظا للمسلمين، فالناظر: الحافظ. (مختار الصحاح ص٤٢١ مادة: نظر).

[١٣] باب فضل الوفاء بالعهد

[٣١٧٤] ذكر فيه حديث ابن عباس: أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً بالشام في المدة التي ماد فيها النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان في كفار قريش[١].

هذا الحديث سبق في أوائل الكتاب بطوله[٢]، وقد جاء في فضل ذلك[٣] وذم ضده في غير موضع من الكتاب والسنة.

وإنما أشار البخاري في هذا الحديث إلى سؤال هرقل لأبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم: هل يغدر؟ إذ كان الغدر عند كل أمة مذموماً قبيحاً، وليس هو من صفات رسل الله. فأراد أن يمتحن بذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن من غدر ولم يف بعهد لا يجوز أن يكون نبياً، لأن الأنبياء والرسل أخبرت عن الله بفضل من وفى بعهده وذم من غدر وخفر، ألا ترى قوله في صفة المنافق ((وإذا عاهد غدر))[٤].

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عبدالله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً بالشام في المدة التي مادَّ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان في كفار قريش.

صحيح البخاري ٤/٤٠٢ - ح٣١٧٤.

٢- انظر صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ١/٦ ح٧.

ورواه البخاري أيضاً في كتاب الجهاد والسير ٤/٣٢١ ح٢٩٤١ بنحوه مطولاً.

ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير ح١٧٧٣.

٣- الضمير يعود على: الوفاء بالعهد، كما ترجم البخاري لذلك.

٤- جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الإيمان - باب علامة المنافق - ١/١٧ - ح٣٤، وتمامه ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)).

وفي كتاب المظالم، باب إذا خاصم فجر ٣/١٤٢ ح٢٤٥٩.

وفي كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر ٤/٤٠٤ ح٣١٧٨.

ورواه مسلم في كتاب الإيمان - باب بيان خصال المنافق - شرح النووى ١/٤٠٦ ح١٠٦.

وقوله ((يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هـذه غـدرة فـلان))[1] وهـذه مبالغـة في العقوبة وشدة الشهرة والفضيحة.

[1]- رواه البخاري – كتاب الجزية – باب إثم الغادر للبر والفاجر – ٤٠٧/٤ ح٣١٨٦، ٣١٨٧،٣١٨٨.

[١٤] باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر

وقال ابن وهب: أخبرني يونس عن ابن شهاب سُئل[١]: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صُنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب[٢].

وهذا ذكره ابن وهب في جامعه.

[٣١٧٥] وذكر[٣] حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سُحر حتى كان يُخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه.

وذكره في موضع آخر مطولاً[٤]، وفيه: حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: ((أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما على رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيب بن الأعصم في مُشطٍ ومُشاطة[٥] وجُفِّ طَلْعةٍ ذَكَر. قال: فأين هو. قال: في بئر ذَرْوان[٦])) فقالت: هلا استخرجته[٧]. فقال: ((أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثور[٨] ذلك على الناس شراً)) ثم دفنت البئر[٩].

١- في ب [مسنداً].

٢- انظر صحيح البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر ٤٠٢/٤.

٣- أي: وذكر البخاري. وفي ب [وذكرت] بزيادة تاء في آخره.

٤- انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق -باب صفة إبليس وجنوده - ٤٣٠/٤ ح ٣٢٦٨.

٥- في صحيح البخاري [مشاقة] ح٣٢٦٨.

٦- بفتح أوله وسكون ثانيه وواو وآخره نون: بئر لبني زريق بالمدينة. [انظر: معجم البلدان ٦/٣].

٧- في صحيح البخاري [فقلت استخرجته؟ فقال: ((لا))] ح٣٢٦٨.

٨- في ب [يؤثر] وفي صحيح البخاري [يُثيرَ] ح٣٢٦٨.

٩- رواه البخاري في كتاب الطب، باب السحر ٣٦/٧ ح٥٧٦٣، ٥٧٦٥،٥٧٦٦. وكتاب الأدب - باب قول الله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ - ٧٨/٧ - ح٦٠٦٣. وكتاب الدعوات - باب تكرير الدعاء - ٢١١/٧ - ح٦٣٩١.

ورواه مسلم - كتاب السلام - باب السحر - شرح النووي ٤٢٤/١٤ - ح٢١٨٩.

أما حكم الباب فلا يُقْتَلُ ساحر أهل الكتاب [عند مالك لقول ابن شهاب، ولكن يعاقب][1] إلا أن يَقْتُل بسحره [فيُقتل][2]، أو يحدث حدثاً فيؤخذ منه بقدر ذلك، وهو قول أبي حنيفة والشافعي[3].

وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أيضاً: أنه لا يُقتل ساحر أهل العهد إلا أن يُدخل بسحره ضرراً على مسلم لم يعاهد عليه، فإذا فعلوا ذلك فقد نقضوا العهد فحل بذلك قتلهم، وعلى هذا القول لا حجة لابن شهاب في أنه عليه السلام لم يقتل اليهودي الذي سحره لوجوه:

منها أنه قد ثبت عنه أنه كان لا ينتقم لنفسه، ولو عاقبه لكان حاكماً لنفسه.

ومنها كما قال المهلب: إن ذلك السحر لم يضره، لأنه لم يفقده شيئاً من الوحي، ولا دخلت عليه داخلة في الشريعة، وإنما اعتراه شيئاً من التخيل والتوهم، ثم لم يتركه الله على ذلك بل تداركه وعصمه وأعلمه بموضع السحر وأمره باستخراجه وحله عنه، فعصمه الله من الناس ومن شرهم كما وعده، وكما دفع عنه أيضاً ضر السم بعد أن أطلعه على المكيدة فيه بآية أظهرها إليه معجزة من كلام الذراع.

وقد اعترض بعض الملحدين بحديث عائشة وقالوا: ﴿١٧٣/١٧٢﴾ وكيف[4] يجوز السحر على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسحر كفر وعمل من أعمال الشياطين، فكيف يصل ضره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حياطة الله له وتسديده إياه لملائكته وصون الوحي عن الشياطين.

وهذا اعتراض فاسد دال على جهل قائله وغباوته وعناد للقرآن، لأن الله قال لرسوله ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ إلى قوله ﴿في العقد﴾ والنفاثات: السواحر تنفث في العُقَدِ كما ينفث الراقي في الرقية، فإن كانوا أنكروا ذلك لأن الله لا يجعل للشيطان سبيلاً على نبيه فقد قال

---

[1]- هذه الزيادة من ب.

[2]- هذه الزيادة من ب .

[3]- انظر المغني ٣٧/٩.

[4]- في ب [كيف] من غير واو، وكذا في التلويح لوحة ٣١، ولعله هو الصواب.

تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾[١] يريد إذا تلى ألقى الشيطان. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن عفريتاً تفلت علي))[٢] ليقطع عليه الصلاة حتى هم أن يربطه إلى[٣] سارية من سواري المسجد، فذكر قول سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد﴾[٤] ورده خاسئاً. وليس في جواز ذلك عليه ما يدل أن ذلك يلزمه أبداً أو يُدْخِل عليه داخلة في[٥] شيء من حاله[٦] أو شريعته، وإنما ناله من ضر السحر ما ينال المريض من ضر الحمى والبِرْسام[٧] بغير سحر من الضعف عن الكلام وسوء التخيل، ثم زال ذلك عنه وأفاق منه وأبطل الله كيد السحر، وقد قام الإجماع على عصمته في الرسالة فسقط هذا الاعتراض.

قلت أخبرني عالياً جمال الدين يوسف[٨] الدَّلاصي[٩] أنا[١٠] ابن نا[١١] تيت أنا[١٢] ابن الصائغ أنبانا القاضي عياض في الشفا: فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه عليه السلام سحر، وذكر حديث الباب ثم قال: وفي رواية أخرى: حتى [إنه][١٣] كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن. وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حاله في ذلك،

١- سورة الحج /آية /٥٢.

٢- في ب [تفلت عليه ليلة].

٣- في ب [في].

٤- سورة ص/آية/٣٥.

٥- في ب [من].

٦- في ب [حالته].

٧- البرسام: بالكسر: علة معروفة. (مختار الصحاح ص٣٩ مادة: برسم)

٨- قال في هامش (أ) [قرأت الشفا لعياض بالقاهرة على بعض أصحابه (...) الدلاصي المشار إليه، وقرأت منه سفر على جماعة (...) منهم عنه وابن (...) حدث به (...) عن الصائغ وكذا الصائغ عن القاضي عياض فاعلمه] النقاط التي بين القوسين كلمات لم تظهر في هامش المخطوط ولعله بسبب التصوير.

٩- الدلاصي: نسبة إلى دَلاص: وهي كورة بصعيد مصر على غربي النيل. (معجم البلدان ٢/٥٢٣).

١٠- في ب [أنبأنا].

١١- في ب [حدثنا].

١٢- في ب [أنبأنا].

١٣- هذه الزيادة من ب.

وكيف جاز عليه وهو معصوم فأعلم أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبسها[١] على أمثالها إلى التشكيك في الشرع، وقد نزهه الله تعالى عما يُدْخِل في أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يُنْكَر ولا يقدح في نبوته، وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس هذا ما يدخل عليه داخله في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في شيء من صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه من أمر دنياه التي لم يبعث بسببها، ولا فُضل من أجلها، وهو فيها عرضه للآفات كسائر البشر، فَغَيْر بَعِيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان، وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، وقد قال سفيان[٢]: وهذا أشد ما يكون من السحر، ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله، وإنما كانت خواطر وتخيلات.

وقد قيل أن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله، لكنه تخيل لا يَعْتَقِدُ صحته، فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأحواله[٣] على الصحة. هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث.

وقد ظهر لي[٤] في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث، وهو أن عبدالرزاق قد روى هذا الحديث [عن][٥] ابن المسيب وعروة[٦]، وقال فيه: سحر يهودُ[٧] بني زُريق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر [حتى][٨] كاد

١- في شرح الشفا [وتلبيسها] ٢/٣٣٣.

٢- في شرح الشفا : الظاهر أنه ابن عيينه إذ هو المراد بالإطلاق عند أئمة الحديث. وجزم الحلبي وقال: هو ابن عيينة لأنه المذكور في السند في الصحيح ٢/٣٣٤.

٣- في شرح الشفا [وأقواله] بالقاف ٢/٣٣٤.

٤- القائل هو القاضي عياض. انظر شرح الشفا ٢/٣٣٤.

٥- هذه الزيادة [عن] من ب، وكذا في شرح الشفا ٢/٣٣٤.

٦- وهو ابن الزبير كما بينه القاضي. انظر شرح الشفا ٢/٣٣٤.

٧- في ب [ليهودي].

٨- هذه الزيادة [حتى] من ب. وكذا في الشفا ٢/٣٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره ثم دله الله عز وجل على ما صنعوا فاستخرجه من البئر[١].

وذَكَرَ عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر قال: حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة، فبينما هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث[٢].

قال عبدالرزاق: حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره[٣].

فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما يسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله، وإنه إنما أثر في بصره، وحَبَسَهُ عن وطئ نسائه، ويكون معنى قوله ((يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن)) أي يظهر له من نشاطه ومُتَقَدَّمِ عادته القدرة على النساء، فإذا دنى منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أُخذ، واعتُرض، ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر، ويكون قول عائشة: إنه ليخيل إليه إلى آخره: من باب ما اختل [من][٤] بصره كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه، أو شاهد فِعْلاً من غيره ولكن[٥] على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره، وضعف نظره، لا لشيء طرأ عليه في مَيْزِه، وإذا كان، لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً[٦] ولا يجد المعترض الملحد أنساً[٧].

١- انظر مصنف عبدالرزاق ١٤/١١ ح ١٩٧٦٤. ولم يقل [فاستخرجه من البئر]٦/٦٥ ح ١٠٠١٨، وذكر أوله.

٢- أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٤/١١ ح١٩٧٦٥.

٣- أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٤/١١ من غير [سنة].

٤- هذه الزيادة [من] من ب، وكذا في شرح الشفا ٣٣٦/٢.

٥- في الشفا [ولم يكن] ٣٣٧/٢.

٦- نص هذه العبارة من شرح الشفا: وإذا كان أي أمره عليه الصلاة والسلام هذا الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن من إصابة السحر وفي نسخة لم يكن ما ذكر من إصابة السحر] له تأثيره فيه [أي في ظاهر أمره] ما يدخل عليه لبساً [أي خلطاً في باطنه]. ٣٣٧/٢.

٧- من قوله [قلت أخبرني عاليا] إلى هنا انظره في شرح الشفا ٣٣٣/٢ - ٣٣٦.

فصل:

قوله مطبوب: فيما قدمناه أي مسحور، يقال منه طب الرجل ، والاسم الطِّب بالكسر، وفي الحديث: فلعل طبا أصابه ثم نشره بـ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.

والمشاطة: ما سقط من الشعر عند المشط.

فصل:

ذكر ابن قتيبة في مختلف الحديث أن عليا استخرج السحر، فكلما حل عقدة وجد عليه السلام خفة، فلما انتهى قام كأنما نشط من عقال[١].

فصل:

قولها في رواية: أفلا أحرقته[٢]. يعني السحر أو لبيدا[٣]. وفيه حجة لمالك ومن قال بقوله أن الساحر يقتل إذا عمل بسحره، وإنما تركه لأن اليهود كانوا في عهد منه وذمة.

قلت: أو تركه لما سلف في المنافقين.

خاتمة:

قال ابن التين: قول ابن شهاب هذا خلاف مذهب الفقهاء أنه يقتل وإن كان مسلما فكيف إذا كان من أهل الكتاب.

واختلف هل تقبل توبته إذا قال تبت؟ فقال مالك: لا تقبل. وقال الشافعي: تقبل.

وفيه أن السحر له حقيقة خلافا لمن نفاه.

قال الداودي: وليس في الحديث أن الذي سحره كان من أهل العهد.

---

[١]- انظر تأويل مختلف الحديث ص ١٧٧.

[٢]- قال ابن حجر: وقع في رواية أبي أسامة مخالفة: فرواية البخاري عن عبيد بن إسماعيل عنه (أفلا أخرجته)وهكذا أخرجه أحمد عن أبي أسامة، ووقع عند مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة (أفلا أحرقته) بحاء مهملة وقاف، وقال النووي: كلا الروايتين صحيح.

انظر فتح الباري ٢٨٨/١٠ شرح ح٥٧٦٥.

[٣]- إعادة الضمير إلى لبيد هو قول القرطبي، وقد استغربه ابن حجر و لم يرتضه.

انظر فتح الباري ٢٨٨/١٠ شرح ح٥٧٦٥.

[١٥] باب ما يُحْذَرُ من الغدر

وقوله تعالى ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾[١] إلى قوله ﴿حكيم﴾

[٣١٧٦] ثم ذكر فيه حديث عوف بن مالك[٢] قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: ((اعدُدْ ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كَقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينارٍ فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثناعشر ألفا[٣].

الشرح :

﴿١٧٤/١٧٣﴾ هذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجة أيضا[٤].

---

[١]- سورة الإنفال / آية / ٦٢، ٦٣. قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[٢]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبدالله بن العلاء بن زبر قال: سمعت بسر بن عبيدالله أنه سمع أبا إدريس قال سمعت عوف بن مالك. فذكره ح٣١٧٦.

[٣]- انظر صحيح البخاري كتاب الجزية والموادعة - باب ما يحذر من الغدر - ٤٠٣/٤ - ح ٣١٧٦

[٤]- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ٣٠٠/٤ - ح٥٠٠٠، وقال فيه: فسلمت فرد وقال ((ادخل)) فقلت: أكلي يارسول الله؟ قال ((كلك)) فدخلت. ولم يعدد الست، وح٥٠٠١، قال عنه الألباني: ضعيف الإسناد مقطوع (انظر ضعيف سنن أبي داود ح١٠٦٤). وابن ماجة في كتاب الفتن ١٣٤١/٢ - ح٤٠٤٢ بتمامه.

وفي إسناده ابن زَبْر[١] بفتح الزاي.

وبُسْر بن عبيدا لله[٢] بضم الباء وإسكان في السين المهملة.

ورواه الطبراني[٣] بإدخال زيد بن واقد[٤] بين ابن زَبْر وبُسْر. لكن رواه أبو نعيم في مستخرجه عن الطبراني بإسقاطه، وكذا الإسماعيلي[٥].

(وحسبك ا لله) أي: كافيك.

وجميعا: ما يقع على الجماعة وعلى الإثنين والواحد، قاله الداودي. والمُوتان: بضم الميم وسكون الواو. قال القزاز: هو الموت. وضبطه غيره بفتح الميم أيضا: مَوتان الفؤاد إذا كان بليدا.

قال ابن الجوزي: ويغلط بعض أصحاب الحديث فيه فيقول: مَوَتان مَوات بفتح الميم والواو.

وحكى اللحياني في نوادره: وقع لي في المال موتان وموات. قال ابن درستويه[٦] وهما كثير الموت والوباء.

١- هو عبدا لله بن العلاء بن زَبر الإمام المحدث، رئيس دمشق، أبو زبر الدمشقي، الربعي، وثقه يحيى بن معين. وقال أبو داود والدارقطني: ثقة. وقال دحيم: كان ثقة، من أشرف أهل البلد، ومات سنة (٦٤) وله تسع وثمانون. (تقريب التهذيب ٤٣٩/١، سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٧).

٢- بسر بن عبيدا لله، هو: الحضرمي الشامي، ثقة حافظ. [تقريب التهذيب ٩٧/١، الكاشف ١٠٠/١، تهذيب الكمال ٧٥/٤).

٣- انظر المعجم الكبير للطبراني ٤٠/١٨ ح٧٠.

٤- هو القرشي، أبو عمر ويقال: أبو عمرو، الدمشقي، الفقيه، وثقه يحيى بن معين. ثقة، مات سنة (١٣٨). (تقريب التهذيب ٢٧٧/١، سير أعلام النبلاء ٢٩٦/٦).

٥- قال الحافظ ابن حجر: "وفي تصريح عبد ا لله بن العلاء بالسماع له من بسر دلالة على أن الذي وقع في رواية الطبراني من طريق دحيم عن الوليد عن عبدا لله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيدا لله، فزاد في الإسناد زيد بن واقد فهو من المزيد في متصل الأسانيد. وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والإسماعيلي وغيرهم من طرق ليس فيها زيد بن واقد". (انظر فتح الباري ٣٤١/٦).

٦- هو أبو محمد عبدا لله بن جعفر بن درستويه، لغوي، توفي سنة (٣٤٧)هـ له مؤلفات. (انظر الأعلام ٧٦/٤).

قال عياض: وضم الميم لغة تميم، وغيرهم بفتحها، وهو اسم للطاعون.

ووقع لابن السكن موتتان. ولا وجه له هنا[١].

وقُعاص الغنم: بقاف مضمومة، ثم عين مهملة، ثم ألف، ثم صاد مهملة: شيء يأخذها في رؤسها تسيل منه أنوفها لا يلبثها أن تموت منه، ومنه أُخِذَ الإقعاص وهو القتل على المكان وكذلك الدواب. والقعص[٢] موتها بسرعة، وقد قعصت الدابة فهي مقصوعة.

قال في الموعب[٣]: هو داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق[٤].

وقال بعضهم: هو بالسين من القعس، وهو انتصاب الصدر[٥] وانحناؤه[٦] نحو الظهر.

والهدنة أصلها السكون يقال: هدنت[٧] أهدن فسمي الصلح على ترك القتال هدنة ومهادنة لأنه سكون عن القتال بعد التحرك فيه.

والغاية: الراية كما سيأتي.

قال الجواليقي: غاية وراية واحد، لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت تبعها.

ورواه بعضهم غابة بباء موحدة وهي الأجمة[٨]: شبه كثرة الرماح بالأجمة. ذكره

١- انظر مشارق الأنوار ١/٣٩٠.

٢- في ب [العقص]، وكذا في التلويح لوحة ٣٣.

٣- الموعب في اللغة لابن التياني، مفقود.

٤- انظر لسان العرب ٧/٧٨ – مادة [قعص].

٥- في ب [الظهر].

٦- في لسان العرب: الأقعس الذي في صدره انكباب إلى ظهره ٦/١٧٧.

٧- في ب [هدن] من غير تاء.

٨- الأجمة: الشجر الكثير الملتف. لسان العرب ١٢/٨ مادة [أجم].

القاسم بن سلام[١].

قال الخطابي: هي الغيضة[٢]، واستعيرت[٣] للرايات ترفع لرؤساء الجيوش، وشبه ما يشرع معها من الرماح بالغاية[٤].

وجملة ما ذكره من الحساب تسعمائة ألف وستون ألفا.

فصل:

في الحديث علامات النبوة. وأن الغدر من أشراط الساعة. وفي الآية[٥] دلالة عصمة الشارع من مكر الخديعة طول أيامه، وليس ذلك لغيره لقوله ﴿وا لله يعصمك من الناس﴾[٦]، وقام الإجماع على عصمته في الرسالة، وقد عُصِم من مكر الناس وغدرهم، وهذه العلامات التي أنذر بها ظهر كثير منها والفتنة لم تزل في زمن عثمان أعاذنا ا لله منها، وقد دعى عليه السلام أن لا يجعل بأس أمته بينهم فمُنِعَهَا، فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة.

فصل:

قوله (وهو في قبة من أدم) جاء في أبي داود قال عوف: يارسول ا لله أدخل كلي. قال ((كلك))[٧].

قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: أدخل كلي من صغر القبة[٨].

١- وانظر أيضا النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٤٠٤ مادة [غيا] بنحو عبارة القاسم بن سلام.

٢- الغيضة هي الأجمة.

٣- في ب [فاستعيرت] بالفاء.

٤- أعلام الحديث ٢/١٤٦٩.

٥- يشير إلى قوله تعالى ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك ا لله﴾ سورة الأنفال/آية/٦٢.

٦- سورة المائدة / آية / ٦٧.

٧- كتاب الأدب ـ باب ما جاء في المزاح – ٤/٣٠٠ ح ٥٠٠٠. وقد تقدم.

٨- أخرجه أبو داود – كتاب الأدب – باب ما جاء في المزاح ـ ٤/٣٠١ ح ٥٠٠١. تقدم.

وفي رواية عن عوف: وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة[١] بمدينة يقال لها دمشق[٢].

وفي أبي داود أيضا من حديث ذي مخبر بيان سبب غدرهم، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلّم يقول ((ستصالحون الروم صلحا آمنا [ثم تغزون][٣] أنتم وقد غزوا فتُنْصرون وتغنمون ثم ينصرفون حتى ينزلوا[٤] بمرج ذي تلول[٥] فيرفع رجل من أصحاب[٦] الصليبِ الصليبَ فيقول: غلب الصليبُ. فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه، فيدفعه، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون، للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية[٧] تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، فيثور المسلون إلى أسلحتهم فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة))[٨].

وعن ابن بُسْر مرفوعا ((بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة))[٩].

١- بلد في بلاد طيء لبني لام منهم قريب من جبال صُبح لبني فزارة وماؤها يوصف بالرداءة والملوحة. (انظر معجم البلدان ٢٣٨/٤ رقم ٨٩٤٩).

٢- رواه أحمد في المسند ٢٥٦/٦ ح٢١٢١٨. وأبو داود في سننه ١١١/٤ ح٤٢٩٨. قال الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن أبي داود ح٣٦١١).

٣- سنن أبي داود - كتاب الملاحم - باب مايذكر من ملاحم الروم - ١٠٩/٤ ح ٤٢٩٢.

٤- في (أ) فوقها [صح]. وفي ب [ينزلون] آخرها نون.

٥- التلول جمع تل، وهي الرابية من التراب. انظر: لسان العرب (تلل) ٧٨/١١.

٦- في ب [أهل].

٧- في ب [راية].

٨- كتاب الملاحم - باب ما يذكر من ملاحم الروم - ١١٠/٤ - ح٤٢٩٣.

٩- أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب في تواتر الملاحم ١١٠/٤ ح٤٢٩٦. قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن أبي داود ح٩٢٦).

قال أبو داود: وهو أصح، يعني من حديث معاذ مرفوعا ((الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر))[١].

ولابن دحية[٢] من حديث حذيفه مرفوعا ((إن الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل يقال له شُمارة، فيرغب إلى المهدي في الصلح، وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة، ويكسر الصليب، ثم يرجع المسلمون إلى دمشق، فإذا هم كذلك إذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم في القيود فرفع الصليب ورفع صوته وقال: ألا من كان يعبد الصليب فلينصره[٣]، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أغلب وأعز، فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر، فيجتمع عند ذلك ملوك الروم خفية، فيأتون بلاد المسلمين وهم على غفلة مقيمون على الصلح، فيأتون إلى أنطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثني[٤] عشر ألفا، فعند ذلك يَبْعَثُ المهدي إلى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يستنصر بهم فيبعث إليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان شغلنا عنك، فيأتي إليه أهل الكوفة والبصرة فيخرج بهم إلى دمشق وقد مكث الروم أربعين يوما يفسدون ويقتلون، فَيُنْزِل الله صبره على المسلمين))[٥] الحديث.

---

[١]- أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب في تواتر الملاحم ٤/١١٠ ح٤٢٩٥. قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن أبي داود ح٩٢٥).

[٢]- ابن دِحْية هو الشيخ العلامة المحدث الرحال المتقن مجدالدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي الجميل الكلبي الداني. يذكر أنه ولد دحية رضي الله عنه. كان بصيرا بالحديث معتنيا بقيده على ضعف فيه. مات سنة (٦٣٣). (سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٩).

[٣]- في ب [فينصره] من غير لام.

[٤]- في هامش (أ) قال [لعله اثنا].

[٥]- ذكره القرطبي في التذكرة في أبواب الملاحم، باب ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها، وتداعي الأمم على أهل الإسلام ٢/٢٦٧.

وعند ابن بَرَّجان[1] بإسناد فيه ضعف عن حذيفة مرفوعا ((إن دون أن تضع الحرب أوزارها خلالا ستا: أولها موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم فئتان دعواهما واحدة يقتل بعضهم بعضا، ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيسخطها، وموت كقعاص الغنم، وغلام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة)) قال عليه السلام ((فيرغب فيه قومه فيملكونه ويقولون نرجوا أن يُرَدُّ بك علينا ملكنا)) الحديث[2].

[1]- هو: الإمام العلامة أبو الحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمي الأشبيلي المتوفى سنة (٦٢٧هـ)، له كتاب (الإرشاد في تفسير القرآن) وهو تفسير كبير. (انظر كشف الظنون ١/٦٩، سير أعلام النبلاء ٢٠/٧٢).

[2]- ذكره القرطبي في التذكرة في أبواب الملاحم، باب بيان قوله تعالى ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾[سورة محمد/آية/٤] ٢/٢٦٩. قال القرطبي: "كذا ذكره الفقيه ابن برجان في كتاب (الإرشاد) له، ومنه نقلته، وفي إسناده مقال". وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٧.

[١٦] باب كيف يُنبذُ العهدُ إلى أهل العهد

وقوله تعالى ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾[١]

[٣١٧٧] ثم ساق حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه قال: بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك. الحديث[٢].

سلف في الصلاة[٣] والحج[٤] وفي آخره: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج مشرك عام حجة الوداع.

ويأتي في المغازي[٥]، والتفسير[٦].

١- سورة الأنفال/آية/٥٨.

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا عبيد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي ا لله عنه قال: بعثني أبو بكر رضي ا لله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل [الأكبر] من أجل قول الناس: الحج الأصغر. فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي صلى ا لله عليه وسلّم مشرك.

رواه في كتاب الجزية والموادعة ـ باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ـ ٤٠٣/٤ ـ ح ٣١٧٧.

٣- باب ما يُسْتَر من العورة ١٢١/١ ح٣٦٩. وأطرافه في [١٦٢٢، ١٣٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٦، ٤٦٥٧].

٤- باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك ـ ٥٠٢/٢ ـ ح١٦٢٢.

٥- باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع ـ ١٣٦/٥ ـ ح٤٣٦٣.

٦- سورة براءة ـ باب قوله ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي ا لله وأن ا لله مخزي الكافرين﴾ ـ ٢٤٥/٥ ـ ح٤٦٥٥.

وأيضا باب قوله ﴿وأذان من ا لله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ ٢٤٥/٥ ـ ٤٦٥٦. وأيضا باب ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ ٢٤٦/٥ ـ ح ٤٦٥٧.

وذكره أبو مسعود[١]، وابن عساكر[٢] في مسند أبي بكر، وخلف[٣] في مسند أبي هريرة[٤].

ومعنى الآية: فانبذ إليهم عهدهم الذي عاهدتم عليه. وقال الأزهري[٥]: معناه إذا هادنت قوما فعلمت بهم النقض فلا توقع بهم سابقا إلى النقض حتى تلقي إليهم أنك نقضت العهد فتكونوا في علم النقض مستوين[٦] ثم أوقع بهم[٧].

وقوله: يوم الحج الأكبر: يوم النحر. هو قول مالك، وجماعة من الفقهاء. وقيل: يوم عرفة[٨].

وقوله: إنما قيل الأكبر لأن الناس كانوا في الجاهلية يقفون ﴿١٧٤/١٧٥﴾ بعرفة وتقف قريش بالمزدلفة لأنهم كانوا يقولون لا نخرج من الحرم، فإذا كان صلاة الفجر يوم النحر وليلة النحر أجمعوا كلهم بالمزدلفة فقيل له الحج الأكبر لاجتماع الأكبر فيه.

١- هو: إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ المتوفى سنة (٤٠١هـ) له كتاب (أطراف الصحيحين). (انظر الرسالة المستطرفة ص١٦٧).

٢- هو: الإمام الحافظ القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة (٥٧١هـ)، له كتاب (الأشراف على معرفة الأطراف)جمع فيه أطراف السنن الأربعة. (انظر كشف الظنون ١/١٠٣).

٣- أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي المتوفى سنة (٤٠١هـ). له أيضا كتاب (أطراف الصحيحين). (انظر الرسالة المستطرفة ص١٦٧).

٤- في هامش (أ) قال [المزي في أطرافه في المسندين جميعا].

٥- هو العلامة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. ارتحل في طلب العلم بعد أن سمع ببلده من عدة، وكان الأزهري رأسا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتا، دينا. وله كتاب " تهذيب اللغة " المشهور، توفي سنة (٣٧٠) عن ثمان وثمانين سنة. (سير أعلام النبلاء ١٦/٣١٥).

٦- في ب [مستويين] بزيادة ياء.

٧- انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤/٤٤١.

٨- هو قول عطاء ذكره ابن كثير في تفسيره ـ ٢/٥٢٤.

قال ابن بطال: حجة الأول ما قصه[1] أبو هريرة ونادى به في الموسم عن الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ـ أنّ يوم الحج يوم النحر، وأما جهة النظر فيوم النحر تعظمه أهل الحج وسائر المسلمين بالتلبية، وفيه صلاة العيد والنحر بالتكبير، ألا ترى قوله ((أي يوم هذا)) فجعل له حرمة على سائر الأيام كحرمة الشهر على سائر الشهور والبلد على سائر البلاد.

فصل:

قام الإجماع على أن للإمام نبذ عهد من[2] يخاف خيانته وغدره بالحرب بعد أن يعلمه بذلك. وقيل أن هذه الآية نزلت في قريظة لأنهم ظاهروا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ونقضوا العقد.

وقال الكسائي: السواء: العدل. وقال ابن عباس: الميل. وقيل: أعلمهم أنك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم.

قال المهلب: وإنما خشي عليه السلام من المشركين عند الطواف بالبيت خيانتهم ولم يأمن مكرهم فأراد الله تعالى أن يطهر البيت من نجاستهم لقوله ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾[3] وأراد تنظيف البيت ممن يطوف عريانا. وفيه دليل أن حجة أبي بكر بالناس كانت حجة الإسلام، لأنه وقف بعرفة ووقف في ذي الحجة والوقوف بعرفة بنص قوله تعالى ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[4] يعني طواف العرب، وقد اتفق أهل السير أن العرب كانت تفترق فرقتين: فرقة تقف بعرفة وكانت قريش تقف بالمشعر الحرام وتقول: نحن الحُمْسُ[5]

١- في ب [ما نصه] بالنون.

٢- في ب [أن ينبذ من].

٣- سورة التوبة/آية/٢٨.

٤- سورة البقرة/آية/١٩٩.

٥- الحمس: بالحاء المهملة المضمومة ثم ميم ساكنة ثم سين مهملة مضمونة، وفي لسان العرب أنهم قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون، قيل: كانوا لا يستظلون أيام منى ولا

ولا نعظم غير الحرم. فإذا كان يوم النحر اجتمعت القبائل كلها بمنى وهو يوم الاجتماع الأكبر. وقد أسلفنا اجتماعهم بالمزدلفة أيضا.

يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون، ولا يسألون السمن ولا يلقطون الجلة. انظر لسان العرب ٥٧/٦ مادة [حمس].

[١٧] باب إثم من عاهد ثم غدر

وقوله تعالى:

﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون﴾[١]

[٣١٧٨] فيه حديث عبدا لله بن عمرو ((أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا))[٢].

وسلف في الإيمان[٣].

[٣١٧٩] وحديث علي: ((المدينة حرم ما بين عائر)) إلى آخره[٤].

١- سورة الأنفال/آية/٥٦.

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبدا لله بن مرة عن مسروق عن عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم: ((أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)).

رواه البخاري ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب إثم من عاهد ثم غدر ٤/٤٠٤ ح٣١٧٨.

٣- باب علامة المنافق ـ ١/١٧ ـ ح٣٤ ـ وقال فيه ((إذا ائتمن خان)) بدلا من ((إذا وعد أخلف)).

وفي كتاب المظالم ـ باب إذا خاصم فجر ـ ١/١٤٢ ـ ح٢٤٥٩.

٤- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي ا لله عنه قال: ما كتبنا عن النبي صلى ا لله عليه وسلّم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي صلى ا لله عليه وسلّم: ((المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه عدل ولا صرف، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)). صحيح البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر ٤/٤٠٤ ح٣١٧٩. وأطرافه في [١١١، ١٨٧٠، ٣٠٤٧، ٣١٧٢، ٦٧٥٥، ٦٩٠٣، ٦٩١٥، ٧٣٠٠].

سلف في الحج[1].

[٣١٨٠] وقال أبو موسى ثنا[2] هاشم بن القاسم ثنا إسحاق بن سعيد[3] عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: كيف أنتم إذا لم [تجبوا][4] دينارا ولا درهما. فقيل له: [كيف][5] ترى ذلك كائنا[6]. قال: إي والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق. قالوا: عمَّ ذاك[7]. قال: تُنْتَهَك ذمة الله وذمة رسوله، فيشد الله قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم.

وهذا التعليق كذلك في أكثر نسخ الصحيح، وقاله أيضا أصحاب الأطراف والإسماعيلي والحميدي[8] في جمعه، وأبو نعيم.

وفي بعض النسخ: حدثنا أبو موسى وهو من أفراده.

فصل:

الخلال: الخصال، جمع خلة، وفي فلان خلة حسنة أو قبيحة. قال المهلب: ويحتمل أن تكون هذه الخلال إذا كانت في رجل استملت على معظم أحواله فيسمى بالأغلب بما يظهر منه توبيخا وتقبيحا بحاله، لا على أنه منافق كافر. وفي السنة نظائر لهذا كثيرة في الحكم بالأغلب.

ومعنى: إذا خاصم فجر: مال عن الحق.

١- بل في كتاب فضائل المدينة - باب حرم المدينة ٢/٥٧٧ - ح١٨٧٠.

٢- في ب [نبأنا].

٣- قال ابن حجر: وإسحاق بن سعيد، أي ابن عمرو بن العاص. فتح الباري ٦/٢٨٠.

٤- في ب [تجتبوا] وكذلك في صحيح البخاري.

٥- في صحيح البخاري [وكيف] بزيادة الواو.

٦- في صحيح البخاري [يا أبا هريرة] بعد [كائنا].

٧- في صحيح البخاري [ذلك].

٨- هو الإمام المحدث أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي صاحب " الجمع بين الصحيحين" توفي سنة (٤٨٨) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٠.

فصل:

قوله في حديث علي ((يسعى بها أدناهم)) قال الداودي: يعني والأمر في ذلك إلى الإمام، وهذا قولُ عبد الملك[١].

وقوله ((ومن والى قوما بغير إذن مواليه)) قال الداودي: قال في غير هذا الموضع: ((من تولى)) وأراه هو المحفوظ لأنه نهى عن بيع الولاء وعن هبته.

فصل:

قوله في حديث أبي هريرة: تُنْتَهك ذمة الله وذمة رسوله: أي تُتَنَاول [بما][٢] لا يحل ويجار عليهم.

فصل:

والغدر حرام بالمؤمن وأهل[٣] الذمة، وفاعله مستحق لاسم النفاق واللعنة المذكورة من الله وملائكته والناس أجمعين. ودل حديث أبي هريرة على أن الغدر بالذمة ممتنع أيضا، ألا ترى ما أوصى به عليه السلام من الذمة والوفاء بها لأهلها من أجل أنها معاش المسلمين ورزق عيالهم، ثم أعلمهم بهذا الحديث أنهم متى ظُلموا منعوا ما في أيديهم واشتدوا وحاربو وأعادوا الفتنة وخلعوا ربقة[٤] الذمة، فلم يَجْبِ المسلمون درهما فضاقت أحوالهم وساءت. وفيه علامة من علامات النبوة.

فصل:

ولما ذكر الحميدي هذا الحديث في أفراد البخاري قال: أخرج مسلم معناه بلفظ آخر وجب تعريفه، وإلا فهو في المعنى متفق عليه، ثم ذكر حديث زهير بن

١- في ب [عند مالك].

٢- في ب [ما] من غير باء.

٣- في ب [وبأهل] بزيادة الباء.

٤- الربق: الخيط، الواحدة ربقة. انظر لسان العرب ١١٢/١٠ مادة (ربق).

معاوية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا ((منعت العراق درهما وقفيزها ومنعت الشام مُدْيَها ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتم من حيث بدأتم))[١].

وذكر أبو داود هذه اللفظة الأخيرة ثم قال: قاله زهير ثلاث مرات[٢].

وفي معنى منعت العراق إلى آخره قولان:

أحدهما أن أهلها أسلموا فسقطت عنهم الجزية، وأنكره ابن الجوزي وقال: هذا إخبار عن اجتماع الكل في الإسلام. قال وليس هو بشيء، واستدل بحديث: كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما.

وأشهرهما أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

ورواية مسلم عن جابر مبينة ((يوشك أهل العراق لا[٣] يجبى إليهم فقيز ولا درهم)). قلنا: من أين ذاك قال: ((من قبل العجم يمنعون ذلك[٤]))[٥].

١- رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن باب ٨ - ٢٢٢٠/٤ - ح ٢٨٩٦ وكرر ((وعدتم من حيث بدأتم)) ثلاثا ثم قال: ((شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه)).

٢- كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة - ١٦٦/٣ - ح٣٠٣٥، بمثله إلا أنه قدم [قفيزها] على [ثم عدتم] ونسب الثلاث لزهير [قالها زهير ثلاث مرات]. قال الألباني صحيح. صحيح سنن أبي داود ح٢٦١٩.

٣- في ب [ألا] بزيادة ألف قبل اللام.

٤- في صحيح مسلم [ذاك].

٥- رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء - ٢٢٣٤/٤ - ح٢٩١٣.

[١٨] بـــاب

[٣١٨١] حدثنا عبدان ثنا[١] أبو حمزة - أي بالحاء والزاي - سمعت الأعمش سألت أبا وائل أشهدتَ[٢] صفين؟ قال نعم وسمعت[٣] سهل[٤] بن حنيف يقول: اتهموا رأيكم[٥].

[٣١٨٢] ثم ساقه من حديث أبي وائل. وفيه: اتهموا أنفسكم. الحديث[٦].

١- في ب [حدثنا] وفي صحيح البخاري [أخبرنا] ح٣١٨١.

٢- في صحيح البخاري [شهدت] من غير ألف في أولها ح٣١٨١.

٣- في صحيح البخاري [فسمعتُ].

٤- في ب [سهيل] بزيادة ياء.

٥- تمام الحديث قال: " رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي صلى الله عليه وسلّم - لرددته وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا ".

رواه البخاري - في كتاب الجزية والموادعة — باب ١٨ — ٤/٤٠٥ — ح ٣١٨١ وأطرافه في [٣١٨٢، ٤١٨٩، ٤٨٤٤، ٧٣٠٨].

٦- قال البخاري: " حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد بن عبدالعزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثني أبو وائل قال: كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإنا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلّم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال ((بلى)) فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ فقال ((بلى)) قال: فعلى ما نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال ((ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا)). فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلّم، فقال: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا. فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلّم - على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يارسول الله أو فتح هو ؟ قال: ((نعم)).

رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة - باب ١٨ - ٤/٤٠٥ - ح٣١٨٢.

وأطرافه في [٣١٨١، ٤١٨٩، ٤٨٤٤، ٧٣٠٨].

ويأتي في التفسير في سورة الفتح[1].

[٣١٨٣] وحديث أسماء ابنة أبي بكر قالت[2]: قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة[3] وفي آخره: نعم صليها.

وسلف في الهبة[4]. وغرض البخاري بهذا الباب أن يعرفك أن الصبر على المفاتن والصلة للمقاطع أقطع للفتنة وأحمد عاقبة، فكأنه قال: باب الصبر على أذى المفاتن وعاقبة الصابرين، ألا ترى أنه عليه السلام أخذ يوم الحديبية في قتال المشركين بالصبر لهم والوقوع تحت الدنية التي ظنها عمر في الدين، وكان ذلك الصبر واللين الذي فهمه الشارع عن ربه في بروك[5] الناقة عن[6] التوجه أفضل عاقبة في الدنيا والآخرة من القتال لهم وفتح مكة على ذلك الحنق[7] الذي نال المسلمين من تحكمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ﴿١٧٦/١٧٥﴾ فكان عاقبة صبره ولينه لهم أن أدخلهم الله في الإسلام وأوجب لهم أجرهم في الآخرة، ألا ترى قوله ((لئن يهدي الله

1- صحيح البخاري ٣٤٩/٦، ح٤٨٤٤.

2- في ب [قال].

3- نص الحديث: قال البخاري:" حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد قريش - إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومُدَّتهم - مع أبيها فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفاصلها ؟ قال ((نعم صليها)) ".

رواه البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب ١٨ - ٤٠٥/٤ - ح ٣١٨٣. وأطرافه في [٢٦٢٠، ٥٩٧٨، ٥٩٧٩].

4- باب الهدية للمشركين - ١٩٧/٣ ح ٢٦٢٠ بنحوه.

5- في ب [نزول].

6- في ب [على].

7- الحنق: شدة الاغتياظ. انظر لسان العرب ٦٩/١٠ مادة [حنق].

بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))[١]، فكيف بأهل مكة أجمعين وهم [الذيـن][٢] كانوا أئمة العرب وسادة الناس، وبدخولهم دخلت العرب في دين ا لله أفواجا، ففيه أن صلة المقاطع أنجع في سياسة النفوس وأحمد عاقبة. وعلـى مثـل هـذا المعنـى دل حديث أسماء في صلة أمها وهي مشركة.

وفي حديث سهل بن حنيف الدلالة البينة أنه عليه السلام كان يدبـر كثـيرا مـن حروبه بحسب ما يحضره من الرأي مما الأغلب عنده أنـه [مـن][٣] الصـواب، وإن كـان ا لله قد كان عهد إليه في جواز الصلح في مثل الحال التي صـالحهم عليهـا عهـدا، فمـن ذلك الرأي كان لولا ذلك لما كان عُمر وسـهل بـن حنيـف ومـن كـان ينكـر الصلـح ويرى قتال القوم أصلح في التدبير والرأي لينكروا، ذلك ويؤثروا آراءهم بالقتال على تركه لو كان عندهم أنه عن أمر ا لله تعالى نبيَّهُ، ولكنه كان عندهم أنـه رأي مـن النبي صلى ا لله عليه وسلّم وإبقاء على من معه من الصحابة لقلة عددهم وكـثرة المشـركين. وكان عمر والذين يرون قتال القوم بحسـن[٤] بصـائرهم وجميـل نيـاتهم في الإسـلام إذ

[١]- رواه البخاري - في كتاب الجهاب والسير - بـاب دعـاء النبي صلى ا لله عليـه وسـلّم - الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون ا لله ــ ٤ / ٣٢٤ ــ ح ٢٩٤٢ وهـو قطعـة من حديث سهل بن سعد رضي ا لله عنه في قصة إعطاء الراية لعلي رضي ا لله عنه يوم خيبر.

وفي كتاب الجهاد والسير - باب فضل من أسلم على يديه رجل - ٣٤٤/٤ - ح٣٠٠٩.

وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلّم - بـاب مناقب علي بـن أبي طـالب رضي ا لله عنه ٥٧٥/٤ - ح٣٧٠١.

وفي كتاب المغازي - باب غزوة خيبر - ٩١/٥ - ح٤٢١٠. في كـل المواضـع عـن سـهل بـن سعد بقصة إعطاء الراية لعلي رضي ا لله عنه يوم خيبر.

ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضـي ا لله عنـه ٤٤/٤ - ح ٢٤٠٦، ونصه ((فوا لله لئن يهدي ا لله بكم رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمـر النعم)).

[٢]- هذه الزيادة من ب.

[٣]- هذه الزيادة [من] ب.

[٤]- في ب [لحسن].

كانوا أهل الحق والمشركون أهل الباطل يرون أن الحق لا يعلوه باطل، لاسيما عدد الله ورسوله وليهم فأيدهم، فعظم لذلك عليهم الانحطاط إلى الصلح. ورأوه وهْنا في الدين، وكان عليه السلام أعلم بما يؤدي إليه عاقبة ذلك الصلح منهم مما هو أجدى على الإسلام وأهلِه نفعا، وأن الله أوحى إليه الأمر بترك قتال القوم لأن ذلك أسد[١] في الرأي.

وفيه الدلالة الواضحة على أن الذين أنكروا الصلح يوم أبي جندل أنكروه اجتهادا منهم والشارع بحضرتهم يعلم ذلك من أمرهم فلم ينههم عن القول بما أدى إليه اجتهادهم وإن كان قد عرَّفهم خطأ رأيهم وصواب رأيه، ولو كان الاجتهاد خطأ كان حريا عليه السلام أن يتقدم إليهم بالنهي عن القول بما أداه إليه اجتهادهم أشد النهي.

وفيه [أيضا][٢] أن المجتهد عند نفسه مما يُدْرَك بالاستنباط لاتبعة عليه فيما بينه وبين الله [بخطأ][٣] إن كان منه في اجتهاده إذا كان اجتهادُه على أصل، وكان من أهله، لأنه عليه السلام لم يؤثم عُمر ومن أنكر الصلح والمعاني التي جرت بينهم في كتاب الصلح مما كان خلافا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وإن كانوا في ذلك مذنبين لأمرهم بالتوبة، ولكنهم كانوا على اجتهادهم مأجورين وإن كان الصواب فيما رآه عليه السلام. وذلك نظير قوله عليه السلام ((إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر))[٤]. وسيأتي زيادة فيه في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.

١- هي هنا بالسين المهملة، وفي ب بالشين المعجمة.

٢- هذه الزيادة [أيضا] من ب.

٣- هذه الزيادة [بخطأ] من ب.

٤- أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٨/٥١٠ - ح٧٣٥٢، عن عمرو بن العاص.

ومسلم في كتاب الأقضية - باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ - ٣/١٣٤٢ - ح ١٧١٦، عن عمرو بن العاص، وعن أبي هريرة.

وقول عمر: أليس فتلانا في الجنة إلى آخره: هـذه المراجعة هـي الـتي قـال فيها عمر في حديث مالك: نزرت[١] رسول الله صلى الله عليه وسلّم كل ذلك لا يجيبك.

فصل:

قال المهلب قوله: اتهموا رأيكم. يعني في هـذا القتـال، يعظ الفريقين لأن كـل فريق منهما يقاتل على رأي يراه واجتهاد يجتهده. فقال لهم سهل: اتهموا رأيكم فإنما تقاتلون في الإسلام إخوانكم برأي رأيتموه. فلو كان الرأي يُقضـى بـه لغضـب[٢] بـردِّ أبي جندل بردِّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ـ يـوم الحديبيـة حين قـاضى أهـل مكة ليرد إليهم من فَرَّ عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم من المسلمين فخـرج أبو جندل يستغيث يجر قيوده وكان قد عُذب على الإسلام. فقال سُهيل والـد أبـي جندل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه، فرد إليه أبا جندل وهو ينادي أتردونـني إلى المشركين [وأنا مسلم][٣]، ويروي ما لقيتـه مـن العـذاب في الله، وقـام سـهيل إلى ابنـه بحجر فكسر فمـه ففارت نفوس المسلمين يومئذن، وقـال عمـر: ألسـنا علـى الحـق: ولذلك قال سهل: ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم لرددته.

فصل:

وقوله: (وضعنا سيوفنا) يعـني مـا جردناهـا في الله لأمـر فظيـع علينـا عظيـم إلا أسهلت بنا سيوفنا إلى السهل من أمرنا غير هذا الأمر. يعني أمر الفتنة التي وقعـت بـين المسلمين في صدر الإسلام، فإنها مشكلة لم تتبين السيوف فيهـا الحقيقـة، بـل جلـت[٤] المصيبة بقتل المسلمين، فَنَزْع السيف أولى من سله في الفتنة.

١ــ النَّزْرُ: الإلحاح في السؤال: أي: أَلْحَحْتُ. (انظر لسان العرب ٥/٢٠٣ مادة: نزر)

٢ــ في ب [لقضيت].

٣ــ هذه الزيادة من ب.

٤ــ في [حلت] بالحاء المهملة.

فصل:

قوله: (لأمر يفظِعُنا). قال ابن فارس: فظع وأفظع لغتان[١]، ومعناه لأمر شديد.

والحديبية: بئر، وفيها التخفيف والتشديدكما سلف. وأنكر أبو جعفر النحـــاس التشديد وقال: لم يقل به أحد من أهل اللغة.

فصل:

قول أسماء: قَدِمَتْ أُمي مع ابنها[٢]. قال الزبير: هو الحارث بن مدرك بن عبيد[٣] بن عمر بن مخزوم[٤].

١- في هامش (أ) قال: [الذي قاله ابن فارس في اللازم لا في المتعدي، وهو هنا متعد فلا يجوز فيه إلا الرباعي فيما أعلمه والله أعلم].

انظر: مجمل اللغة ٧٢٣/٣.

٢- في صحيح البخاري [أبيها] ح٣١٨٣ ولكن قال الحافظ في الفتح ٢٣٤/٥ " هو تصحيف ".

٣ - في ب [عبيدة] بالتاء في آخره.

٤ - ذكره الحافظ في الفتح ٢٣٤/٥.

[١٩] باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت[1] معلوم

[٣١٨٤] ذكر فيه حديث البراء: أنه عليه السلام لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم. الحديث[2].

وسلف في الصلح أطول منه[3].

وليس ما سقناه في أكثر الروايات، إنما مضى على أن يعتمر فإن صده أحد قاتله، فبركت ناقته، الحديث. فأتاه عروة بن مسعود ثم رجل من كنانة ثم مكرز ثم سُهيل، كما سلف، نبه عليه ابن التين.

وقوله: (فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال). هو ما ترجم له، والمراد بأيامها.

---

[1] - في ب [ووقت] بالعطف لا بالتخيير.

[2] - نص الحديث: قال البخاري: " حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال: حدثني أبي عن أبي إسحاق قال: حدثني البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلّم لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ولا يدخلها إلا بجُلُبّانِ السلاح، ولا يدعو منهم أحدا. قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب: ((هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)). فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله فقال: ((أنا والله محمد بن عبدالله، وأنا والله رسول الله)). قال: وكان لا يكتب. قال فقال لعلي: ((امح رسول الله)). فقال علي: والله لا أمحاه أبدا. قال: ((فأرنيه)). قال فأراه إياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلّم بيده. فلما دخل ومضت الأيام أتوا عليا فقالوا: مر صاحبك فليرتحل فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: ((نعم)) ثم ارتحل ".

رواه البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب المصالحة على ثلاث أيام أو وقت معلوم - ٤٠٦/٤ - ح٣١٨٤. وانظر ح١٧٨١ وأطرافه.

[3] - باب كيف يكتب: هذا ما صالح فُلانُ ابنُ فلانٍ، وفلانُ ابنُ فلانٍ. و لم ينسبه إلى قبيلة أو نسبة - ٢٣٠/٣ - ح٢٦٩٩.

وإنما قاضاهم على ذلك لأنها ليست بمقام، وهي داخلة في حكم السفر وقصر الصلاة فيها. وفيه الوفاء بالشرط والمطالبة بما وقع عليه العقود كما سلف في موضعه.

[٢٠] باب الموادعة من غير وقت

وقوله عليه السلام: ((أقركم ما أقركم الله)) (١).

هذا الحديث سلف.

وليس في أمر المهادنة حد عند أهل العلم لا يجوز غيره، وإنما ذلك على حسب الحاجة، والاجتهاد في ذلك [إلى الإمام] (٢) وأهل الرأي.

١- في صحيح البخاري [أقركم ما أقركم الله به]. انظر صحيح البخاري ٤٠٦/٤ ـ باب الموادعة من غير وقت.

٢- هذه الزيادة من ب.

[٢١] باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لها ثمن

[٣١٨٥] ذكر فيه حديث عبدالله بن مسعود[١] السالف في الطهارة بفوائده.

وفي طرح جيفهم في البئر دلالة على جواز المثلة بهم إذا ماتوا، فإنهم جروا أمية بن خلف أو أبيا كما في البخاري، والصحيح: أميه. وأما أُبي فقتله النبي صلى الله عليه وسلّم بيده يوم أحد حتى تقطعت أوصاله. وهذا يدل على أن نهيه عن المثلة إنما هو في الأحياء، قاله ابن بطال.

قال: والبئر التي أُلْقوا فيها يحتمل أن تكون للمشركين، فأراد النبي صلى الله عليه وسلّم إفسادها عليهم، أو لا يكون لأحد عليها ملك، وكانت[٢] معطلة.

وقوله: ولايوخذ لها ثمن. أي لا يجوز أخذ الفداء [فيها][٣] من المشركين، إذ كان أصحاب القليب رؤساء مشركي مكة، ولو مكن أهلهم من إخراجهم من البئر ودفنهم لبذلوا في ذلك كثير المال، وإنما لا يجوز أخذ الثمن فيها لأنها ميتة لا يجوز

---

[١]- قال البخاري: حدثنا عبدان بن عثمان قال: أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلّم ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم - فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط و أميه بن خلف - أو أبي بن خلف -)) فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فأُلقوا في بئر، غير أمية - أو أبي - فإنه كان رجلا ضخما، فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر ".

رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة - باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن - ٤/٤٠٦ - ح٣١٨٥.

[٢]- في ب [فكانت] بالفاء.

[٣] - هذه الزيادة [فيها] من ب.

تملكها ولا أخذ ﴿١٧٧/١٧٦﴾ عوض عنها، وقد حرم الشارع ثمنها وثمن الأصنام في حديث جابر[1].

وفي الترمذي من حديث ابن أبي ليلى[2] عن الحكم عن مِقْسم عن ابن عباس: أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى عليه السلام أن يبيعهم [إياه][3].

قال: وقد رواه أيضا الحجاج بن أرطأة[4] عن الحكم، قال أحمد: لا يحتج بحديث ابن أبي ليلى.

وقال البخاري: هو صدوق، ولكن لا نعرف صحيح حديثه من سقيمه. قال الترمذي: إنما يهم في الإسناد. وقال الثوري: فقهاؤنا: ابن أبي ليلى وابن شبرمة[5].

---

[1]- أخرجه البخاري في كتاب البيوع - باب بيع الميتة والأصنام برقم ٢٢٣٦.

[2]- هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبدالرحمن الأنصاري الكوفي. قال أحمد: كان يحيى بن سعيد يضعف ابن أبي ليلى. قال أحمد: كان سيء الحفظ مضطرب الحديث. وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. قال أبو حاتم: محله الصدق، وكان سيء الحفظ، شُغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يُكتب حديثه ولا يُحتج به. مات سنة (١٤٨). (سير أعلام النبلاء ٦/٣١٠).

[3]- هذه الزيادة من ب، وفي الترمذي ح١٧١٥.

وأخرجه في كتاب الجهاد ٤/١٨٦ - ح١٧١٥. قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحكم. وقال الألباني: ضعيف الإسناد. انظر ضعيف سنن الترمذي ح٢٨٩.

[4]- الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبير بن شراحبيل بن كعب، الإمام العلامة، مفتي الكوفة مع الإمام أبي حنيفة، والقاضي ابن أبي ليلى، أبو أرطاة النخعي الكوفي، الفقيه أحد الأعلام، وكان من بحور العلم، صدوق كثير الخطأ والتدليس، تُكلم فيه لتدليسه، ولنقص قليل في حفظه، ولم يترك. ولي قضاء البصرة، وكان جائز الحديث، إلا أنه صاحب إرسال، مات سنة (١٤٥). (سير أعلام النبلاء ٧/٦٨).

[5]- انظر سنن الترمذي ح١٧١٥.

وابن شبرمة هو عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة، الكوفي القاضي. ثقة فقيه. (تقريب التهذيب ١/٤٢٢).

وذكر [ابن إسحاق][1] قال: لما كان يوم الخندق اقتحم نوفل بن عبدا لله بن المغيرة المخزومي فتورط فيه فقُتل[2] فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم أن يبيعهم جسده فقال: ((لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه))[3] فخلى بينهم وبينه. قال ابن هشام: أعطوا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغنا عن الزهري[4].

فصل:

فيه جواز ستر عورات المشركين وطرحهم في الآبار المعطلة، وهو من باب ستر الأذى أو مواراة السوءة والعورة الظاهرة. و فيه موارات جيفة كل ميت من بني آدم عن العيون ما وجد السبيل إلى ذلك ولو كافرا لأمره عليه السلام: أن يُجعلوا في قليب بدر ولم يتركهم مطروحين[5] بالعراء. فالحق الاستنان به فيمن أصابه في معركة الحرب أو غيرها من المشركين فيوارون جيفته إن لم يكن لهم مانع من ذلك، ولا شيء يعجلهم عنه من خوف كثرة عدو، وإذا كان ذلك من سنته في مشركي أهل الحرب فالذمي أولى إذا مات ولا أحد من أوليائه وأهل ملته[6] بحضرته وحضرة أهل الإسلام أولى أن تكون السُّنة فيهم[7] سنته في أهل بدر في أن يواروا جيفته ويدفنوه. وقد أمر الشارع عليا في أبيه أبي طالب إذ مات فقال: ((اذهب فواره))، فإن لم يفعلوا ذلك لشاغل أو مانع لهم من ذلك لم أرهم حَرِجين بترك ذلك لأن أكثر مغازي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم التي كان فيها القتالُ لم يذكر عنه في ذلك ما ذكر عنه يوم بدر.

---

[1]- هذه الزيادة [ابن إسحاق] في ب.

[2]- في ب [فقتلت].

[3]- في ب [ولا ثمنهم].

[4]- سيرة ابن هشام ٣/٢٦٥ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين).

[5]- في ب [مطرحين].

[6]- في ب [بيته].

[7]- في ب [منهم].

فصل:

قوله: (إذ جاء عقبة ابن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو ساجد) عقبة هذا قتل يوم بدر[1] صبرا وحده. قال أأقتل من بين هؤلاء. قال: ((نعم)) قال: بم. قال: ((بافترائك على الله وكفرك)) قال: فمن للصبية. قال: ((النار)). ولم يكن من أنفس قريش وإنما كان ملصقا فيهم، وكان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قاله الداوودي.

وتعقبه ابن التين فقال: ظاهر قوله عليه السلام ((عليك الملأ من قريش)) أنه من أشرافهم، لأن الملأ الأشراف، إلا أن يريد أكثر من ذكر.

[1]- في هامش (أ) قال [قوله يوم بدر فيه مسار وإنما حمل إلى مضيق الصفراء فقتل به صبرا وهذا بعد الوقعة بلا شك].

[٢٢] باب إثم الغادر للبر والفاجر

[٣١٨٦، ٣١٨٧] حدثنا الوليد ثنا شعبة عن سليمان الأعمش[١] عن أبي وائل عن عبدالله، وعن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلّم ـ قال: ((لكل غادر لواء يوم القيامة)) قال أحدهما: ((ينصب)) وقال الآخر ((يرى يوم القيامة يعرف به))[٢].

القائل: (وعن ثابت) هو شعبة، وقد اتفقا عليه من حديث شعبة عن ثابت عن أنس. ومن حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود.

[٣١٨٨] ثم ساق حديث نافع عن ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلّم يقول ((لكل غادر لواء ينصب لغدرته))[٣]. وقد مر.

[٣١٨٩] ثم ساق حديث ابن عباس ((لا هجرة ولكن جهاد ونية)) بطوله[٤].

---

[١]- سليمان الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس، ولد في أول إحدى وستين. (تقريب التهذيب ١/٣٣١).

[٢]- رواه البخاري ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب إثم الغادر للبر والفاجر ـ ٤/٤٠٧ ـ ح٣١٨٦، ٣١٨٧.

[٣]- رواه البخاري ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب إثم الغادر للبر والفاجر ـ ٤/٤٠٧ ـ ح٣١٨٨ وأطرافه في [٦١٧٧، ٦١٧٨، ٦٩٦٦، ٧١١١].

[٤]- نص الحديث: قال البخاري: "حدثنا علي بن عبدالله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ـ يوم فتح مكة: ((لاهجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا)) وقال يوم فتح مكة: ((إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو، حرام بحرمة الله وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة في نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده ولا يلتقط لُقَطَتَهُ إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه)). فقال العباس: يارسول الله إلا الإِذْخِرَ فإنه لقَيْنهم ولبُيوتهم قال: ((إلا الإذْخِرَ)).

رواه البخاري ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب إثم الغادر للبر والفاجر ـ ٤/٤٠٧ ـ ٣١٨٩

وقد سلف في الحج[١].

إذا عرفت ذلك، فالشارع أخبر بأن عقوبة الغدر يوم القيامة أن يرفع له لواء ليُعَرِّفَ الناسَ بغدرته فينظرون منه بعين المعصية، وهذه عقوبة من نوع ما قال تعالى في عقوبه الكذابين على الله ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾[٢].

فصل:

حديث: لكل غادر لواء ذكره البخاري من حديث ثلاثة من الصحابة: عبدالله وأنس وابن عمر.

وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد، وقال: حسن[٣].

وابن عساكر من حديث علي مرفوعا ((إن لكل غادر لواء يوم القيامة ومن نكث ببيعته لقي الله عزوجل أجذم)). فهؤلاء خمسة من الصحابة رووه.

فصل:

ووجه مطابقة الترجمة للحديث عموم ((لكل غادر لواء)) يدخل[٤] فيه من غدر من بر أو فاجر، فالغدر حرام لجميع الناس برهم وفاجرهم لأن الغدر ظلم وظلم الفاجر حرام كظلم البر التقي. ووجه مطابقتها حديث ابن عباس: أن الشارع نص على أن مكة شرفها الله اختصت بالحرمة إلا في الساعة المستثناة، وليس المراد حرمة[٥] قتل المؤمن البر فيها إذ كل بقعة كذلك، فالذي اختصت به حرمة قتل الفاجر المتأهل للقتل. فإذا استقر أن الفاجر قد حرم قتله لعهد الله الذي خصها به فإذا خص أحد

١- انظر صحيح البخاري - كتاب جزاء الصيد - باب لايحل القتال بمكة - ٢/٥٦٧ - ح١٨٣٤ وقد رواه البخاري في الحج أيضا والجهاد.

٢- سورة هود / آية / ١٨.

٣- انظر سنن الترمذي في كتاب الفتن ح٢١٩١. ومسلم ح١٧٣٨.

٤- في ب [فدخل].

٥- في ب [بالحرمة] بزيادة الباء والألف واللام.

فاجرا بعهد[١] في غيرها لزم نفوذ العهد له بثبوت الحرمة في حقه، فيقوي عموم الحديث في الغادر[٢] بالبر والفاجر، نبه عليه ابن المنير[٣].

وجهه والله أعلم أن محارم الله عهوده إلى عباده، فمن انتهك منها شيئا لم يف بما عاهد الله عليه، ومن لم يف فهو من الغادرين. وأيضا فالشارع لما فتح مكة منَّ على أهلها كلهم مؤمنهم ومنافقهم، ومعلوم أنه كان فيهم منافقون ثم أَخبر أن مكة حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لا يحل قتال أحد فيها، وإذا كان كذلك فلا يجوز الغدر ببر منهم ولا فاجر إذ شمل جميعَهم أمانه وعفوه عنهم.

فصل:

قال القرطبي: هذا خطاب منه عليه السلام للعرب بنحو ما كانت تفعل وذلك أنهم يرفعون للوفاء رايه بيضاء، وللغدر راية سوداء ليعظموا الأول ويذموا الثاني.

قال: وقد شاهدنا هذا عادة مستمرة إلى اليوم.

قلت: ومنه قول الشاعر :

(أسميُّ و يحك هل سمعت بغدرةٍ   نُصِبَ اللواء لنا بها في مجمع)

فمقتضى هذا الحديث أن الغادر يفعل به ذلك ليشتهر بالخيانة والغدر فيذمه أهل الموقف كما سلف. ولا يبعد أن يكون الوفي بالعهد يرفع له لواء يعرف به وفاءه وبره فيمدحه أهل الموقف.

فصل:

اللواء لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب ويكون الناس تبعا له، ذكره النووي قال: فمعنى لكل غادر لواء [أي][٤] علامة يشتهر بها في الناس، لأن موضع اللواء

١- عند ابن المنير [بعهد الله] ص٢٠٠.

٢- عند ابن المنير [الغدر الأول] ص٢٠٠.

٣- انظر المتواري على أبواب البخاري لابن المنير ص٢٠٠.

٤- هذه الزيادة من ب.

شهرة مكان الرئيس[١].

لكن ذكر الأصبهاني: أن عمر ذكر[٢] من أشعر العرب؟ ﴿١٧٧/١٧٨﴾ فقال: زهير، فقيل[٣] إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال ((امرء القيس صاحب لواء الشعراء))[٤] فقال عمر: اللواء لا يكون إلا مع الأمير. قال: والغادر هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به. يقال غَدر يغدِرُ بكسر الدال في المضارع.

فصل:

في الحديث بيان تحريم الغدر كما سلف، لا سيما من صاحب الولاية العامة، لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير، وقيل: لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء كما في الحديث في تعظيم كذب الملوك. والمشهور أن هذا الحديث وارد في ذم الإمام الغادر، إما لمن عاهده من المحاربين أو لرعيته، إذ لم يقم [عليهم][٥]، ولم يحظهم فمن فعل ذلك فقد غدر بعهده، أو يكون نهي للرعية عن الغدر بالإمام. قال: وقد قال

١- انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨٧/١٢.

٢- في ب [سئل]. وكذا في التلويح لوحة ٤٠.

٣- في ب [فقال].

٤- رواه أحمد في مسنده ح٧٠٨٧، عن أبي هريرة.

قال الهيثمي: وفي إسناده أبو الجهيم شيخ هشيم بن بشير، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. (انظر بغية الرائد ح١٣٢٩٩).

قال أحمد عبدالرحمن البنا شارح مسند أحمد: لم يعرفه - يعني الهثمي - لأنه جاء عند الإمام أحمد أبو الجهيم بالتصغير،وجاء في الأصول الأخرى أبو الجهم مكبرا، وكذا في كتب الرجال، قال أبو زرعة الرازي أبو الجهيم راوي هذا الحديث. وقال ابن عدي شيخ مجهول لا يعرف له اسم، وخبره منكر ول أعرف له غيره. وقال ابن عبدالبر لا يصح حديثه. وقد ترجمه ابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين فجود ترجمته ورى له هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهيم شيخ من أهل واسط يروي عن الزهري ما ليس من حديثه روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد. (انظر الفتح الرباني ١٦٧/٢٠).

٥- هذه الزيادة [عليهم] من ب.

أكثر العلماء إلى أنه يقاتل مع الأمير الغادر بخلاف الخائن والفاسق. وذهب بعضهم إلى الجهاد معه والقولان في مذهب مالك.

فصل:

دعاء الناس بإمامهم في الموقف تقدم، أظنه في الجنائز.

[آخر الجزية والموادعة][1]

[1]- هذه الزيادة من ب.

[٥٩] كتاب بدء الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

(١) باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[٢]

وقال الربيع بن خُثَيم[٣] والحسن: كلٌ عليه هَيِّن. هَيِّنٌ وهَيْنٌ مثل لَيِّن ولَيْن ومَيِّت ومَيْت وضَيِّق وضَيْق. أفعيينا: أفعيا[٤] علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم. اللُّغوب[٥]: النصب. أطوارا: طورا كذا وطورا كذا. عدا طوره أي قدره.

الشرح:

[هذا][٦] الكتاب وما بعده من ذكر الأنبياء والمناقب والسير والتفسير إلى النكاح لم أره في كتاب ابن بطال رأسا، وإنما عقب هذا بالعقيقة وما شاكلها، وما أدرى لم فعل ذلك وقد حذف نحو ربع الصحيح.

قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهين اللين مخففا، وتذم بهما مثقلا.

١- في صحيح البخاري قدم البسملة على ذكر اسم الكتاب.

٢- سورة الروم/آية/٢٧.

٣- الربيع بن خثيم بن عائذ، الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل عنه، قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن. وكان يعد من عقلاء الرجال، مات قبل سنة خمس وستين. (سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٨).

٤- في ب [أفأعيا]، وكذا في صحيح البخاري ٤/٤٠٨. وكذا في التلويح ٤١.

٥- في صحيح البخاري [لغوب] ٤/٤٠٨.

٦- هذه الزيادة من ب.

وفي معنى ﴿وهو أهون عليه﴾ أقوال أحسنها وهو قول قتادة: أن معنى أهون: هين، ومنه الله أكبر أي كبير[1]. وقال ابن عباس: أهون عليه أي [على][2] المخلوق، لأنه ابتدأ جعله نطفة ثم علقة ثم مضغة، والإعادة يقول له: كن فيكون، فهو أهون على المخلوق. وقال مجاهد وغيره: كل عليه هين، والإعادة أهون عليه، أي أهون عندكم فيما تعرفون على التمثيل وبعده وله المثل الأعلى[3]. في قراءة عبدا لله: وهو عليه هين[4].

وما ذكره في قوله: أفعيينا: اعترض ابن التين فقال: الذي قال أهل اللغة والمفسرون أفعيينا عييت بالأمر إذا لم أعرف وجهه. وقال الزجاج[5]: في هذه الآية الكريمة غير قول، أعني الأولى فمنها: أن الهاء تعود على الخلق والمعنى: الإعادة والبعث أهون على الإنسان من إنشائه لأنه يقاسي في المنشأ[6] ما لا يقاسي في البعث والإعادة. وقال أبو عبيدة: وكثير من أهل اللغة أن معناه: وهو هين عليه أي كله هين عليه، وأن[7] أهون هنا ليس على بابها، وإنما معناه هين، وهذا سلف. قال: وأحسن منهما: أنه خاطب عباده بما يعقلون، وأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء، وجعله مثلا لهم فقال: وله المثل الأعلى. أي قوله وهو أهون عليه، فضربه لهم مثلا فيما يصعب ويسهل.

1- انظر معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس ٥/٢٥٦. قال أبو جعفر: وهذا قول حسن.

2- هذه الزيادة من ب.

3- انظر معاني القرآن ٥/٢٥٥.

4- في معاني القرآن: في قراءة عبدا لله بن مسعود [وهو هين عليه]. ٥/٢٥٦.

5- هو الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب " معاني القرآن " وله تآليف جمة، وكان عزيزا على المعتضد، وله رزق في الفقهاء، ورزق في العلماء، ورزق في الندماء، مات سنة (٣١١) وقيل (٣١٦). (سير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٠).

6- في ب [لأنه يقاس على الشيء].

7- في ب [وهو].

وقوله: اللُّغوب: النَصَب: هو الإعياء. وهذا كذَّبَ الله به اليهود لما قالوا فرغ الله من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت. فأعلم[1] الله: أنه لم يمسه تعب[2]. قال الداودي: واللغوب بالنصب والضم. قال ابن التين: وما رأيت من ذكر فيه نصب اللام، وإنما اللُّغوب: الأحمق.

وقوله: أطوارا، طورا كذا وطورا كذا. قال ابن عباس: نطفة ثم علقة ثم مضغة[3]، وقاله مجاهد. وقيل: اختلاف المناظر والصحة والسقم، من قولهم جاز فلان طوره أي خالف ما يجب أن يستعمله. وقيل: أصنافا في ألوانكم ولغاتكم، وهو نحو الثاني. والأول أولى لأن الطور في اللغة المرة فالمعنى: خلقكم مراراً: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة.

ثم ساق البخاري أحاديث أربعة:

[٣١٩٠] أحدُها: حديث عمران بن الحصين[4] قال: جاء نفر من بني تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا بني تميم أبشروا)). فقالوا[5]: بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه، فجاءه أهل اليمن فقال: ((يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم تقبلها بنو تميم)). قالوا: قبلنا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن بدء الخلق والعرش، فجاء رجل فقال: يا عمران راحِلَتُك تَفلَّتتْ، لَيتَنى لم أَقم[6].

١- في ب [فأعلمه] بزيادة الهاء.

٢- هذا معنى ماورواه قتادة، انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٥٤ .

٣- عزاه ابن كثير إلى ابن عباس وعكرمة وقتادة ويحيى بن رافع والسدي وابن زيد و لم يذكر مجاهدا، انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٦٥.

٤- سند الحديث: قال البخاري: "حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صَفوان بن مُحْرِزٍ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ح٣١٩٠.

٥- في صحيح البخاري [قالوا] ح٣١٩٠.

٦- رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ ـ ٤/٤٠٨ ـ ح٣١٩٠. [وأطرافه في ٣١٩١، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨].

[٣١٩١] ثم رواه من حديث عمران أيضا[1] وقال بعد قوله ((إذ لم تقبلها بنو تميم)) قالوا: قد[2] قبلنا يارسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر. قال ((كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض)) فنادى مناد: ذهبت ناقتك يابن الحصين، فانطلقت فإذا هي يَقْطعُ دُونها السَّراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها[3].

الشرح:

هذا الحديث يأتي في المغازي في موضعين[4]، وفي التوحيد[5].

وقوله ((أبشروا)) يريد ما يجازى به المسلمون وما تصير إليه عاقبتهم.

وقوله ((اقبلوا البشرى)) كذا [روي][6] عند الجماعة فيما حكاه عياض بباء موحدة ثم شين معجمة إلا الأصيلي فإنه عنده بياء مثناة تحت ثم سين مهملة. والصواب الأول، وجواب بني تميم يدل عليه.

وكان قدوم بني تميم سنة تسع من الهجرة.

---

[1] ـ سند الحديث: قال البخاري:"حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن مُحْرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلقت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال: ((اقبلوا البشرى يا بني تميم)). قالوا: قد بشرتنا فأعطنا ـ مرتين ـ ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن. فقال: ((اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبَلْها بنو تميم)). ح٣١٩١.

[2] ـ [قد] ليست في صحيح البخاري ح٣١٩١.

[3] ـ رواه البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ ٤ / ٤٠٨- ح٣١٩١. وأطرافه في [٣١٩٠، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨].

[4] ـ الموضع الأول: كتاب المغازي ـ باب وفد بني تميم- ٥ / ١٣٦- ح ٤٣٦٥ بنحوه مختصرا.

الموضع الثاني- كتاب المغازي- باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن- ٥ / ١٤٤ ح ٤٣٨٦ بنحوه مختصرا.

[5] ـ في باب: وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ٨/٥٣٣ ح٧٤١٨.

[6] ـ هذه الزيادة من ب.

والقائل فأعطنا: قيل: الأقرع بن حابس، كان فيه بعض أخلاق البادية. وروي أنه حين رد النبي صلى الله عليه وسلم سَبْيَ هوازن قال: الأقرع وعيينة ماتطيب ذلك، وأنهما أخذا حصتهما من ذلك، فوقع لأحدهما جمل أجرب. ويقال أنه كان فيمن نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات.

وفي كتاب المغازي قال أبو موسى: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ومعه بلال فأتاه أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني. فقال له: ((أبشر)) فقال: أكثرت علي من البشرى. فأقبل عليَّ وعلى بلالٍ كهيئة الغضبان فقال: ((رد البشرى فاقبلاها)) فقالا: قبلنا[١].

وسبب غضبه لعله علم أولئك، لأنهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا دون الأخرة، نبه عليه ابن الجوزي.

والقائل جئنا نسألك عن هذا الأمر: الأشعريون.

وقوله: ((كان الله)) إلى آخره. قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس على[٢] أي شيء كان الماء ولم يَخْلُق سماء ولا أرضا؟ فقال: على متن الريح، وذلك أن الله أول ماخلق اللوح والقلم والدواة، فقال للقلم: اكتب ما يكون فكتبت ذلك في الذكر وهو اللوح المحفوظ. وقيل أول ماخلق الله القلم. وقيل: الدواة. فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق نون ﴿١٧٨/١٧٩﴾ وبسط الأرض عليه فمادت فخلق الجبال، وقرأ ابن عباس ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾[٣] وكان خلق الأرض في يومين، ثم فار من[٤] الدخان دخان فخلق منه السماوات السبع في يومين، ثم دحى بعد ذلك الأرض وأنبت فيها أشجارها وفجر أنهارها وقدر معايشها ووقت أوقاتها فمادت فقالت الملائكة: ما هي مستقرة لأهلها، وأصبحوا وقد أرست عليها الجبال، وكان

١- رواه البخاري- في كتاب المغازي- باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ١٢٣/٥- ح٤٣٢٨، مختصرا.

٢- في ب [عن].

٣- سورة القلم/آية/١.

٤- في ب [كان بين].

ذلك كله في يومين وذلك معنى قوله [تعالى][1] ﴿خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾[2]، وقوله ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾[3]، وقوله ﴿والأرض بعد ذلك دحها﴾[4] الآية.

وروى الطبري في تاريخه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا ((أول ما خلق الله تعالى القلم))[5].

وعن ابن إسحاق ((أول ما خلق الله النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسودَ مظلما، وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا))[6] قال أبو جعفر[7]: وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال القلم، ثم خلق سحابا رقيقا وهو الغمام ثم العرش. وقيل خلق الماء قبل العرش[8].

فصل:

عن المهلب أن السؤال عن مبادئ الأشياء والبحث عنها جائز شرعا، وللعالم أن يجيب عنها بما يعلم، فإن خشي من السائل إبهام شك أو تقصير فهم فلا يجيبه، ولينهه عن ذلك ويزجره.

١- هذه الزيادة من ب.

٢- سورة الأعراف/آية/٥٤، يونس/آية/٣، هود/آية/١١، الحديد/آية/٥٧.

٣- سورة فصلت/آية/٩.

٤- سورة النازعات/آية/٣٠.

٥- انظر تاريخ الطبري- القول في ابتداء الخلق ما كان أوله- ١/٢٨، وصححه الطبري. ولفظه ((إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن)).

٦- انظر تاريخ الطبري- القول في ابتداء الخلق ما كان أوله - ١/٢٩.

٧- في هامش (أ) قال [يعني محمد بن جعفر الطبري والله أعلم].

٨- انظر تاريخ الطبري- القول في ابتداء الخلق ما كان أوله ١/٢٩.

[٣١٩٢] الحديث الثاني: قال البخاري: وروى عيسى عن رقبةَ عن قيس بن مسلم[١] عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام النبي صلى الله عليه وسلم فينا مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهلُ النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظ ونسيه من نسيه[٢].

هكذا في النسخ كلها كما قال الجياني.

وعيسى هذا هو: ابن موسى البخاري: غنجار لحمرة خديه، مات سنه ست أو سبع وثمانين ومائة، سقط بينه وبين رقبة أبو حمزة السكري محمد بن ميمون[٣] عن رقبة بن مصقلة العبدي[٤] الكوفي أبي عبدا لله، كذا بخط الدمياطي، وهو كما قال.

وقال أبو مسعود الدمشقي: إنما رواه عيسى يعني ابن موسى غنجار البخاري عن أبي حمزة السكري عن رقبة[٥].

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه عيسى بن موسى غنجار يحدث عن أبي حمزة عن رقبة بن مصقلة.

١- قيس بن مسلم الإمام المحدث أبو عمرو الجدلي الكوفي. وثقه أحمد وغيره، وقال أبو داود: كان مرجئا. مات سنة (١٢٠). (سير أعلام النبلاء ٥/١٦٤).

٢- انظر صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهول عليه﴾ ـ ٤/٤٠٩ ـ ح٣١٩٢.

٣- هو المروزي، عرف بالسكري لحلاوة منطقه. الحافظ الإمام الحجة، عالم مرو، ثقة فاضل، قال أحمد : ما بحديثه عندي بأس. وقال النسائي: ثقة. وقال عباس الدوري: كان من الثقات. مات سنة (١٦٧) أو (١٦٨). (سير أعلام النبلاء ٧/٣٨٥، تقريب التهذيب ٢/٢١٢).

٤- رقبة بن مصقلة العبدي الكوفي أبو عبدا لله، الإمام الثبت، العالم، حدث عن أنس بن مالك، وعن عطاء بن أبي رباح، ونافع، وغيرهم. وعنه صاحبه سليمان التيمي، وأبو عوانة. قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون. وقال العجلي: كان ثقة، مفوها يعد من رجالات العرب. (سير أعلام النبلاء ٦/١٥٦).

٥- قال ابن حجر: قال أبو مسعود: يجوز أن يكون السهو من غير البخاري، ثم رأيت عن أبي العباس الطرقي أنه جعل الحذف فيه من غير البخاري. وفي الجملة فهذا من السهو الذي لا يسلم منه بشر. (تغليق التعليق٣/٤٨٦).

وفي مستخرج أبي نعيم: حدثنا أبو إسحاق [حدثنا][١] محمد بن المسيب[٢] ثنا النضر بن سلمة ثنا أحمد بن أيوب الضبي[٣] ثنا أبو حمزة عن رقبة بلفظ: فأخبرنا بأهل الجنة وما يعملون، وبأهل النار وما يعملون. ثم قال: ذكره البخاري بلا رواية عن أبي حمزة. ولأبي حمزة عن رقبه نسخة ولا يعرف لعيسى عن رقبة نفسه شيء. وقد روى إسحاق بن حمزة البخاري عن غنجار هذا عن أبي حمزة عن رقبة بن مصقله شيخه.

وقال خلف: قال ابن الفلكي: ينبغى أن يكون بين عيسى ورقبة: أبو حمزة.

وقال أبو العباس الطرقي: إنما يروي عيسى بن موسى هذا الحديث عن أبي حمزة عن رقبة، وليس أبو حمزة في كتاب الجماعة عن البخاري.

وفي كتاب حماد بن شاكر[٤]: عن البخاري. وكتاب ابن رميح[٥]: عن الفربري جميعا عن عيسى عن أبي حمزة عن رقبة.

وفيه من أعلام نبوته وإخباره عن المغيبات.

[٣١٩٣] الحديث الثالث: حديث أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تعالى يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي

---

١ ـ هذه الزيادة من ب.

٢ ـ محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبدالله، أبو عبدالله النيسابوري الأرغياني الأسفنجي. (سير أعلام النبلاء ١٤/٤٢٢).

٣ ـ أحمد بن أيوب الضبي بن راشد الشعيري ـ بفتح المعجمة ـ أبو الحسن البصري، مقبول، أخرج له البخاري في الأدب، (تقريب التهذيب ١/١١، تهذيب الكمال ١/٢٧٠).

٤ ـ حماد بن شاكر بن سَوِيْه، الإمام المحدث الصدوق، أبو محمد النسفي. حدث عن محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي عيسى الترمذي، وطائفة. وهو أحد رواة صحيح البخاري عنه. حدث عنه غير واحد. قال الحافظ جعفر المستغفري: هو ثقة مأمون. مات سنة (٣١١). (سير أعلام النبلاء ١٥/٥).

٥ ـ هو الإمام الحافظ الجوال، أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة النخعي النسوي ثم المروزي، صاحب التصانيف. وثقه الحاكم وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وضعفه أبو زرعة الكشي وأبو نعيم. قال الخطيب: الأمر عندنا بخلاف ذلك، وهو ثقة ثبت، ولم يختلف شيوخنا الذين لقوه في ذلك. مات سنة (٣٥٧). (سير أعلام النبلاء ١٦/١٦٩).

له. أما شتمه إياي فقوله: إن لي ولداً، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني))[١].

وهذا الحديث ذكره في تفسير سورة البقرة أيضا[٢] كما ستعلمه.

وفي إسناده أبو أحمد واسمه: محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأزدي أو[٣] الأسدي الزبيري نسبة إلى جده، مات بالأهواز في جمادى الأولى سنة ثلاث ومائتين. عن سفيان بن سعيد هو: الثوري[٤].

[٣١٩٤] الحديث الرابع: عنه أيضا[٥] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي))[٦].

١- نص الحديث: قال البخاري: "حدثنا عبدالله بن أبي شيبة عن أبي أحمد عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُراه ((يقول الله شتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولداً. وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني)).

رواه البخاري- كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهوالذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ ٤/٤٠٩ - ح٣١٩٣. وأطراف الحديث في [٤٩٧٤، ٤٩٧٥].

٢- باب ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾ بنحوه عن ابن عباس، وقدم التكذيب على الشتم - ٥/١٧٧- ح٤٤٨٢.

٣- في ب [وقيل].

٤- في ب [عن سفيان وهو ابن سعيد الثوري].

٥- سند الحديث: قال البخاري: "حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبدالرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه". ح٣١٩٤.

٦- رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ - ٤/٤٠٩ - ح٤١٩٤.

وأطرافه في [٧٤٠٤، ٧٤١٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤].

وفيه مغيرة[1] بن عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد بن حزام كان عالما بالنسب يلقب قصيا، وابنه عبدالرحمن من فقهاء المدينة وعمه المغيرة بن عبدالله[2] عامل ابن الزبير على اليمن.

قال الخطابي: يريد بقوله ((لما قضى الله الخلق)) لما خلقهم قال تعالى ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾[3] أي خلقهن، وكل صنعة وقعت في شيء على سبيل إتقان وإحكام فهو قضاء.

قال[4] ابن عرفة: قضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه، وبه سمي القاضي لأنه إذا حكم فقد فرغ مما بين الخصمين.

وقوله: ((فهو عنده فوق العرش)) قيل معناه: دون العرش استعظاما أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش. واحتج قائله بقوله تعالى ﴿بعوضة فما فوقها﴾[5] أي: فما دونها. والذي قاله المحققون في تأويل الآيه قولان: أنه أراد بما فوقها في الصغر لأن المطلوب هنا والغرض الصغر. الثاني أن فوق تُزاد في الكلام وتُلغى، كقوله [تعالى][6] ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾[7] وكقوله ﴿فإن كن نساءً فوق اثنتين﴾[8]،

١- المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد بن حزام بن خويلد، القرشي الأسدي الحزامي المدني، الفقيه النسابة، ويعرف: بقصي. كان شريفا وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقا عالما. قال أبو داود وغيره: لا بأس به. وعن يحيى بن معين قال : ليس حديثه بشيء. قلت احتج به أرباب الصحاح، لكن له ما ينكر. مات في حدود سنة (١٨٠) بالمدينة. (سير أعلام النبلاء ٨/١٦٦).

٢- المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل اليشكري، الكوفي عم مغيرة بن عبدالرحمن بن عبيدالله، ثقة. (تقريب التهذيب ٢/٢٦٩).

٣- سورة فصلت/آية/١٢.

٤- في ب [وقال] بزيادة واو.

٥- سورة البقرة/آية/٢٦.

٦- هذه الزيادة من ب.

٧- سورة الأنفال/آية/١٢.

٨- سورة النساء /آية/١١.

وأجمعوا أن الاثنتين كافيه في ذلك، فلم يَكُ بحذف [فوق][1]. فيه أثر، وهذا أيضا لا يتوجه في معنى الحديث لأنك إذا نزعت منه هذا الحرف وألغيته لم يصح معنى الكلام، لأنه لا يجوز أن يقول فهو عنده العرش كما لا يصلح أن يقال: فإن كن نساء اثنتين، والقول فيه وا لله أعلم أنه أراد بالكتاب أحد شيئين: إما اللفظ الذي قضاه وأوجبه كقوله ﴿كتب ا لله لأغلبن أنا ورسلي﴾[2] أي قضى ا لله وأوجب، ويكون معنى قوله ((فوق العرش)) أي علم ذلك عند ا لله فوق العرش لا ينسخ ولا يبدل كقوله ﴿علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾[3]. وإما أن يراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخلقية وذكر أجلهم وأرزاقهم ومآل عواقب أمورهم، ويكون المعنى: فذكره عنده فوق العرش ويضمر فيه الذكر أو العلم، وكل ذلك جائز في الكلام على أن العرش مخلوق ولا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق فإن الملائكة حملة العرش.

روي أن العرش على كواهلهم وليس بمستحيل أن يمسوه إذا حملوه وإن كان حامل العرش وحامل حملته الرب جل جلاله. وليس معنى قولهم ا لله على العرش أنه ماس له ولا متحيز في جهة منه وإنما هو خبر جاء به التوقيف ﴿١٧٩/١٨٠﴾ فقلنا به ونفينا عنه التكييف، إذ ليس كمثله شيء، نبه على ذلك ابن التين.

قال: وإنما اختص هذا بالذكر وإن كان القلم كتب كل شيء لما فيه من الرجاء فمن علم أنه يقبل هداه دخل في هذا، ومن أبى عاقبه وختم على سمعه وقلبه.

---

[1]- هذه الزيادة من التلويح لوحة ٤٣.

[2]- المجادلة/آية/٢١.

[3]- سورة طه/آية/٥٢.

[٢] باب ما جاء في سبع أرضين

وقول الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[١] الآية

﴿والسَّقْف المرفوع﴾[٢]: السماء. ﴿سَمْكَها﴾[٣]: بناءها. و﴿الحُبُك﴾[٤]: استواؤها وحسنها. ﴿وأَذِنت﴾[٥]: سمعت وأطاعت. ﴿وأَلْقت﴾[٦]: أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم. ﴿طَحَاهَا﴾[٧]: ﴿دَحَاهَا﴾[٨]. ﴿بالسَّاهِرَة﴾[٩]: وجه الأرض كان فيها الحيوان نومُهم وسهَرُهم.

الشرح:

قوله: ومن الأرض مثلهن. قيل[١٠]: بين كل أَرْضَيْن خمسمائة عام، وهي

١- سورة الطلاق/آية/١٢، وقد أكمل الآية في صحيح البخاري ﴿لِّتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. انظر صحيح البخاري ٤/٤٠٩.

٢- سورة الطور/آية/٥.

٣- سورة النازعات/من آية/٢٨.

٤- سورة الذاريات/من آية/٧.

٥- سورة الانشقاق/من آية/٢.

٦- سورة الانشقاق/من آية/٤.

٧- سورة الشمس/من آية/٦.

٨- سورة النازعات/من آية/٣٠.

٩- سورة النازعات/من آية/١٤.

١٠- في هامش (أ) قال [هو في الترمذي في تفسير الحديد، وفي الحديث ((هل تدرون ما تحتكم)) قالوا الله ورسوله أعلم قال ((فإنها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين مسيرة خمسمائه سنة وقال: غريب. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. انتهى]. وقال عنه الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٦٥١).

سبع[1] أرضين لا سبعة أقاليم، وكذلك بين كل سمائين. وحديث الباب ((يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين)). قال الداودي: فيه دلالة [على][2] أن الأرضين بعضها على بعض ليس بينها فرجة.

وقال مجاهد: يتنزل الأمر بينهن بين السماوات السبع إلى الأرضين السبع.

وقال الحسن: بين كل سماء خلق وأمر.

وروى البيهقي[3] عن أبي الضحى مسلم[4] عن ابن عباس أنه قال: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾[5] قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى. ثم قال: إسناد هذا الحديث عن ابن عباس صحيح، وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا.

وفي سنن ابن ماجة[6] ((إن بين السماء والأرض مسيرة ثلاث[7] وسبعين سنة أو نحوها وكذا بين كل سماء وسماء))[8].

وقال الجوزجاني إنه حديث صحيح[9].

١- في ب [سبعة].

٢- هذه الزيادة من ب.

٣- في كتاب الأسماء والصفات. (انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٠٢)، والحاكم في المستدرك ٢/٥٣٥ ح٣٨٢٢، وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

٤- هو مسلم بن صبيح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص. كان من أئمة الفقه والتفسير. مات نحو سنة (١٠٠) في خلافة عمر بن عبدالعزيز. (سير أعلام النبلاء ٥/٧١).

٥- سورة الطلاق/آية/١٢.

٦- في هامش (أ) قال [حديث ابن ماجة في سنده عبدا لله بن عَميرة، وفيه جهالة عن الأحنف بن قيس قال البخاري لا يعرف له سماع من الأحنف له عن العباس].

٧- في ب [ثلاثة].

٨- في المقدمة ١/٦٩ ح١٩٣. قال الألباني: ضعيف.(ضعيف سنن ابن ماجة ح٣٤).

٩- قال الألباني: ضعيف.(ضعيف سنن ابن ماجة ح٣٤). وهو الأظهر، ففي إسناده: الوليد بن عبدا لله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، قال عنه ابن حجر: ضعيف. (انظر تقريب التهذيب ٢/٣٣٣).

وهذا موافق لما دل عليه علم الهيئة بأن ما بين السماء والأرض ثمانين سنة مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلا إذا صعدت على استواء، وما يذكره الناس أن بينهما خمسمائة عام[1] لا دليل عليه.

وقد بسطت الكلام على ذلك في شرح العمدة فراجعه منه في الكلام على الخطبة.

وسَمْكَها: بفتح السين كما فسره.

والحُبُك: قد فسره، وقيل: ذات الطرائق، الواحدة: حبيكة، مثل: طريقة وطرق. وقيل الواحد حباك كمثال ومثل. وقال مجاهد: ذات البنيان. وقال الحسن: ذات النجوم. والأقوال متقاربة لأن ذلك كله من زينتها وحسنها. وقيل: الحبك: الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم.

ومعنى أذنت: سمعت وقبلت، ومنه ((ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن))[2].

---

[1]- في هامش (أ) قال [قوله وما يذكره الناس إلى آخره فيه نظر ففي الترمذي في باب صفة جهنم [ح٢٥٨٨] إن بين سماء الدنيا والأرض خمسمائة عام، في حديث الرُّضَاضَة، وقال الترمذي: حسن. وفي تفسير سورة الحديد كذلك [ح٣٢٩٨] وقال: غريب، قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. قال شيخنا العرا قي: ورواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة من رواية أبي مغيرة عن أبي ذر، ورجاله ثقات إلا أنه لا يعرف لأبي مغيرة سماع من أبي ذر انتهى. وفي المستدرك في تفسير سورة آل عمران [ح٣١٣٧] من حديث العباس مرفوعا قال ((بينهما خمسمائة سنة، وبين كل سماء إلى السماء التي تليها خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة)) قال الحاكم: صحيح. وتعقبه العراقي بيحيى بن العلاء فقال: واه. وقد ذكر المؤلف عدة أحاديث في أول الصلاة من هذا الشرح (...) في كل واحد منها أنه بين السماء والأرض خمسمائة عام، وذكر الحديث الذي في ابن ما جة و لم يمل إليه ولا رجح شيئا فاعلمه].

[2]- رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن ح٣٤٩٠، ٣٤٩١، ٣٤٩٧، عن أبي هريرة وزاد في آخره ((يجهر به)).

والبخاري في كتاب فضائل القرآن ح٥٠٢٣.

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ح٧٩٢. واللفظ للدارمي.

وقوله: طحاها: دحاها هو قول مجاهد. قال أبو عبيدة: أي بسطها يمينا وشمالا من كل جانب.

وما فسر به الساهرة من كونها وجه الأرض هو قول مجاهد، أي كانوا في سُفْلاها فحملوا في أعلاها. وقيل: الساهرة أرض القيامة. وقال ابن عباس: إنها الأرض.

ثم ذكر البخاري في الباب أربعة أحاديث:

[٣١٩٥] أحدها: حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن[١]: وكانت بينه وبين ناس[٢] خصومة في أرض، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك. قالت[٣] يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من ظلم قيد شبر طُوِّقَهُ من سبع أرضين))[٤].

[٣١٩٦] ثانيها: حديث سالم عن أبيه[٥] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ شيئا بغير حقه خُسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين)).

[٣١٩٧] ثالثها: حديث أبي بكرة[٦] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض: السنة اثنا عشر

---

[١]- سند الحديث: قال البخاري:" حدثنا علي بن عبدالله أخبرنا ابن عُلَيّة عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. ح٣١٩٥.

[٢]- في صحيح البخاري [أناس] ح٣١٩٥.

[٣]- في صحيح البخاري [فقالت] ح٣١٩٥.

[٤]- رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين - ٤/ ٤١٠ - ح٣١٩٥.

[٥]- نص الحديث: قال البخاري:"حدثنا بشر بن محمد قال: أخبرنا عبدالله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خُسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين)) ح٣١٩٦.

[٦]- سنده: قال البخاري: حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبدالوهاب حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره ح٣١٩٧.

شهرا منها أربعة حرم ثلاث[1] متواليات ـ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان))[2].

[٣١٩٨] رابعها: حديث هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى في حق زعمت أنه انتقصه[3] إلى مروان، فقال سعيد: أنا أنتقص من حقها[4]، أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يُطوَّقه يوم القيامة من سبع أرضين)). قال ابن أبي الزناد[5] عن هشام عن أبيه قال: قال [لي][6] سعيد بن زيد: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم[7].

وحديث عائشة وابن عمر وسعيد بن زيد تقدموا في المظالم[8].

---

[1]- في صحيح البخاري [ثلاثة] ح٣١٩٧.

[2]- رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في سبع أرضين ـ ٤/٤١٠ ـ ح٣١٩٧.

[3]- في صحيح البخاري [انتقصه لها إلى مروان] ح٣١٩٨.

[4]- في صحيح البخاري [شيئا] بين [حقها] و [أشهد].

[5]- هو الإمام الفقيه الحافظ، أبو محمد عبدالرحمن بن الفقيه أبي الزناد، عبدالله بن ذكوان، المدني، ولد بعد المائة. كان من أوعية العلم. قال ابن سعد : كان فقيها مفتيا. وقال ابن مهدي: ضعيف. وقد احتج به النسائي وغيره. وحديثه من قبيل الحسن، وبعضهم يراه حجة. مات سنة (١٧٤). (سير أعلام النبلاء ٨/١٦٧).

[6]- هذه الزيادة من ب، وفي صحيح البخاري ح٣١٩٨.

[7]- رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في سبع أرضين ـ ٤/٤١٠ ـ ح٣١٩٨.

[8]- حديث عائشة ذكره في باب إثم من ظلم شيئا من الأرض ـ ٣/١٤١ ـ ح٢٤٥٣.

وحديث ابن عمر ذكره في باب إثم من ظلم شيئا من الأرض ـ ٣/١٤١ ـ ح٢٤٥٤.

وحديث سعيد بن زيد ذكره في باب إثم من ظلم شيئا من الأرض ـ ٣/١٤١ ـ ح٢٤٥٢.

وحديث أبي بكرة سلف في العلم[١]، والحج[٢]، ويأتي في التفسير أيضا[٣]. وسلف خطبته في الحج.

وقوله: وخُسف[٤] به. أي: هُويَ به إلى أسفلها كما هُوي بقارون.

وأما قول البخاري: قال ابن أبي الزناد، إلى آخره. ففائدته تصريح عروة بسماعه إياه من سعيد بن زيد.

١- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((رب مبلغ أوعى من سامع)) - ١/٣٠ - ح٦٧. عن ابن سيرين عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه يرفعه وليس فيه ((الزمان قد استدار)) إلى آخره، وإنما فيه وقوف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وحرمة الدماء والأموال في البلد الحرام والشهر الحرام.

وأطراف الحديث في [١٧٤١، ٣١٩٧، ٤٤٠٧، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨، ٧٤٤٧].

٢- باب الخطبة أيام منى٢/٥٣٦ ح١٧٤١ بنحو الذي في العلم وليس فيه ((الزمان قد استدار)) إلى آخره.

٣- تفسير سورة براءة - باب قوله ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم﴾ - ٥/٢٤٧ - ح٤٦٦٢، بمثله إلا أنه زاد في أوله [إن].

٤- في ب [خسف] من غير واو قبلها.

[٣] باب في النجوم

وقال قتادة ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾[١] خلق هـذه النجوم لثلاث: جعلها زينةً للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. وقال ابن عباس: هشيما: متغيرا، والأب: ما يأكل الأنعام. الأنامُ: الخلق. برزخ: حاجز[٢]. وقال مجاهد: ألفافا: ملتفة. والغُلْبُ: الملتفة. فراشا: مهادا كقوله ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾[٣]. نكِدا: قليلا.

الشرح:

تعليق قتاده[٤] أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن يونس عن سفيان عنه بلفظ: فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال رأيه. قال الداودى: هو[٥] قول حسن، إلا قوله: أخطا وأضاع نصيبه ومقصر فيه. بل من قال فيها بالعصبية كافر.

وفي ذم النجوم للخطيب البغدادي من حديث إسماعيل بن عياش[٦] عن البختري بن عبيد[٧] عن أبيه عن أبي ذر عن عمر مرفوعا ((لا تسألوا عن النجوم))[٨].

١- سورة الملك/آية/٥.

٢- في صحيح البخاري [حاجب] بالباء.

٣- سورة البقرة/آية/٣٦.

٤- وصله ابن حجر في تغليق التعليق ٣/٤٨٩. وذكره ابن كثير في تفسيره بنحوه ٤/٦٢٠.

٥- في ب [وهو].

٦- إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي، عالم الشاميين صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، توفي سنة (١٨١ أو ١٨٢) وله بضع وتسعون سنة. (تقريب التهذيب ١/٧٣، الكاشف ١/٧٦).

٧- البختري بن عبيد بن سلمان الطابخي، الكلبي الشامي، من أهل القلمون ـ بفتح القاف واللام ـ ضعيف متروك. (تقريب التهذيب١/ ٩٤، موسوعة رجال الكتب التسعة ٨٧٣).

٨- انظر كنز العمال ح٤٣٩٩٣، وعزاه للديلمي وابن صصري في أماليه عن عمر.

ومن حديث عبيدا لله بن موسى[١] عن الربيع بن حبيب عن نوفل بن عبدالملك عن أبيه عن علي: (نهى[٢] رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن النظر في النجوم)[٣].

وعن أبي هريرة ﴿١٨١/١٨٠﴾ وعائشة وابن مسعود وابن عباس نحوه.

وعن الحسن إن قيصر سأل قس بن ساعدة الأيادي[٤] هل نظرت في النجوم؟ قال: نعم نظرت فيما يراد به الهداية ولم أنظر فيما يراد به الكهانة، وقد قلت في النجوم أبياتا وهي:

علم النجوم على العقول وبال ... وطلاب شيء لا ينال ضلال

ماذا طلابك علم شيء غيبت ... من دونه الخضراء ليس ينال

هيهات ما أحد بغامض فطنة ... يدري كم الأرزاق والآجال

إلا الذي من فوق عرش ربنا ... فلوجهه الإكرام والإجلال

وفي كتاب الأنواء لأبي حنيفة: المنكر في الذم من النجوم نسبة الأمر إلى الكواكب وأنها هي المؤثرة، فأما من نسب التأثير إلى خالقها وزعم أنه نصبها أعلاما وضربها آثارا على ما يحدثه فلا جناح عليه.

وقال المأمون: علمان نظرت فيهما وأنعمت فلم أرهما يصحان: النجوم والسحر.

١- عبيدا لله بن موسى بن أبي المختار، باذان، الإمام، الحافظ العابد، أبو محمد العبسي مولاهم، الكوفي، أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة. كان من حفاظ الحديث، مجودا للقرآن، وتصدر للإقراء والتحديث. ثقة، كان يتشيع. قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم، واستصغر في سفيان الثوري وثقه ابن معين وجماعة، وحديثه في الكتب الستة. قال أبو حاتم: ثقة صدوق حسن الحديث. مات سنة (٢١٣). (سير أعلام النبلاء ٥٥٣/٩، تقريب التهذيب ٥٣٩/١).

٢- في ب [نهاني].

٣- ذكره الهيثمي عن أبي هريرة وعزاه للطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي:فيه عقبة بن عبدا لله الأصم، وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنه وثقه، وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث. انظر بغية الرائد ح٨٤٧٧. قال ابن حجر: عقبة الأصم الرفاعي ضعيف وربما دلس. (تقريب التهذيب ٢٧/٢).

٤- في هامش ب قال [بكسر الهمزة منسوب لطائفة تسمى إياد من أهل اليمن].

وقال ابن دحية في تنويره: قول أهل السنة والجماعة إن الشمس والقمر والدراري والبروج والنجوم جارية في الفلك، وإن سماء الدنيا مختصة بذلك كله.

وروى أبو عثمان النهدي[١] عن سلمان الفارسي أنه قال: النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا في الهواء كتعليق القناديل في المساجد.

فإن قلت [كيف][٢] قال ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾[٣] والقمر في إحداهن.

فالجواب: إن [معنى][٤] فيهن: معهن كما يقال زيد في القوم أي معهم. وقيل: إنه إذا جعل النور في إحداهن فقد جعله فيهن، كما يقال أعطيت[٥] الثياب المعلمة وإنما أعلم منها ثوب. وقيل كما يقال[٦] في هذه الدور وليمة وهي في واحدة، وكما يقال: قدم في شهر كذا وإنما قدم في يوم منه.

فصل:

وتفسير ابن عباس: الهشيم. ذكره إسماعيل ابن أبي زياد عنه في تفسيره.

وتفسير مجاهد رواه ابن جرير عن محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى، وحدثنى الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره[٧].

١- هو الإمام الحجة، شيخ الوقت، عبدالرحمن بن مُل - وقيل: ابن ملي - بن عمرو بن عدي البصري. مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات. وشهد اليرموك. وثقه علي بن المديني، وأبو زرعة، وجماعة. وكان من سادة العلماء العاملين. مات سنة (٩٥) وقيل غير ذلك. (سير أعلام النبلاء ٤/١٧٥).

٢- هذه الزياده من ب.

٣- سورة نوح/آية/١٦.

٤- هذه الزيادة من ب.

٥- في ب [أعطيه].

٦- في ب [وكما يقال].

٧- انظر تفسير الطبري - ٧/٣٠.

فصل:

والهشيم: ماجف من النبت، أو تفتت، يقال[١]: هشمته أي كسرته.

وما ذكره في الأب هو قول ابن عباس ومجاهد. وقال الحسن وقتادة: هو مرعى البهائم. وقيل: الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس[٢].

وقوله: والأنام: الخلق، هو قول مجاهد[٣]، وقتادة أنه الخلائق. وقال ابن عباس الأنام: الناس. وقال الحسن: الجن والإنس: ويقال لكل من دب عليها.

وألفافا: واحده لف. وقيل: لفيف. وحكى الكسائي أنه جمع الجمع، ولف مثل جر. وجمع لف ألفاف. ومعنى ملتفة أي ملتف بعضها على بعض.

وقال أبو جعفر الطبري: اختلف أهل العربية في واحد الألفاف. فقال بعض نحوي البصرة: لف. وقال بعض نحوي الكوفة: لف ولفيف. قال وإن شئت كان الألفاف جمعا وواحده جمع أيضا، تقول جنة لفاء وجنات لُفّ ثم جمع اللف ألفاف. وقال آخر منهم: لم نسمع شجرة لُف[٤] ولكن واحدها لفاء وجمعها[٥] وجمع لف ألفاف [فهو جمع الجمع. والصواب من القول في ذلك أن الألفاف][٦] جمع لف أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناها ملتفة، واللفاء هي الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلي أنه غلظ بالالتفاف فيكون [ذلك][٧] حينئذ وجها[٨].

١- في ب [ويقال] بزيادة واو.

٢- في ب [من الناس]

٣- في ب [ومجاهد] بزيادة واو.

٤- في تفسير الطبري [لفه] ٧/٣٠.

٥- في تفسير الطبري [لف] بين [وجمعها] و [وجمع] ٧/٣٠.

٦- هذه الزيادة من ب، وانظر أيضا تفسير الطبري ٧/٣٠.

٧- هذه الزيادة من ب، وكذا في تفسير الطبري ٧/٣٠.

٨- انظر تفسير الطبري ٧/٣٠.

وقوله: غلبا ملتفة، قال ابن عباس: غلب: غلاظ. وقيل: الغلب: الأعناق وهي النخل. وقيل: الغلب الحِسَان.

وقوله: (نَكِدا: قليلا) زاد جماعة: عَسِرا. قال مجاهد: هو تمثيل يعني أن في بني آدم الطيب والخبيث.

[٤] باب صفه الشمس والقمر

﴿بحسبان﴾[١] قال مجاهد: كحسبان الرَّحى. وقال غيره: بحسبان ومنازل لا يعْدُوانِها. حسبان: جماعة الحساب، مثل شهاب وشهبان. ﴿ضحاها﴾[٢]: ضوؤها. ﴿أن تدرك القمر﴾[٣]: لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك. ﴿سابق النهار﴾[٤]: يتطالبان حثيثين[٥]. ﴿نسلخ﴾[٦]: نُخرج أحدهما من الآخر، ونُجري كل واحد منها. واهية: وهيها تشقُّقُها. أرجائها ما لم ينشق منها فهو[٧] على حافتيه كقولك على أرجاء البئر. ﴿أغطش﴾[٨] وجنَّ: أظلم. وقال الحسن: كُوِّرَتْ تُكَوَّرُ حتى يذهب ضوؤها. ﴿والليل وما وسق﴾[٩]: جَمَعَ من دابة. ﴿اتسق﴾[١٠]: استوى. ﴿بروجا﴾[١١]: منازل الشمس والقمر. الحرورُ بالنهار مع الشمس. وقال ابن عباس: الحرور بالليل، والسموم بالنهار. يقال: يُولِجُ: يُكَوِّرُ. ﴿وليجة﴾[١٢]: كل شيء أدخلته في شيء.

١- سورة الرحمن/من آية/٥.

٢- سورة النازعات/من آية/٤٦.

٣- سورة يس/من آية/٤٠.

٤- سورة يس/من آية/٤٠.

٥- كذا في (أ)، ب. وفي صحيح البخاري [حثيثان] بالرفع.

٦- سورة يس/من آية/٣٧.

٧- هكذا في (أ)، ب، أما في صحيح البخاري [فهي].

٨- سورة النازعات/من آية/٢٩.

٩- سورة الانشقاق/آية/١٧.

١٠- سورة الانشقاق/من آية/١٨.

١١- سورة الفرقان/من آية/٦١.

١٢- سورة التوبة/من آية/١٦.

الشرح:

أثر مجاهد رواه عبد عن شبابة[١] عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه به.

وعن عبيدا لله بن موسى عن إسرائيل عن أبي يحيي عن مجاهد: يدوران في مثل قطب الرحا.

وقول غيره: بحسبان. كأنه يشير إلىٰ مارواه عبد ثنا جعفر بن عون[٢] ثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾[٣] قال: بحسبان ومنازل.

وقوله[٤]: ضحاها: ضوؤها هو قول مجاهد. وعنه إشراقها. وقال قتادة: نهارها. قال الفراء: وكذلك والضحى هو النهار كله، والمعروف في اللغة كما قاله ابن التين: إن الضحى إذا طلعت الشمس، وبعد ذلك قليلا، فإذا زاد قيل الضحاء بالفتح والمد[٥].

ومعنى حثيثين: سريعين. وقال الضحاك: أي لا يزول الليل من قبل مجيء النهار. وقال الداودي. لا يأتي الليل في[٦] غير وقته. قال ويحتمل قوله: أن يدرك القمر: أي لا يكون ليلا.

١- شبابة بن سوار، الإمام الحافظ الحجة، أبو عمرو الفزاري، مولاهم المدائني. ولد في حدود سنة (١٣٠)، وكان من كبار الأئمة إلا أنه مرجئ. قال أبو حاتم صدوق، ولايحتج به. وقال أبو أحمد بن عدي: يقال: اسمه مروان ولقبه شبابة. مات سنة (٢٠٦). (سير أعلام النبلاء ٩/٥١٣).

٢- جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي، العمري، صدوق، مات سنة (٢٠٦) وقيل (٢٠٧). (تقريب التهذيب ١/١٣١، الكاشف ١/١٣٠).

٣- سوره الرحمن/آيه/٥.

٤- في ب [وقال].

٥- في (أ) الواو في [والمد] مطوسة، وأثبتها من ب، والتلويح ٤٧.

٦- [في] مطموسة في (أ)، وأثبتها من ب، والتلويح ٤٧.

وماذكره في نسلخ: نخرج، هو كما قال، يقال سلخت الشيء[١] من الشيء إذا أزلته وخلصته حتى لم يبق منه شيء.

وما ذكره في واهية متشققة قاله القزاز. وقال ابن عباس: ضعيفة. ﴿١٨١/١٨٢﴾ وقيل منحرفة: أي ضعيفة جداً من وهى يهي.

وأرجاؤها: أطرافها، قاله ابن عباس.

وجنَّ عليه الليل: غطى وأظلم [كما ذكره][٢].

وقول الحسن رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج[٣] ثنا إسماعيل بن عُلَيّه عن أبي رجاء عنه به.

ومعنى التكوير: لفها كلف العمامة. مثل: كورت العمامة أكورها كورا وكورتها تكويرا إذا لففتها. وقال النحاس: تَكَورت الشيء وكورته: لففته. وقال الربيع بن خثيم: كُوِّرَت: أي رمي بها، يقال طعنه فكوره إذا ألقاه.

وما ذكره في وسق قاله ابن عباس، وخص الليل بذلك لأنه يجمع الأشياء والنهار ينشر فيه. وقيل معنى وسق هنا: علا، لأن الليل يعلو كل شيء ويجلله ولا يمتنع منه شيء.

وما ذكره في: اتسق، هو قول ابن عباس. وقال مجاهد: هو مأخوذ من وسق، لأن الأصل فيه أوتسق أي يجمع ضوءه وذلك في الليالي البيض. وقال ابن عرفة: اتسق تتابع ليالَيَ حتى ينتهي منتهاه. يريد في الزيادة والنقصان.

وما ذكره في تفسير البروج أحد الأقوال. وقال أبو صالح: هي النجوم العظام. وقيل هي قصور في السماء.

وأثر ابن عباس ذكره ابن أبي زياد في تفسير ابن عباس.

١- [الشيء] مطوسة في (أ) وأثبتها من ب، والتلويح ٤٧.

٢- [كما ذكره] ليست واضحة في (أ) وأثبتها من ب، والتلويح ٤٧.

٣- هو عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج، الكوفي، ثقة، مات سنة (٢٥٧). (تقريب التهذيب ٤١٩/١).

وقوله أولا[1]: الحرور بالنهار مع الشمس، هو قول أبي عبيدة. وقيل يعني به الضال والمهتدي. وقال الفراء: هو الحَرُّ الدائم، ليلا كان أو نهارا، والسموم بالنهار خاصة. وقال ابن عُزير: الحرور: ريح حارة تهب بالليل، وقد تكون بالنهار. والسموم بالنهار وقد تكون بالليل.

وما ذكره في يولج ظاهر، قيل يُولج ليل الصيف في نهاره ويدخل نهار الشتاء في ليله.

ثم ذكر البخاري في الباب ستة أحاديث:

[٣١٩٩] أحدها: حديث أبي ذر[2] قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس: ((تدري[3] أين تذهب))[4] قلت الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾[5]))[6].

الشرح:

قوله ((تدري أين تذهب)) أراد إعلامه.

وقوله ((فتستأذن)): يدل على أنها تعقل، وكذلك قوله ((تسجد)). وقوله ((يوشك أن تسجد فلا يقبل منها)) يقول: لا يؤذن لها حتى تسجد.

---

[1]- قول ابن الملقن: (أولا). لأن البخاري ذكر الحرور بالنهار، والحرور باليل. فقصد ابن الملقن شرح الأول منهما.

[2]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه. ح٣١٩٩.

[3]- في صحيح البخاري [أتدري] ح ٣١٩٩.

[4]- في صحيح البخاري زيادة [يعني الشمس] ح٣١٩٩.

[5]- سورة يس/آيه/٣٨.

[6]- رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب صفه الشمس والقمر ـ ٤/٤١١ ـ ح٣١٩٩. وأطرافه في [٤٨٠٢،٤٨٠٣،٧٤٢٤،٧٤٣٣].

وقوله ((فتستأذن فلا يؤذن لها)) يريد بالسير إلى مطلعها.

وقوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾[١]، وفي الكهف ﴿تغرب في عين حمئة﴾[٢].

وقوله: (قلت الله ورسوله أعلم) أي هل تذهب إلى تحت العرش أو تكون هي الذاهبة.

وقرأ ابن عباس: لا مُسْتَقَرَّ لَهَا[٣]. أي هي جارية لا تثبت، تطلع كل يوم في مطلع وتغرب في آخر، لا تعود إليه إلا في مثل ذلك اليوم من العام حتى يكون طلوعها من حيث غروبها. وقيل: ﴿تجري لمستقر لها﴾ أي: إلى أبعد منازلها في الغروب ثم ترجع فلا تجاوزه.

قال ابن الجوزي: ربما أشكل الأمر في هذا الحديث على من لم يتبحر في العلم فقال نحن نراها تغيب في الأرض، وقد أخبر تعالى أنها تغيب في عين حمئة، فإذا دارت تحت الأرض وصعدت فأين هي من العرش.

فالجواب: أن الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحى، والعرش لعظم ذاته كالرحى، فأين ما سجدت الشمس سجدت تحت العرش، وذلك مستقر ها.

وقال ابن العربي: أنكر قوم من أهل الغفلة اقتداء بأهل الإلحاد سجودها، وهو صحيح ممكن. وتأوله قوم علي ما هي عليه من التسخير الدائم وأنه يعني بالعرش: الملك يعني المخلوقات. وعلى مذهب الملحدة أنه تحتها في التحت غيرها وقوفها في الفوق غيرها في جميع سيرها فلا يصح أن تكون ساجدة تحت العرش. وعلى التأويل الأول يصح أن تخرج عن مجراها، والقدرة تشهد له. وعلى الثاني يكون المعنى في وجه المجاز ساجدة أبدا. وقوله ((تحت العرش)) يريد تحت الملك أي القهر والسلطان. وهي تستأذن في المسير فيؤذن لها حتى يقال لها ارجعي فتطلع من مغربها وتذهب الهيئة المدبرة فيها ، وبعد الرجوع يكون التكوير. وقوله ((تحت العرش)) صحيح لأن الكل

---

[١]- سورة يس/آيه/٣٨.

[٢]- سورة الكهف/آيه/٨٦.

[٣]- وهي قراءة ابن مسعود أيضا. انظر تفسير القرطبي تفسير سورة يس /آية/٣٨.

من الأرض تحت العرش بل العالم جميعه[1].

وقراءة الجماعة ﴿لمستقر لها﴾ أي في حركة دائمة إن طلعت غربت أو سجدت سارت.

وقراءة ابن عباس سلفت، وهي قراءة ابن مسعود وعكرمة وعلي بن الحسين والكسائي في رواية الدوري.

وفي ربيع الأبرار: قال طاوس: ورب هذه البنية[2] إن هذا القمر يبكي من خشية ا لله تعالي ولا ذنب له.

وسيأتي بزيادة[3] في ذلك في التفسير في سورة الأنعام والحشر إن شاء ا لله تعالى.

[٣٢٠٠] الحديث الثاني: حديث أبي هريرة[4] عن النبي صلي ا لله عليه وسلم أنه قال ((الشمس والقمر يكوران[5] يوم القيامة)).

وهو من أفراده.

وفيه عبدا لله الداناج، وهو ابن فيروز والد أناه وهو العالم بالفارسية، بصري. وليس له في البخاري غيره. أما عبدا لله بن الديلم فذاك آخر تابعي لم يُخَرّج له في الصحيح. خرج له مسلم وأبو داود وابن ماجة.

1- انظر عارضة الأحوذي ٩/ ٣٠ - ٣٢.

2- في ب [هذا البيت].

3- في ب [زيادة].

4- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبدا لله بن الداناج قال: حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي ا لله عنه. ح ٣٢٠٠.

5- هكذا في (أ)، ب. أما في صحيح البخاري [مكوران] بالميم.

قال الخطابي: روي في هذا الحديث زيادة لم يذكرها أبو عبدا لله، وهي ما حدثنا[١] ابن الأعرابي ثنا، عباس الدوري[٢] ثنا يونس بن محمد ثنا عبدالعزيز بن المختار[٣] عن عبدا لله الداناج شهدت أبا سلمة ثنا أبو هريرة رضي ا لله عنه عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أنه قال ((إن الشمس والقمر ثوران يكوران[٤] في النار يوم القيامة)). قال الحسن: وما ذنبهما. قال أبو سلمة: أنا أحدثك عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنت تقول ما ذنبهما فسكت الحسن[٥].

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا ((إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار))[٦]. وذكره أبو مسعود الدمشقي في بعض نسخ أطرافه موهما أن ذلك في الصحيح.

وذكر ابن وهب في كتاب الأهوال[٧] عن عطاء بن يسار أنه تلى هذه الآية ﴿وجمع الشمس والقمر﴾[٨] قال[٩]: يجمعان يوم القيامه ثم يقذفان في النار فتكون نار ا لله الكبرى.

وعن كعب الأحبار: يجاء بهما كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار[١٠].

وروى عكرمة عن ابن عباس فيما ذكره الطبري عن محمد بن منصور الأيلي ثنا

١- في أعلام الحديث [أخبرنا] ١٤٧٥/٢.

٢- عباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي الأصل، ثقة حافظ، من الحادية عشر، مات وقد بلغ ثمانيا وثمانين سنة. (تقريب التهذيب ٣٩٩/١).

٣- عبدالعزيز بن المختار الدباغ، البصري، مولى حفصة بنت سيرين، ثقة. (تقريب التهذيب ٥١٢/١).

٤- في أعلام الحديث [مكوران].

٥- أعلام الحديث ١٤٧٦/٢، ولم يذكر [ماذنبهما].

٦- ص ٢٨١، ح٢١٠٣.

٧- كتاب الأهوال لابن وهب لم يطبع انظر معجم المصنفات ص ٨٦ رقم ١٦٥.

٨- سورة القيامة/آيه/٩.

٩- في ب [فقال].

١٠- انظر تاريخ الطبري ٤٧/١.

خلف بن واصل ثنا أبو نعيم عن مقاتل بن حيان[١] عنه[٢] تكذيب كعب في قوله، وقال: هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام، الله أكرم وأجل من أن يعذب على طاعته، ألم تر إلى قوله ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾[٣] يعني ﴿١٨٢/١٨٣﴾ دؤوبهما في طاعته، فكيف يعذب عبدين أثنى الله عليهما. ثم حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فيه ((إن الله لما أبرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم خلق الشمس[٤] من نور عرشه فأما ما كان في سابق علمه أنه يدعها[٥] شمسا فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان في علمه أنه يطمسها ويحولها قمرا فإنه دون الشمس في العظم، ولكن إنما يرى صغرها من شدة ارتفاع السماء، فلو ترك الله الشمس والقمر[٦] كما خلقهما لم يكن يُعرف الليل [من النهار][٧] ولا النهار من الليل، فأرسل جبريل فأمرَّ جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور، فالسواد الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فهو أثر المحو. ثم خلق الشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلاث مائة وستون عروة، ووكل بها ثلاث مائة وستين ملكا، كل ملك معلق بعروة من تلك العرى، ووكل بالقمر وعجلته ثلاث مائة وستين ملكا كالشمس وخلق لها مشارق ومغارب في قطري الأرض وكتفي السماء ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء وثمانين ومائة عين في المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غليا كغلي القدر فكل يوم وكل ليلة لها مطلع جديد

١- مقاتل بن حيان، النبطي، أبو بسطام البلخي، الخزاز، صدوق، فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه، وإنما كذب الذي بعده، مات قبل الخمسين بأرض الهند. (تقريب التهذيب ٢/٢٧٢).

٢- يعني عن عكرمة، انظر تاريخ الطبري ١/٤٧.

٣- سورة إبراهيم/آيه/٣٣.

٤- في تاريخ الطبري [شمسين] ١/٤٧.

٥- كذا في (أ) وفي تاريخ الطبري، أما في ب [أبدعها].

٦- في تاريخ الطبري [الشمسين] ١/٤٧.

٧- هذه الزيادة من تاريخ الطبري ليستقيم المعنى.

ومغرب جديد وخلق الله بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف[١] قائم في الهواء لا يقطر قطره، والبحار كلها ساكنة وذلك البحر جار في سرعة السهم وانطلاقه في الهواء مستويا كأنه حبل ممدود تجري[٢] الشمس والقمر بحسبان في لجته، فذلك قوله ﴿وكل في فلك يسبحون﴾[٣]. والفلك دوران العجلة في لجة ذلك البحر، فلو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شيء، ولو بدا القمر لافتتن به أهل الأرض حتى يعبدوه))[٤].

وفي أخره ((يجاء بالشمس والقمر أسودين مكورين ترعد فرائصهما، فإذا كانا حيال العرش سجدا وقالا: إلهنا قد علمت طاعتنا لك فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا فيقول جل وعز: صدقتما وإني معيدكما إلى ما بدأتكما منه وإني خلقتكما من نور عرشي، ارجعا إليه، فيرجعان ويختلطا[٥] بنور العرش، فذلك قوله ﴿يُبْدِئُ ويعيد﴾[٦])).

وفي آخره أن كعبا جاء إلى ابن عباس واعتذر إليه بأنه ذكر ذلك عن كتاب دارس وأنت تذكر عن كتاب محفوظ جديد عن سيد الأنبياء، وسأله أن يحدثه الحديث ليحفظه فأعاده له فلما يحرف حرفا.

وفيه ((وإذا أراد الله أن يبتلي الشمس والقمر فيري العباد آية فيستعتبهم خرت الشمس من العجلة، قال: فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك، فإذا أراد[٧] الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها حتى[٨] لا يبقى منها

١- في ب [ملفوف].

٢- في تاريخ الطبري [فتجري] ٤٨/١.

٣- سورة يس/آية/٤٠.

٤- انظر تاريخ الطبري٤٨/١.

٥- في تاريخ الطبري [فتختلطا] ٥٢/١.

٦- سورة البروج/آية/١٣.

٧- في ب [أحب]،وكذا في تاريخ الطبري٤٩/١.

٨- في ب [فلا]، وكذا في تاريخ الطبري٤٩/١.

على العجلة[1]، فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وهو المنتهى من كسوفها، وإذا[2] أراد الله أن يجعل آية دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى ذلك سائر علي العجلة، وهو كسوف دون كسوف، فأي ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بالعجلة فرقتين: فرقة منها يُقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة، والأخرى يُقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس ، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة، فيحمدون الله على ما قواهم ويتعلقون بعرى العجلة ويجرونها في الفلك بالتسبيح ، فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين، فتسقط من أفق السماء في العين))[3]. قال: ((فإذا غربت الشمس رُفع بها من سماء إلى سماء في سرعة طيران الملائكة حتى يبلغوا [بها][4] السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة، ويسجد معها الموكلون بها، فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح، فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حين يمضي[5] النهار)). قال الطبري: في إسناده نظر[6].

وعن مجاهد: السواد الذي في القمر كذلك خلقة الله[7]. وكذا روي عن قتادة[8]. وليس بين قول ابن عباس وما أسلفنا عن غيره خُلْفٌ. ويؤيد قول غيره قوله تعالي: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾[9] الآية، وأيضا فليس تكويرهما في النار عذابا لهما كما أجاب به الخطابي، ولكنه تبكيت لعبدتهما الذين

---

[1]- في تاريخ الطبري [شيء] بين [العجلة] و [فذلك] ١/٤٩.

[2]- في ب [فإذا]، وكذا في تاريخ الطبري١/٤٩.

[3]- انظر تاريخ الطبري ١/٤٩.

[4]- هذه الزيادة من ب.

[5]- في تاريخ الطبري [يضيء] ١/٥٠.

[6]- انظر تاريخ الطبري ١/٥٤.

[7]- انظر تاريخ الطبري ١/٥٣.

[8]- انظر تاريخ الطبري ١/٥٣.

[9]- سورة الأنبياء/آية/٩٨.

عبدوهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم إياهما كانت باطلا، وهذا كما روي ((إن الذباب كله في النار))[1] ولا ذنب لها. والمعنى في ذلك ليكون عقوبة لأهل النار يتأذون بها كما يتأذون بالنار وشبهها.

قال الإسماعيلي: قد جعل الله في النار ملائكة وليست تتأذى بالنار ولا تعذب بها وحجارة يتأذي أو يعذب بها أهل النار، فيجوز أن يجعل الشمس والقمر عذابا في النار لأهل النار، أو بآلة من آلات التعذيب، نعوذ با لله من النار.

وقيل: إنهما خلقا من النار فعادا إليها. حكاه ابن التين.

قال الخطابي: معنى التكوير في الشيء البسط أي يلف بعضه على بعض كالثوب ونحوه، وعند المفسرين في قوله ﴿إذا الشمس كورت﴾[2] قالوا يجمع[3] ضوؤها ويلف كما تلف العمامة[4].

وقد أسلفناه. وفي الموضوعات للنقاش عن ابن مسعود مرفوعا ((تكلم ربنا بكلمتين صير أحدهما شمسا والأخرى قمرا، وكلاهما من النور، ويعودان يوم القيامة إلى الجنة))[5].

١- رواه أبو يعلى عن أنس مرفوعا بلفظ ((عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا النحل)) برقم (٤٢٣١، ٤٢٩٠)مختصرا. قال الهيثمي: ورجاله ثقات. انظر بغية الرائد١٠/٧١٤-ح١٨٥٩٤.

ورواه الطبراني في الكبير ح (١١٠٥٨) عن ابن عباس مرفوعا وزاد ((إلا النحل)). قال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن حازم وهو ثقة. انظر بغية الرائد ١٠/٧١٤-ح(١٨٥٩٥).

وروي عن ابن عمر وابن مسعود، انظر بغية الرائد ح(١٨٥٩٦)،(١٨٥٩٧).

٢- سورة التكوير/آية/١.

٣- في (أ) [جمع] وأضف الياء من التلويح لوحة ٥١.

٤- انظر أعلام الحديث ٢/١٤٧٥.

٥- لم أقف عليه.

[٣٢٠٢] الحديث الثالث[1]: حديث ابن عباس ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله)).

[٣٢٠١] الرابع[2]: حديث ابن عمر مثله.

[٣٢٠٣] الخامس: حديث عائشة في الكسوف بطوله[3].

[٣٢٠٤] السادس: حديث أبي مسعود[4] ((الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد))[5].

١- هذا الحديث هو الحديث الرابع في الترتيب في صحيح البخاري ونص الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ)).

٢- هذا الحديث هو الحديث الثالث في الترتيب في صحيح البخاري ونص الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا)).

٣- نص الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ ((سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)) وَقَامَ كَمَا هُوَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الاولَى ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلا وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرَّكْعَةِ الأولَى ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ((إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاةِ)).

٤- هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين، وقيل بعدها. (تقريب التهذيب ٢/٢٧).

٥-نص الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا)).

وحديث ابن عباس سلف في الصلاة[١] والباقي في الكسوف[٢].

١- بل في كتاب الأذان- ١/٢٢٥-ح٧٤٨.

٢- ٢/٣٢٠- ح١٠٥٢ أطول منه.

[٥] باب قول الله تعالى
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرىً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[١]

﴿قاصفا﴾[٢]: تقصف كل شيء. ﴿لواقح﴾[٣]: ملاقح مُلقِحة. ﴿إعصار﴾[٤]: ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار. ﴿صِرّ﴾[٥]: برد. ﴿نُشرا﴾[٦]: متفرقة.

الشرح:

معنى تقصف كل شيء: تكسره. قال عبدا لله بن عمر: الرياح ثمانية: أربع عذاب وأربع رحمة، فالرحمة: الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات، وأما العذاب فالعاصف، والقاصف وهما في البحر والصرصر والعقيم وهما في البر.

وقوله لواقح: ملاقح: أي جمع ملقحة وملقح ثم حذفت منه الزوائد، هذا قول أبي عبيدة، وغيره. وأنكره بعضهم. وقال: هو بعيد جدا لأن حذف الزوائد إنما يجوز في مثل هذا في الشعر ولكنه جمع لاقحة ولاقح بلا خلاف. وهو على أحد معنيين لاقح

١- سورة الأعراف/آية/٥٧.

قال الطبري في تفسيره: والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشىء السحاب، وكذلك كلّ ريح طيبة عندهم فهي نشر، وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه كان يقرؤه: بُشْرا على اختلاف عنه فيه، فروى ذلك بعضهم عنه: بُشْرا بالباء وضمها وسكون الشين، وبعضهم بالباء وضمها وضمّ الشين. وأما قرّاء المدينة وعامة المكيين والبصريين، فإنهم قرءوا ذلك:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرا﴾ بضم النون والشين.

٢- سورة الإسراء/من آية/٦٩.

٣- سورة الحجر/من آية/٢٢.

٤- سورة البقرة/من آية/٢٦٦.

٥- سورة آل عمران/من آية/١١٧.

٦- سورة الأعراف/من آية/٥٧.

في[1] النسب، أي ذات اللقاح. وقال ابن السكيت: اللواقح: الحوامل. وهذا المعنى الثاني. والعرب تقول[2] للجنوب: لاقح وحامل، وللشمال: حافل وعقيم. قال تعالى ﴿حتى إذا أقلت سحابا ثقالا﴾[3] فأقلت وحملت واحد. وقال ابن مسعود: لواقح: تحمل الريحُ الماءَ فتلقح السحاب وتمر به، فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر، قال ابن عباس: ثم تلقحُ الرياحُ الشجرَ والسحابَ وتمر به.

وقال الأزهري: ﴿١٨٣/١٨٤﴾ جعل الريح لاقحا لأنها تُقل السحاب وتُصرفه ثم تمر به فتستدره[4].

وقوله: إعصار: ريح عاصف إلى آخره. قال ابن عباس: هي الريح الشديدة. وقال غيره: ريح عاصف فيها سموم. قال بعضهم: هي التي تسميها الناس: الزوبعة.

وقوله: نشرا: متفرقه. قال غيره معنى نشرا أحيانا بالسحاب التي فيها المطر الذي به الحياة. ونشرا جمع نشور. وروي عن عاصم: بشرا كأنه جمع بشر. قال محمد اليماني: نشرا بين يدي رحمته: أي المطر.

وقوله: أرسل الرياح. أكثر القراء يقرؤن ما كان للعذاب بالإفراد وما كان للرحمة بالجمع. وفي الحديث أنه عليه السلام: كان إذا هبت الريح يقول ((اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا))[5]. وقيل: إنما كان هكذا لأن ما يأتي بالرحمة ثلاثة أرياح: الصَبا والشمال والجنوب والرابعة الدبور، ولا يكاد يأتين بمطر فقيل لما يأتين بالرحمة رياح لهذا.

---

[1]- في ب [على].

[2]- في (أ) [تقال] والصحيح ما أثبته من ب.

[3]- سورة الأعراف/آية/٥٧.

[4]- لسان العرب ٥٨٣/٢ مادة (لقح).

[5]- ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٢٣٨/٣- ح٣٣٧١. عن ابن عباس مرفوعا، وعزاه لمسدد، وأبي يعلى. وحكم عليه البوصيري بالضعف لضعف حسين بن قيس، قاله الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

[٣٢٠٥] ثم ذكر فيه حديث ابن عباس[١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)). وقد سلف في الاستسقاء[٢].

[٣٢٠٦] وحديث عائشة[٣] قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأي مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سُرِّي عنه فعرَّفته عائشة ذلك فقال ((وما أدري لعله كما قال قوم ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾))[٤].

وذكره البخاري في موضع آخر عنها بلفظ ((ما يؤمنني أن يكون [فيه][٥] عذاب))[٦].

وللنسائي ((إذا رأى مخيلة))[٧] يعني الغيمُ المُخِيلةُ السَّحابة التي يخال بها المطر وهي الخال أيضا ، يقال رأيت خالا في السماء. ومنه تخيَّلت السماء تهيأت للمطر.

وقال الداودي: المخيلة: سحاب وريح متغيرة على غير ما تعهد. وفعل ذلك خوفا على أمته.

وقوله: فإذا أمطرت. قال الهروي: جاء في التفسير: أمطرنا في الرحمة ومطرنا في العذاب، وأما في كلام العرب فسواء. وعند أبي ذر بإسقاط الألف. ونقل عياض عن

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس. ح٣٢٠٥، وأطرافه في [١٠٣٥،٣٣٤٣،٤١٠٥].

٢- صحيح البخاري - كتاب الاستسقاء ٣١٤/٢- ح١٠٣٥.

٣- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة. ح٣٢٠٦. وطرفه في [٤٨٢٩].

٤- سورة الأحقاف/آية/٢٤.

٥- سقطت من (أ) وأثبتها من ب ومن صحيح البخاري ح٤٨٢٩.

٦- كتاب تفسير القرآن- سورة الأحقاف ٣٤٥/٥- ح٤٨٢٩.

٧- السنن الكبرى-كتاب الاستسقاء ٥٦٢/١- ١٨٣٠،١٨٣٢.

المفسرين أنهم وجدوه في القرآن في مواضع بالألف. والصحيح أنهما بمعنى. ألا تراهم قالوا: هذا عارض ممطرنا، وإنما ظنوه مطر رحمة فقيل لهم ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾[1].

ومعنى سُرّي عنه: كشف ما خامره من الوجل. يقال سروت الجل عن الفرس إذا نزعته عنه.

وقوله: ((ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب)) قال ابن العربي: كيف تليتم هذا مع قوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾[2].

والجواب: أن الآية قبل الحديث لأنها كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودرجة رفيعة لا تحط بعد أن رفعت، فإن الله لم يعذبهم لأسلافهم لكونهم في أصلابهم ولم يعذبهم لوجوده فيهم ولم يعذبهم وهم يستغفرون بعد ذهابه. واستنبطت الصوفيه من ذلك أن الإيمان الذي في القلوب أيضا يمنع من تعذيب أبدانهم كما كان وجوده فيهم مانع [منه][3].

فصل:

قوله ((نصرت بالصبا)) هي القبول التي تهب من مطلع الشمس سميت القبول لأنها تقابل باب البيت. والدبور الغربية التي تقابل الصبا سميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة. وقال الداودي: الصبا: هي الجنوب وهي التي تأتي عن يمين مستقبل الشمس. قال: قوله ((نصرت بالصبا)) إذا قاتل العدو وكانت الريح من وراء ظهره، وسميت قبولا لأنها تأتي من جهة القيام الأول. وقال ابن فارس: لأنها تقابل الدبور[4].

1- سورة الأحقاف/آية/٢٤.

2- سورة الأنفال/آية/٣٣.

3- هذه الزيادة من ب.

4- انظر معجم مقاييس اللغة له ٣٣٢/٣ مادة (صبي).

[٦] باب ذكر الملائكة

الملائكة جمع مَلَك. قال ابن سيدة: وهو مخفف عن مَلاك. وقال القزاز: هو مأخوذ من الألوك وهي الرسالة. وقد زعم قوم: أنه يجوز أن يكون من المُلْك لأن الله قد جعل لكل مَلكٍ مُلْكاً، كملك الموت مَلَّكه قبض الأرواح، وكإسرافيل مَلَّكه الله السور، وكذا سائرهم. ويفسد هذا قولهم ملائكة بالهمزة. ولا أصل له على هذا القول في الهمز. وقد جاء المَلَك جمعا كما قال تعالى ﴿والملك على أرجائها﴾[١].

قال البخاري: وقال أنس: قال عبدالله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم إن جبريل عدو اليهود من الملائكة. وقال ابن عباس: ﴿لنحن الصافون﴾[٢] الملائكة.

[٣٢٠٧] ثم قال: حدثنا هُدْبة بن خالد ثنا همام عن قتادة [وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة][٣] عن أنس عن مالك بن صعصعة في الإسراء بطولة[٤]، ثم قال: وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة

١- سورة الحاقة/آية/١٧.

٢- سورة الصافات/آية/١٦٥.

٣- هذه الجملة سقطت من (أ) وأثبتها من ب، ومن صحيح البخاري ح٣٢٠٧.

٤- نص الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا=

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ((في البيت المعمور)).

وقال في موضع آخر: حدثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن قتادة، وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية ثنا ابن عباس فذكر حديث الإسراء[١].

=السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا وَقَالَ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ)).

وأطرافه في [٣٣٩٣،٣٤٣٠،٣٨٨٧].

١- انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- ٤/٤٢٢ ح٣٢٣٩.

أما تعليق أنس فقد أسنده بعد فيما يأتي قريبا عن محمد بن سلام عن مروان بن معاوية عن حميد عنه مطولا[١]، وهو معنى قوله تعالى ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾[٢] الآية.

وأما أثر ابن عباس فرواه الطبري عن محمد بن سعد حدثني أبي قال حدثني عمي [قال][٣] حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بزيادة: الملائكة صافون تسبح لله عز وجل.

وروى نحوه مرفوعا من حديث عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم[٤] قال كان مسروق يروي عن عائشة بلفظ ((ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قوله تعالى ﴿وإنا لنحن الصافون﴾[٥]. ثم ساق عن عبدا لله وعمر نحوه[٦]. ورواه أيضا عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد[٧].

وحديث أنس عن مالك يأتي في أحاديث الأنبياء[٨]، وأخرجه مسلم أيضا[٩].

وفيه هنا ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان)) وفيه: رؤية عيسى ويحيى في السماء الثانية، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم. وفي حديث أبي ذر: أنه رأى إبراهيم في السادسة[١٠]، وأخرجه مرة من حديث شريك بن عبدا لله بن أبي نمر سمعت أنسا يحدثنا

---

[١]- انظر صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ٤/٤٤٦- ح٣٣٢٩. وتغليق التعليق٣/٤٩٣.

[٢]- سورة البقرة/آية/٩٧.

[٣]- هذه الزيادة من ب.

[٤]- تفسير الطبري ٢٣/١١٢.

[٥]- سورة الصافات/آية/١٦٥. والأثر أخرجه الطبري في تفسيره - ٢٣/١٢٢.

[٦]- تفسير الطبري ٢٣/١٢٢.

[٧]- انظر تفسير الطبري ٢٣/١٢٢-١٢٣.

[٨]- وقد ذكره هناك في موضعين: الأول في ٤/٤٧٤- ح٣٣٩٣، وذكر فيه السماء الخامسة فقط. والثاني ٤/٤٩٠- ح٣٤٣٠، وذكر فيه السماء الثانية فقط.

[٩]- في كتاب الإيمان ح٢٦٤،٢٦٥.

[١٠]- صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء - ٤/٤٥١- ح٣٣٤٢.

عن ليلة الإسراء من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى النائم ، والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء. فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء[١].

قال الإسماعيلي جمع البخاري ـ أي في حديث ابن عباس ـ بين حديثي شعبة وسعيد على لفظ سعيد ولم يفصله، وفي حديث سعيد زيادة ظاهرة على ما في حديث شعبة ولفظه ((موسى رجل أدم طوال كأنه من رجال شنوءة))[٢]. وقال: ((عيسى جلد))، وفي لفظ ((جعد مربوع))[٣].

فصل:

مالك بن صعصعة، جده وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. أخرج له مسلم أيضا وعنه أنس فقط. وفي الرواة ابن صعصعة اثنان آخران أحدهما: ابن ابنه زفر بن صعصعة بن مالك بن صعصعة بن مالك[٤]، روى له ولأبيه أبو داود[٥]، وهما ثقتان. الثاني: قيس بن صعصعة بن وهب، شهد أحدا، أنصاري نجاري وهو أخو مالك، وأخوهما عبدا لله. وقيس ﴿١٨٤/١٨٥﴾ بن أبي صعصعة عمرو بن زيد الخزرجي المازني عقبي بدري أمير الساقة يوم بدر. وهو قيس بن صعصعة. روى حبان بن واسع عن أبيه قلت: يارسول ا لله. وهذا أصح.

وفي الموطأ عن إسحاق بن عبدا لله عن زفر عن أبيه عن أبي هريرة[٦]. وعن

١- انظر صحيح البخاري- كتاب التوحيد ٥٦٧/٨- ح٧٥١٧.

٢- صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق ٤٢٢/٤- ح٣٢٣٩.

٣- صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء ٤٧٥/٤- ح٣٣٩٦.

٤- قال ابن حجر: ثقة. (تقريب٢٦١/١).

٥- حديث زفر بن صعصعة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول ((هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا)) ويقول ((إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة)). انظر سنن أبي داود كتاب الأدب ح٥٠١٧، ورجاله ثقات..

٦- الموطأ – كتاب الرؤيا – باب ما جاء في الرؤيا – ٩٥٦/٢. حديث ((هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا))، ورجاله ثقات.

أيوب بن عبدالرحمن بن عبدا لله بن صعصعة، وأخوه رفاعه.

فصل:

وهَّى ابن حزم حديث شريك[1] فقال: لم نجد للبخاري شيئا لا يَحْتَمل مخرجا إلا حديث شريك هذا تم عليه في تخريجه الوهم مع إتقانه وحفظه وصحة[2] معرفته. وألفاظ هذا الحديث معجمة منكرة، والآفة من شريك. من ذلك:

أولها: قوله: (إن ذلك قبل أن يوحى إليه، وإنه حينئذ فرضت عليه الخمسون صلاة). وهذا بلا خلاف بين أهل العلم أن ذلك كان قبل الهجرة بسنة وبعد أن أوحي إليه باثني عشر سنة، فكيف يكون ذلك قبل أن يوحى إليه. ولم يذكر مسلم في صحيحه هذه الزيادة.

ومنها قوله: (فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) وتبعه عبدالحق فقال: زاد شريك زيادة مجهولة وأتى بألفاظ غير معروفة .

وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب[3]، وثابت البناني[4]، وقتادة عن أنس[5]. فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك. وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

وقال ابن الجوزي: لا يخلو هذا الحديث من أمرين: إما أن يكون عليه السلام قد رأى في المنام ما جرى له مثله في اليقظة بعد سنين. أو يكون في الحديث تخليط من الرواة.

---

[1]- وحديثه رواه البخاري في كتاب التوحيد ٥٦٧/٨ ح٧٥١٧، وأشار إليه ابن الملقن هنا لأن الحديث يحكي قصة المعراج كما يحكي حديث هذا الباب قصة المعراج، ولأن شريك بن عبدا لله خالف في حديثه الثقاة لذا كان من المناسب أن يذكر ابن الملقن ماجاء به شريك من المخالفات التي خالف فيها الثقاة في حديثه هذا.

[2]- في ب [مع صحة].

[3]- رواه البخاري في كتاب الصلاة ١١٥/١ ح٣٤٩.

[4]- رواه مسلم في كتاب الإيمان ح١٦٢، شرح النووي لصحيح مسلم ٥٦٧/٢.

[5]- رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ٤٢٢/٤ ح٣٢٣٩، وهو حديث الباب.

وقد انزعج لهذا الحديث الخطابي وقال: هذا الحديث منام، ثم هو حكاية يحكيها أنس ويخبر بها من تلقاء نفسه لم يعزها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروها عنه[١].

قلت: قد تُأُوِّل قوله: قبل أن يوحى إليه: أي من أمر الإسراء، وفي[٢] أمر الصلاة لأن فرضها ليلة الإسراء وهي المهم.

وقوله: (جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه)، على ظاهره. ثم جاؤا إليه مرة أخرى بعد البعثة فيما يرى قلبه. يوضحه قوله: (فلم يرهم حتى جاؤا إليه ليلة أخرى)، فلا منافاة بين قوله: (قبل أن يوحى إليه). وبين: فرض الصلاة. ودعواه الإتفاق أنه كان قبل الهجرة بسنة يرده قوله في موضع آخر عن ابن سعد أنه كان قبلها بثمانية عشر شهرا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ليلة السبع[٣]. وقال الواقدي: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول. وقال الحربي: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر. وقال ابن قتيبة: بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف. وقال القاضي عياض: بعد المبعث[٤] بخمسة عشر شهرا. وقال ابن فارس: فلما أتت عليه إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به. وعن السدي: كان قبل الهجرة بستة أشهر، حكاه عنه ابن سالم في ناسخه. وقال ابن الجوزي في الوفاء: كان قبل الهجرة بثمانية أشهر. وقيل كان في ليلة سبع وعشرين من [شهر][٥] رجب. وعند ابن الأثير: قبل الهجرة بثلاث سنين[٦].

١- قال ابن حجر:" قال الخطابي مشيرا إلى رفع الحديث من أصله بأن القصة بطولها إنما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله". (انظر فتح الباري ٥٩١/١٣).

٢- في ب [أو في].

٣- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٣/١.

٤- في ب [البعثة].

٥- هذه الزيادة من ب.

٦- الكامل في التاريخ ٥١/٢.

وعند أبي عمر[1]: بعد المبعث بثمانية عشر شهرا. وقال الزهري: بعد البعثة بثمان سنين.

فصل:

لما ذكر الحاكم حديث شريك قال: [فيه][2] وهم في مواضع أربعة:

ذكر إدريس في السماء الثانية، والأخبار تواترت أنه في الرابعة. وذكر هارون أنه في الرابعة، والأخبار تواترت أنه في الخامسة. وذكر إبراهيم في السادسة وموسى في السابعة، والأخبار تواترت على العكس.

قلت: ويجوز أن يحمل على تعدد الإسراء .

فصل:

جمع بعضهم فيما حكاه عياض في حديث شريك [أيضا][3] ثلاثة أوهام: شق الصدر، وذكر النوم، ودنو الرب جل جلاله. إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره مع أن أنسا قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال مرة: عن مالك. كما أسلفنا. وفي مسلم: لعله عن مالك[4]. على الشك. وقال مرة: كان أبو ذر يحدث[5].

نعم، قال الحاكم في إكليله: المعراج صح سنده بلا خلاف بين أئمة الحديث فيه، ومدار الروايات الصحيحة فيه على أنس. وقد سمع بعضه عن[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع تمامه، فسمع بعضه من أبي ذر، وبعضه من مالك، وبعضه من أبي هريرة، وأما شق الصدر فقد أخرجه فيما مضى من حديث قتادة عن أنس عن

---

[1]- في ب [عمرو].

[2]- هذه الزيادة من ب.

[3]- هذه الزيادة من ب.

[4]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان - ح١٦٤، شرح النووي ٢/٥٨١.

[5]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان - ح١٦٣، شرح النووي ٢/٥٧٦.

[6]- في ب [من].

مالك، وأخرجه مسلم أيضا، وأخرجاه من حديث محمد بن مسلم عن أنس عن أبي ذر.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أنه عليه السلام أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله من التكذيب، ثم خرج من عندها فاخبرها أنه رأى أن بطنه شُقَّ ثم طُهِّر وغُسِّل ثم أعيد كما كان. فقالت: هذا والله خير فأبشر. ثم استعلن له جبريل.

وذكره ابن إسحاق أيضا في المبتدا[1].

وفي الدلائل لأبي نعيم الحافظ، والأحاديث الصحيحة للضياء[2]: أنه عليه السلام قال: ((شق صدري وأنا ابن عشر سنين)). وأشار أبو نعيم إلى غرابته.

وأما ذكر النوم فقد ورد في الصحيح من غير حديثه، فلا إنكار فيه. بل روى أبو نعيم من حديث أبان عن إبراهيم عن علقمة: أول مايؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم يأتي الوحي بعد. فيحتمل أن يكون رآه أولا مناما ثم يقظة.

وروى سعيد بن المسيب مرفوعا ((ما من شيء يجري لابن آدم إلا ويراه في منامه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه))[3]. ذكره القيرواني في تفسيره المسمى بالبستان.

وذكر العَزَفي في مولده: إن حليمة رأت شق صدره في المنام على الهيئة التي أخبرها بها في اليقظة فقصتها على زوجها.

ولفظ الدنو جاء في الصحيح تفسيره بشيء سائغ لا إنكار فيه: أن عائشة لما سئلت عنه قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه رآه في هذه المرة في

---

[1]- انظر سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدا والمبعث والمغازي-تحقيق محمد حميدا لله ص٢٧٤.

[2]- في هامش (أ) قال:[هو الضياء المقدسي محمد بن عبدالواحد في الأحاديث المختارة عملها على هيئة المستدرك، وقد سمعت منها جزئين بدمشق من بعض أصحاب أصحابه وقد أخبرني بعض المحدثين أنها أحسن من المستدرك للحاكم].

[3]- لم أقف عليه.

صورته التي هي صورته فسد أفق السماء[١]. وكذا ذكره مسلم في صحيحه عن ابن مسعود[٢].

١- رواه البخاري في صحيحه- كتاب تفسير القرآن- سورة النجم ٦/٣٥٤- ح٤٨٥٥. ومسلم في صحيحه- كتاب الإيمان- ح١٧٧. وهذا لفظ مسلم.

٢- لم أجده عن ابن مسعود عند مسلم وإنما وجدته عن عائشة ح١٧٧.

فصل:

روي الزبير من حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة. وهذا رد علي ابن حزم في قوله: لا خلاف أنها صلت معه بعد فرضها.

فصل:

قوله[١]: وقال همام عن قتادة إلى آخره. هذا رواه أبو نعيم الحافظ عن عمرو بن حمدان ثنا[٢] الحسن بن سفيان حدثنا هُدْبة حدثنا همام به: أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه.

ولا يُعترض بعدم سماع الحسن من أبي هريرة، فقد ثبت في عدة أحاديث سماعه منه و لله الحمد، وصرح به موسى بن هارون وقتادة وغيرهما.

فصل:

في صحيح ابن حبان: أن جبريل حمله عليه السلام على البراق رديفا له ثم رجعا ولم يصل فيه ولو صلى لكانت سنة وهو من أطرف ما يستدل به على الإرداف[٣].

فصل:

أخرج البيهقي حديث الإسراء من حديث شداد بن أوس[٤] وفيه: أنه صلى تلك الليلة ببيت لحم. ومن حديث عبدالرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس وحذيفة وأبي عمران الجوني عن أنس. وروي أيضا من حديث ابن مسعود: وأن سدرة المنتهى في السادسة. وأبي سعيد من حديث أبي هارون العبدي.

١- هذه الزيادة من ب.

٢- في ب [أخبرنا].

٣- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان كتاب الإسراء ١/١٢٧ ح٤٥.

٤- انظر دلائل النبوة ٢/٣٥٦ وما بعدها.

ومن حديث أبي جعفر الرازي[1] عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة[2].

وفي طبقات ابن سعد: بينا رسول الله نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا: انطلق إلى ما سألت، فساق ﴿١٨٥/١٨٦﴾ حديث الإسراء.

وقال بعضهم: فُقد رسول الله تلك الليلة فتفرقت بنو عبدالمطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى فجعل يصرخ: يا محمد، يا محمد، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لبيك)). فقال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت. قال: ((أتيت بيت المقدس)). قال: في ليلتك. قال: ((نعم)). قال: هل أصابك إلا خير قال: ((ما أصابني إلا خير)).

وقالت أم هانيء: ما أُسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة[3].

وفي الشفا: رأى موسى في السابعة بتفضيل كلامه جل وعز له، ثم على فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله. فقال موسى: لم أظن أني لم يرفع علي أحد[4].

فصل:

اختلف العلماء هل كان الإسراء بروحه أو بجسده على ثلاث مقالات:

فذهبت طائفة إلى الأول وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وحي وحق، وإلى هذا ذهب معاوية، وحُكي عن الحسن، والمشهور عنه خلافه، وإليه أشار ابن إسحاق، وحجتهم قوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾[5] الآية[6].

---

[1]- أبو جعفر الرازي التميمي، مولاهم، مشهور بكنيته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى.

[2]- انظر دلائل النبوة ٣٥٦/٢ وما بعدها.

[3]- انظر طبقات ابن سعد ٢١٤/١.

[4]- في الشفا [لم أظن أن يرفع علي أحد] ١١١/١.

[5]- سورة الإسراء/آية/٦٠.

[6]- انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض- ١١٣/١ بتصرف يسير جدا.

وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي: أنه عليه السلام قال: ((رأيت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا))[١] فأنزل الله هذه الآية. وذكره أيضا من حديث علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلا. وما حكوا عن عائشة: ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: بينا أنا نائم[٢]. وقول أنس: وهو نائم في المسجد الحرام، وذكر القصة وقال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام.

وذهب معظم السلف إلى الثاني: أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس فيما صححه الحاكم[٣]. وعدد في الشفا عشرين نفسا قال بذلك من الصحابة والتابعين وأتباعهم[٤]، وأنه دليل قول عائشة، وقول الطبري، وجماعة عظيمة[٥]، وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمتحدثين والمفسرين والمتكلمين[٦].

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾[٧]، فلو كان زيادة في الجسد لذكره ليكون أبلغ للمدح[٨].

١- وذكره ابن حجر ثم قال :" وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص، ومن حديث يعلى بن مرة، ومن مرسل ابن المسيب نحوه، وأسانيد الكل ضعيفة. (فتح الباري ٨/٥٠٨).

٢- انظر الشفاء ١/١١٣-١١٤.

٣- انظر المستدرك - كتاب التفسير - تفسير سورة بني إسرائيل ٤/٣٩٤ ح٣٣٨٠.

٤- وهم: ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة وسالم بن صعصعه وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج.

انظر الشفا ١/١١٤.

٥- في الشفا [وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين] ١/١١٤.

٦- انظر الشفا ١/١١٤.

٧- سورة الإسراء/آية/١.

٨- انظر الشفا ١/١١٤.

ثم اختلف هؤلاء هل صلى ببيت المقدس أم لا ؟.

ففي حديث أنس وغيره: صلاته فيه.

وأنكر ذلك حذيفة وقال: وا لله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا[١].

والصحيح والحق أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية[٢]، وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة.

وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، إذ لو كان مناما لقال: بروح عبده، ولم يقل بعبده، وقوله ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[٣]، ولو كان مناما لم يكن فيه معجزة ولا آية، ولما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به، إذ مثل هذه في المنامات لا تنكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه[٤]، وحال يقظته إلى ما ذكر من الحديث من صلاته بالأنبياء وببيت المقدس في رواية أنس، أو في السماء على ما روى غيره، وذِكْر مجيء جبريل له بالبراق وشبه ذلك من مراجعته مع موسى ودخوله الجنة[٥].

قال ابن عباس: هي رؤيا عين رآها لا رؤيا منام[٦]. وعن الحسن فيه: ((بينا أنا جالس[٧] في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت

١- انظر الشفاء ١/١١٤.

٢- انظر الشفا ١/١١٤.

٣- سورة النجم/آية/١٧.

٤- في ب [جسده].

٥- انظر الشفا باختصار يسير ١/١١٤-١١٥.

٦- رواه الحاكم في مستدركه ح٣٣٨٠، وقال: صحيح على شرط البخاري. ووافقه الذهبي. وانظر الشفا ١/١١٥.

٧- في ب [نائم] ١/١١٥.

إلى مضجعي)) ذكر ذلك ثلاثا، قال في الثالثة ((فأخذ جبريل بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا بدابة))[١].

وحديث أم هانيء ليس[٢] فيه أنه بجسمه، وكذا حديث الصديق والفاروق[٣].

ومن قال أنها نوم احتج بالآية السالفة، فسماها رؤيا. وآية الإسراء ترده، لأنه لا يقال في النوم أسرى، وقوله فتنةً يؤيده، على أنه قيل أنها نزلت في قصة الحديبية، وما وقع في نفوس الناس من ذلك وما سلف لا دلالة فيه، لأنه يحتمل أن يكون أول وصول الملك إليه كان وهو نائم، ولعل: استيقظت معناه: أصبحت، أو من نوم آخر بعد وصوله بيته، يوضحه أن مسراه لم يكن طول ليلته[٤] وإنما كان في بعضه، أو استيقظت وأنا في المسجد لِما كان غمره[٥] من عجائب ما طالع من الملكوت فلم يستفق ويرجع إلى حاله البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام. أو يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه، ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر، ورؤيا الأنبياء حق[٦].

وقد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو [من][٧] هذا، قال: تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله. ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء، ولعله كانت له في هذه الإسراء حالات، أو يعبّر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع[٨]، يوضحه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام ((بينا أنا نائم)) وربما قال ((مضطجع)) وفي رواية هُدْبة ((مضطجع)) وفي الرواية الأخرى ((بين النائم واليقظان))، فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا[٩].

١- انظر الشفا ١/١١٥.

٢- في ب [بين].

٣- انظر الشفا ١/١١٥ باختصار.

٤- في ب [نيله] وكذا في الشفاء ١/١١٧.

٥- انظر الشفا ١/١١٦،١١٧ باختصار.

٦ - انظر الشفا ١/١١٦،١١٧ باختصار.

٧- هذه الزيادة في ب وهي في الشفا ١/١١٧.

٨- انظر الشفا ١/١١٧.

٩- انظر الشفا ١/١١٧.

وقول عائشة (ما فقد جسده) فلم تُحَدّث عن مشاهدة، لأنها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط. ولعلها لم تكن ولدت، فإذا لم تشاهد ذلك دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانيء وغيره، وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت، كذا قال عياض[١]. لكنه في مسلم والأحاديث الأخر أثبت إسنادا يعني حديث أم هانيء، وما ذكرت فيه خديجة. وأيضا فقد روي في حديث عائشة: ما فقدت، ولم يدخل بها عليه السلام إلا بالمدينة، وكل هذا يوهنه، بل الذي يدل عليه صريح الأخبار قولها أنه بجسده لإنكارها أن يكون رؤياه لربه رؤيا عين، فلو كان عندها مناما لم تنكره، وأما قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[٢] فجعل ما رآه للقلب، وهو دال على أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس، فيقابله قوله تعالى ﴿مازاغ البصر﴾[٣] فقد أضاف الأمر إلى البصر، وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد﴾[٤] أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها. وقيل: ما أنكر قلبه ما رأته عينه.

فائدة:

ذكر ابن أبي خالد[٥] في كتاب الاحتفال في أسماء الخيل وصفاتها: إن البراق ليس بذكر ولا أنثى. ووجهه كوجه الإنسان، وجسده كجسد الفرس، وقوائمه كقوائم الثور، وذنبه كذنب الغزال.

وروى التيمي عن أنس مرفوعا:((أتاني جبريل بالبراق)) فقال الصديق: قد رأيتها يا رسول الله. قال هي بدنة فقال: ((صدقت قد رأيتها يا أبا بكر))[٦].

---

[١]- انظر الشفاء ١/١١٧، ١١٨ فكل هذا الفصل نقله ابن الملقن عن القاضي عياض في الشفا، وهما فصلان من ١/١١٣ إلى ١/١١٨.

[٢]- سورة النجم/آية/١١.

[٣]- سورة النجم/آية/١٧.

[٤]- سورة النجم/آية/١١.

[٥]- هو يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي، كاتب أندلسي، له شعر جيد، من أهل أشبيلة. توفي سنة ٦١٢هـ. انظر الأعلام للزركلي ٨/١٨٤.

[٦]- انظر الدر المنثور ٤/١٥٧. وعزاه السيوطي لابن النجار في تاريخه.

فصل:

في ألفاظ الحديث: الطست: موتثة وجمعها طسوس. ولذلك قال ملأى على وزن سكرى ﴿١٨٧/١٨٦﴾ قاله ابن التين. لكن بخط الدمياطي مُلأى بضم أوله. وقال في باب ذكر إبليس ممتلئ. قال ابن التين هناك: وصوابه ممتلئة، لأن الطست مؤنثة إلا أنه يجوز على ما تقرر في المؤنث الذي لا فرج له أنه يجوز تذكيره.

والحكمة: كل كلمة عدل لا خلل فيها. ومنه ((إن من الشعر لحكما))[1] أي منه ما يدعو إلى الخير.

وقوله ((فشق من النحر إلى مراق البطن)) أي أسفله: المغابن وما يليها، وأصلها مراقق فادغمت القاف في القاف، وهي مفاعل سميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد.

وقوله: ((أتيت بدابة أبيض)) ولم يقل بيضاء، لأنه أعاده على المعنى، أي بمركوب، أو براق.

وبكاء موسى عليه الصلاة والسلام لا يُتأول على معنى المحاسدة له والمنافسة فيما أُكرم به، فذلك لا يليق بصفات الأنبياء وأخلاق الأجلة من الأولياء، وإنما بكى لنفسه ولأمته حين بُخس الحظ منهم، إذ قصر عددهم عن مبلغ عدد أمة محمد شفقا على أمته وتمني الخير لهم، وقد يليق هذا بصفات الأولياء.

والبكاء على ضروب: فقد يكون مرة حزنا أو ألما، ومرة من إسكان أو عجب، ومرة من سرور وطرب.

وفيه كما قال الداودي: تمني الخير والتنافس فيه وتمني المرء مثل ما لغيره له.

وإنما قال يدخل الجنة من أمته أكثر، لأن لكل نبي أجر من اتبعه واهتدى به.

وأما قوله ((هذا الغلام)) فمعناه على تعظيم المنة لله عليه فيما أناله من النعمة وأحفه له من الكرامة من غير طول عمر بلغه في عبادته، وأفناه مجتهدا في طاعته. وقد تسمي العرب الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من قوة، وذلك مشهور

[1] – رواه البخاري عن أبي بن كعب مرفوعا بلفظ ((إن من الشعر حكمةً)) ح٦١٤٥.

في لغتهم. قال الداودي: يقال لمن لم يبلغ خمسين غلام وكهل وفتى وشاب. قال[١] ابن فارس: الغلام الطار الشارب[٢]. وقال ابن التين في باب المعراج: المعروف أن من قارب الخمسين يسمى كهلا لا غلاما.

فصل:

وذِكْره إدريس في السماء الرابعة: قيل هو معنى قوله تعالى ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾[٣] قاله أبو سعيد الخدري. وقيل: رفعناه في المنزلة والرتبة. وقيل: إنه سأل ملك الموت أن يريه النار فأراه إياها ثم الجنة فأدخله إياها ثم قال له: اخرج. فقال: وكيف أخرج. وقد قال الله ﴿وما هم منها بمخرجين﴾[٤].

وقيل: سأل إدريس ربه أن يذيقه الموت ثم يرد إليه روحه، ففعل ذلك ثم سأله أن يدخله الجنة، ففعل، فلما رآها قال له رضوان: اخرج. قال: إن الله قضى لمن دخلها أن لا يخرج وقد ذقت الموت المحتوم على العباد، فأمره الله بتركه.

وروي عن كعب أنه قال لابن عباس لما نزلت هذه الآية فقال كعب كان إدريس صديق ملك فقال له كلم لي ملك الموت في تأخير قبض روحي فحمله الملك في طرف جناحه، فلما بلغ به السماء الرابعة لقي ملك الموت فكلمه فقال: أنى هو فقال: ها هو ذا فقال: من العجب أني أمرت أن أقبض روحه هنا فقبضها.

وفيه دليل على النسابة في قولهم: إن إدريس جد نوح، إذ لو كان كذلك لقال: مرحبا بالابن الصالح كما قال إبراهيم وآدم، وإنما قال: الأخ الصالح.

قال ابن عباس: وإدريس هو إليسع. فعلى هذا هو مرسل، ذكره ابن التين.

وقوله في إبراهيم: إنه في السابعة، ذُكر في أول البخاري أنه في السادسة[٥]، ويجمع بينهما بتعدد الإسراء، فإن كان واحدا فلعله وجده في السادسة ثم ارتقى إبراهيم إلى السابعة.

---

١ - في ب [وقال].

٢ - الذي طرَّ شاربه أي طلع وظهر، انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٨٧.

٣ - سورة مريم/آية/٥٧.

٤ - سورة الحجر/آية/٤٨.

٥ - كتاب الصلاة ١/١١٥ ح٣٤٩.

واختلف في موسى هل هو في السادسة أو السابعة، واحتج بأنه في السابعة بأنه أول من مر به، فلذلك كلمه في قصر الصلاة، قاله ابن التين. قال وما ذكره من رؤياه إياه فإنما رأى الأرواح إلا عيسى فإنه لم يمت.

قال ابن عقيل الحنبلي: أشكل أرواحهم على هيئة صور أجسامهم. قلت: الأنبياء أحياء وهي مسلوبة[١] الروح.

وقوله: ((فإذا نبقها)) يقال بكسر الباء وسكونها، وهي ثمر السدر.

وقوله ((كقلال هجر)) قيل في القلة مائتا رطل وخمسون رطلا بالرطل البغدادي، كذا قاله ابن التين. وهو الأصح في مذهبنا أنهما خمس مائة رطل. قال الخطابي[٢]: القلال الجرار وهي معروفة عند المخاطبين معلومة القدر. وقد حدد بها الماء، والتحديد لا يقع بمجهول. وعبارة ابن فارس: القلة ما أقله الإنسان من جرة أو حب. قال: وليس في ذلك عند أهل اللغة حد محدود إلا أن يأتي في الحديث فيجب أن نسلم[٣]. وعبارة الهروي[٤]: القلة منها مأخذ مزادة من الماء، سميت بذلك لأنها تُقَل، أي تُرْفَع. وهَجَر بفتح الهاء والجيم بلد لا تنصرف للتعريف والتأنيث.

فائدة:

قيل إن علم الخلائق انتهى إلى سدرة المنتهى لم يجاوز ما ورائها.

وقوله: ((فَنُودِيتُ إني قد أمضيت فريضتي)). قال ابن التين: احتج به من قال أن الله عز وجل كلم محمدا ليلة الإسراء.

وقد اختلف هل كان الإسراء يقظة أو مناما؟.

قلت: قد روي أن مَلَكا نادى بذلك، ولا خلاف في تكليمه، وإنما الخلف هل رآه؟ والمشهور: نعم. وفي روايه البخاري ((فنودي إني قد أمضيت فريضتي)).

---

[١]- في ب [مستلزمة]، وكذا في التلويح، وهو الأظهروا لله أعلم.

[٢]- معالم السنن، مع مختصر سنن أبي داود للمنذري ١/٥٧.

[٣]- مجمل اللغة لابن فارس ٣/٧٢٦.

[٤]- انظر: الغريبين للهروي، وانظر أيضا النهاية لابن الأثير مادة (قلل) ٤/١٠٤.

فصل:

قوله[١]: الأخ الصالح. إنما عبر بالصالح لشموله سائر الخلال الحسنة.

وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والدعاء والترحيب وإن كانوا أفضل من الداعي. وفيه جواز مدح الإنسان في نفسه إذا أمن عليه أسباب الفتنة.

فصل:

ينعطف على ما مضى أول الباب. ذكر الزجاج في المعاني أن الرسل من الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.

وفي ربيع الأبرار[٢] للزمخشري[٣] عن سعيد بن المسيب قال: الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون.

وقال عبدالرحمن بن سابط[٤]: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل للريح والجنود، وميكائيل للنبات والقطر، وملك الموت لقبض الأنفس، وإسرافيل ينزل إليهم بما يؤمرون[٥].

١- في ب [قولهم].

٢- ربيع الأبرار ١/٣٧٠.

٣- هو العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب " الكشاف " و " المفصل ". رحل، وسمع ببغداد من نصر بن البَطِر وغيره، وحج، وجاور، وتخرج به الأئمة، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد. قيل: سقطت رجله فكان يمشي على جاون خشب، سقطت من الثلج، وكان داعية إلى الإعتزال، الله يسامحه. مات ليلة عرفة سنة (٥٣٨). (سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١).

٤- عبد الرحمن بن سابط، ويقال ابن عبدالله بن سابط وهو الصحيح، ويقال ابن عبدالله بن عبدالرحمن الجمحي المكي، ثقة كثير الإرسال، مات سنة (١١٨)هـ. (تقريب التهذيب ١/٤٨٠).

٥- ربيع الأبرار ١/٣٧٢. وقد روى معناه الطبراني في الكبير ح١٢٠٦١ عن ابن عباس مرفوعا ولم يذكر إسرافيل. قال الهيثمي: فيه محمد بن أبي ليلى، وقد وثقه جماعة، ولكنه سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات (انظر بغية الرائد ح١٤٢١٢). وقال ابن حجر: ضُعِّف لسوء حفظه ولم يترك، (فتح الباري ٦/٣٧٨).

وروى الكلاباذي في أخباره من حديث الفضل بن عيسى[1] عن عمه يزيد بن أبان عن أنس مرفوعا ((يقول ا لله عز وجل لملك الموت بعد فناء الخلق من بقي؟ فيقول: جبريل وميكائيل. فيقول: خذ نفس ميكائيل. فيقع في صورته التي خلقه ا لله عليها مثل الطود العظيم ثم يقول: من بقي؟ فيقول: جبريل وملك الموت. فيقول: يا ملك الموت مت. فيموت ويبقى جبريل، فيأخذ ا لله روحه، فيقع على ميكائيل. وإن فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم ﴿١٨٧/١٨٨﴾ على الضرب من الضراب))[2].

قال محمود[3] بن عمر[4]: ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة، فجناحان يكفون[5] بهما أجسادهما، وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور ا لله تعالى، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من ا لله تعالى.

وقال علي يصف الملائكة: منهم الأمناء على وحيه، ومنهم الحفظة لعباده، ومنهم السدنة لأبواب جناته، ومنهم الثابتة في الأرض السفلى أقدامهم في الأرض[6]، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانُهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم[7].

---

[1]– الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، أبو عيسى، البصري الواعظ، منكر الحديث، ورمي بالقدر، (تقريب التهذيب ٢/١١١).

[2]– ذكر القرطبي في تفسيره (١٥/٢٧٩) لسورة الزمر /آية/٦٨. قلت: في سنده يزيد بن أبان الرّقاشي أبو عمرو البصري، القاص، زاهد ضعيف. (تقريب التقريب٢/٣٦١).

[3]– في هامش (أ) قال [الزمخشري] و لم يتضح بعضها.

[4]– هو الزمخشري، انظر ربيع الأبرار له ١/٣٧٢.

[5]– في ب [يكفوان].

[6]– [في الأرض] ليست في ب.

[7]– انظر ربيع الأبرار ١/٣٧٦.

وعن أبي العالية: الكروبيون سادة الملائكة[١] منهم جبريل وإسرافيل. ويقال لجبريل: طاوس الملائكة[٢].

قال الكلاباذي: سمعت بعض شيوخ المتكلمين يقول: إن جبريل يخلقه الله في وقت نزوله على محمد إنسانا وبشرا، وهذا لا يستقيم لأنه لو كان كما قالَهُ[٣]، لكان قول المشركين: إنما يعلمه بشر صدقا، والله تعالى يقول ﴿علمه شديد القوى﴾[٤] و﴿نزل به الروح الأمين﴾[٥] فجبريل جبريل وإن كانت الصورة صورة إنسان. إذاً فالصورة ليس[٦] الملك وإن كان الملك هي بدل[٧] الصورة[٨].

روينا عن علي مرفوعا ((إن في الجنة سوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا صور الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها))[٩] فأخبر أن الصورة غير التي يدخل فيها[١٠].

١- عزاه ابن حجر للطبراني (فتح الباري ٣٧٨/٦).

٢- نقله من التلويح لوحة ١٩٧/ب.

٣- في ب [قالوا].

٤- سورة النجم/آية/٥.

٥- سورة الشعراء/آية/١٩٣.

٦- في التلويح [لهذا] ١٩٧/ب.

٧- في التلويح [ذلك] ١٩٧/ب.

٨- نقله من التلويح ١٩٧/ب.

٩- رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة ح٢٥٥٠، وقال: غريب.

وقال الألباني: ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ح ٤٦٣).

وفيه عبدالرحمن بن إسحاق ضعفه ابن حجر (تقريب التهذيب ٤٧٢/١).

١٠- نقله من التلويح ١٩٧/ب.

فصل:

اختلف في البيت المعمور وفي مكانه.

فقيل البيت الذي بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض فرفع إلى السماء في أيام الطوفان، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك. والملائكة تسمية: الضُّراح بالضاد المعجمة لأنه ضُرِحَ عن الأرض إلى السماء: أي أُبعد. ومنه بيت ضرح، وطرح بعيدة[١].

وقال أبو الطفيل: سمعت عليا وسئل عن البيت المعمور قال: ذاك الضراح بيت بحيال الكعبة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة[٢].

قال محمود بن عمر[٣]: ويقال له الضريح أيضا، ومن قال الضراح فهو اللحن الصراح. وعن ابن عباس والحسن إنه البيت الذي بمكة، معمور بمن يطوف به. وعن محمد بن عباد بن جعفر[٤] أنه كان يستقبل القبلة ويقول: واحبذا بيت ربي ما أحسنه وأجمله هذا والله البيت المعمور[٥].

وقيل: البيت المعمور في السماء الدنيا أو الرابعة أو السادسة أو السابعة، أقوال. وعن جعفر بن محمد عن آبائه[٦] هو تحت العرش[٧].

وتقدم طرف منه في أول الصلاة.

١- في ب [بعيد].

٢- نقله من التلويح ١٩٧/ب.

٣- هو الزمخشري، انظر الكشاف ٢٢/٤.

٤- محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعه بن أمية بن عائذ بن عبدا لله بن عمر بن مخزوم المخزومي المكي، ثقة،.(تقريب التهذيب ١٧٤/٢).

٥- نقله من التلويح ١٩٧/ب - ١٩٨/أ.

٦- في ب [أسامة].

٧- نقله من التلويح ١٩٨/أ.

[٣٢٠٨] الحديث الثاني من أحاديث الباب[١] حديث أبي الأحوص[٢] عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: قال عبدا لله ثنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: ((إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه))، الحديث.

وقد سلف الكلام عليه في الطهارة. وسيأتي في خلق آدم[٣] والقدر[٤] والتوحيد[٥]، وأخرجه مسلم[٦] والأربعة أيضا[٧].

قال الخطيب في كتابه: الفصل للوصل: رواه ابن عيينة وجماعات عددهم عن الأعمش ثنا زيد فذكره مطولا وكذا رواه جماعات عن الأعمش عددهم.

ومن أول الحديث إلى قوله: ((شقي أو سعيد)) كلام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وما بعده كلام ابن مسعود[٨].

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا الحسن بن ربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد ا لله: حدثنا رسول ا لله صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق- قال ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث ا لله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وشقي أو سعيد)) ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة. وأطرافه في [٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤].

٢- هو الإمام الثقة الحافظ، سلام بن سليم الحنفي، مولاهم الكوفي، ثقة متقن، توفي سنة (١٧٩). (تهذيب الكمال ١٢/٢٨٢).

٣- كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته- ٤/٤٤٨-ح٣٣٣٢.

٤- في (أ) قال [والنذر] وهو تصحيف والصحيح ما أثبته، انظر صحيح البخاري ٧/٢٦٨ ح٦٥٩٤.

٥- باب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادتنا المرسلين﴾- ٨/٥٤٨ ح٧٤٥٤.

٦- في كتاب القدر - ٤/٢٠٣٦- ح٢٦٤٣.

٧- ورواه أبو داود في كتاب السنة ح٤٧٠٨. والترمذي في كتاب القدر ح٢١٣٧. وابن ماجة في المقدمة ح٧٦.

٨- نقله من التلويح بتصرف ١٩٨/أ. وقد رجح ابن حجر الرفع بعد أن استعرض ألفاظ الروايات فقال: الجميع مرفوع، وبذلك جزم المحب الطبري، وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبدا لله ابن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقسم عليه ويكون الإدراج في القسم لا في=

وقد رواه عبدالرحمن بن حميد الرؤاسي[١] عن الأعمش فاقتصر من المتن على المرفوع فحسب[٢].

ورواه بطوله سلمة بن كهيل[٣] عن زيد بن وهب، فَفَصَلَ كلام ابن مسعود من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعد ذكر الشقاوة والسعادة: قال عبدالله: والذي نفسي بيده إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة. الحديث[٤].

وذكر ابن مردوية في مجالسه من حديث يعقوب بن الطفيل بن[٥] مجاهد عن أبي الطفيل قال: أتيت حذيفة بن سيد الغفاري[٦] فذكرت له ما سمعته من ابن مسعود: الشقي من شقي في بطن أمه. فقال: وما ينكر من ذلك، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه خمسة وأربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك)) الحديث[٧].

=المقسم عليه، وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع. ويؤيد الرفع أيضا أنه مما لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع. (انظر فتح الباري ١١/٥٩٥).

١- عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن الرؤاسي، الكوفي، ثقة. (تقريب التهذيب ١/٤٧٨).

٢- نقله من التلويح بتصرف ١٩٨/أ - ب.

٣- سلمة بن كهيل بن حصين الإمام الثبت الحافظ، أبو يحيى الحضرمي ثم التنعي الكوفي، وتنعه: بطن من حضر موت. قال أحمد العجلي: تابعي، ثقة، ثبت في الحديث، وفيه تشيع قليل، وحديثه أقل من مائتي حديث. وقال أبو حاتم: ثقة متقن. مات سنة (١٢١). (سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٨).

٤- نقله من التلويح بتصرف ١٩٨/أ - ب. والحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٦٨٣ ح٣٩٢٤، ورجاله ثقات.

٥- في ب [عن]، وفي التلويح [يعقوب بن مجاهد عن أبي الطفيل].

٦- صحابي، من أصحاب الشجرة، يكنى أبو سَريحة، مات سنة (٤٢)، (تقريب التهذيب ١/١٥٦).

٧- بعد أن أورد ابن حجر اختلاف العدد الذي يخلق فيه ابن آدم في بطن أمه، قال:" فحاصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين، وكذا في كثير من الأحاديث وغالبها كحديث أنس ثاني حديثي الباب لا تحديد فيه، وحديث حذيفة بن أسيد اختلفت ألفاظ نقلته: فبعضهم جزم بالأربعين كما في حديث ابن مسعود، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثا أو خمسا أو بضعا، ثم منهم من جزم ومنهم من تردد، وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك

ولا التفات إلى ما حكي عن عمرو بن عبيد[1] – وكان من زهاد القدرية– من إنكاره هذا الحديث فهو أقل من هذا.

فصل:

معنى الصادق المصدوق: الصادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي، والمصدوق أن الله صدَقه في وعده.

وقوله ((في بطن أمه أربعين يوما)): يريد نطفة.

قال بعض العلماء: وكذلك جعل على المتوفى عنها أربعة أشهر وعشرا، لأن الأربعة لاعتبار الخلقة، وعشر احتياط، ولغيرها ثلاث حيض لأن عليها رقيبا، وأبيح لها أن تتزين وتغايظ زوجها.

وجاء تفسيره عن ابن مسعود أن النطفة إذا وقعت في الرحم وأراد الله خلق بشر منها طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها.

والذي في الحديث الذي يجمع خلقه[2] أربعين يوما، بخلاف تفسيره أنه يجمع بعد الأربعين.

=يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية بل أطلق الأربعين، فاحتمل أن يرد أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية، ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة، وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة، لكنها متحدة وراجعة إلى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين والخطب فيه سهل". (انظر فتح الباري ١١/٥٨٧).

ونقله ابن الملقن من التلويح بتصرف ١٩٨/ب.

[1] – في (أ) أسقط [ابن] فأثبتها من ب.

وهو عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري، كبير المعتزلة وأولهم، أبو عثمان البصري. قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن المبارك: دعا إلى القدر فتركوه. اغتر بزهده وأخلاقه، وأغفل بدعته، مات بطريق مكة سنة (١٤٣) أو (١٤٤). سير أعلام النبلاء ٦/١٠٤.

[2] – في ب [والذي في الحديث جمع خلقه].

والعلقة: واحد العلق، وهو الدم قبل أن ييبس.
والمضغة: القطعة الصغيرة من اللحم بقدر ما يُمضغ، كغَرفة لمقدار ما يغرف.
وظاهر الحديث أن أعمال الحسنات والسيئات أمارات وليس بموجبات، وأن العاقبة في ذلك للسابقة.

فائدة:

روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء مرفوعا: ((فرغ ا لله إلى كل عبد من خمس: من رزقه وأجله وعمله وأثره ومضجعه))[١] يعني: قبره فإنه مضجَعُه على الدوام. ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾[٢].

[٣٢٠٩] الحديث الثالث: حديث أبي هريرة[٣] عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: ((إذا أحب ا لله العبد نادى جبريل إن ا لله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن ا لله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)).

وهذا الحديث سبق بيانه واضحا. ويأتي في الأدب[٤] والتوحيد[٥]. وأخرجه مسلم أيضا[٦].

١- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان- ٨/٧- ح٦١١٧.

٢- سورة لقمان/آية/٣٤.

٣- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام أخبرنا مَخْلَدٌ أخبرنا ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع قال: قال أبو هريرة رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم. وتابعه أبوعاصم عن ابن جريج قال: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم.
صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق ٤/٤١٦- ح٣٢٠٩ وأطرافه في [٦٠٤٠، ٧٤٨٥].

٤- باب المِقة من ا لله- ٧/١٠٩ ح٦٠٤٠، والمِقة هي المحبة.

٥- باب كلام الرب مع جبريل ونداء ا لله الملائكة- ٨/٥٥٨- ح٧٤٨٥.

٦- في كتاب البر والصلة والآداب ح٢٦٣٧ وذكر فيه البغض.

قال الطرقي: ذكر البخاري الحب في كتابه ولم يذكر البغض، وهو في رواية غيره. ((وإذا أبغض عبدا نادى جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضوه[١] ثم يوضع له البغض في الأرض)). وقد أسلفت ذلك[٢] من عند مسلم[٣].

ومعنى يوضع له القبول في الأرض عند أكثر من يعرفه من المؤمنين ويبقى له ذكرا صالحا.

[٣٢١٠] الحديث الرابع[٤]: حديث ابن أبي جعفر عبيدالله المصري مولى كنانة، مات سنة خمس أوست وثلاثين عن محمد بن عبدالرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((إن الملائكة تنزل في العَنان- وهو السحاب- فتذكر الأمر قُضيَ في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيَكْذِبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)).

هذا الحديث من أفراده بهذا السند. وروي نحوه في كتاب الأدب من حديث يحيى بن عروة عن أبيه عن عائشة[٥] وكذا هو في مسلم[٦] وليس في الكتب الستة ليحيى عن أبيه غير هذا. وعلقه في صفة إبليس أيضاً فقال: وقال الليث حدثني خالد

١- في مسلم [فيبغضونه].

٢- في ب [هذا].

٣- في كتاب البر والصلة والآداب ٢٠٣٠/٤ ح٢٦٣٧ باختلاف يسير في بعض ألفاظه.

٤- سند الحديث: قال البخاري:" حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا الليث حدثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبدالرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ثم ذكر الحديث.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤١٦/٤- ح٣٢١٠، وأطرافه في [٣٢٨٨، ٥٧٦٢، ٦٢١٣، ٧٥٦١].

ورواه مسلم في كتاب السلام- باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان- ١٧٥٠/٤- ح ٢٢٢٨ بنحوه.

٥- انظر صحيح البخاري ١٥٨/٧- ح٦٢١٣ بنحوه.

٦- صحيح مسلم ١٧٥٠/٤- ح٢٢٢٨ بنحوه.

بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الأسود[1] أخبره به عن عروة ﴿١٨٨/١٨٩﴾ عن عائشة ترفعه ((الملائكة تتحدث في العَنان)) الحديث، وفيه ((فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة))[2].

وهو موصول أيضا من حديث خالد، وصله أبو نعيم فقال: حدثنا سليمان ثنا طالب بن شعيب ثنا عبدا الله بن صالح ثنا الليث ثنا خالد فذكره. قال أبو نعيم: ذكره- يعني البخاري- عن الليث بلا راوية. قال: ويقال إنه سمعه من عبدا الله بن صالح عن الليث، فعدل عن ذكره وتسميته[3].

وفي الصحيحين أيضا عن عائشة قالت: سأل رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وسلم ناسٌ عن الكهان، فقال: ((ليس بشيء)). قالوا: يا رسول ا لله إنهم يحدثونا أحيانا بشيء ويكون حقا. فقال عليه السلام: ((تلك الكلمة من الحقِّ يخطفها[4] الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة))[5]. وفي لفظ ((كقرقرة الدجاجه))[6].

إذا تقرر ذلك، فالعَنان بفتح العين: السحاب جمع عَنانة[7].

وقوله ((فيكذبون معها مائة كذبة)) ظاهره أنهم الكهان وقال الداودي: يحتمل أن يعني الكاهن أو الشيطان.

1- هو محمد بن عبدالرحمن بن نوفل الأسدي المدني، يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين. (تقريب التهذيب ٢/١٨٥).

2- صحيح البخاري كتاب بدء الخلق- باب صفة إبليس وجنوده- ٤/٤٣٥- ح٣٢٨٨.

3- التلويح ١٩٩/أ.

4- في ب [يحفظها].

5- صحيح البخاري- كتاب الطب- باب الكهانة- ٧/٣٦- ح٥٧٦٢. وأطرافه في [٦٢١٣، ٧٥٦١].

ورواه مسلم في كتاب السلام ح٢٢٢٨.

6- انظر صحيح البخاري ح٧٥٦١.

7- انظر التنقيح لألفاظ الصحيح ١٤٦/أ.

وقوله في الرواية التي أوردناها ((ليس بشيء)) أي: ليس قولهم بشيء يعتمد عليه ولا حقيقةَ له. وأُخذ من هذا: جواز إطلاق هذا اللفظ على ما كان باطلا، والعرب تقول لمن عمل شيئا لم يحكمه: ما عملت شيئا[١].

وقوله فيها ((فيقُرّها)) ضبطه ابن الجوزي بضم الياء، والنووي بفتحها مع ضم القاف وتشديد الراء[٢]. وقر الدجاجة: أي كصوتها إذا قطعته، يقال قرت الدجاجة تَقُر قراً، فإن رددته قيل: قرقرت قرقرة[٣]. والقرقرة: ترديدك الكلام في أذن الأطرش حتى يفهم[٤]، كما يستخرج ما في القارورة شيئا بعد شيء إذا أفرغت.

وعند الإسماعيلي: قر الزجاجة بالزاي. وكأنه اعتبره باللفظ الذي هو فيه، كما تقر القارورة ويكون قر الزجاجة معناه صوتها إذا فرغ ما فيها[٥].

قال الدارقطني: وهو تصحيف من الإسماعيلي، والصواب بالدال[٦].

وعن أبي سليمان: الكهنة[٧] قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألِفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بما في وسعها[٨].

وفي البخاري في كتاب الطب باب الكهانة وذكر فيه حديث المرأتين من هذيل وقال فيه: عن[٩] ابن شهاب عن ابن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في

١- التلويح ١٩٩/أ.

٢- انظر صحيح مسلم بشرح النووي١٣/٤٧٦- شرح ح٢٢٢٨.

٣- انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٤٧٦- شرح ح٢٢٢٨.

٤- وعند النووي- القر: ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه. انظر شرح النووي لصحيح مسلم- ١٣/٤٧٦- شرح ح ٢٢٢٨.

٥- التلويح ١٩٩/أ.

٦- التلويح ١٩٩/أ.

٧- في ب [الكهان].

٨- التلويح ١٩٩/أ.

٩- في ب [وعن] وكذا أيضا في البخاري ح٥٧٦٠.

الجنين[1]، مرسل رواه الإسماعيلي من حديث معن عن مالك به مرسلا. ثم قال: قد أسنده ابن أبي ذئب، ويونس، وأرسله مالك وفليح[2]، وقال البخاري: أثر حديث علي عن هشام أبنا[3] معمر عن الزهري عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عائشة: سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم ناسٌ عن الكهان، الحديث. وقال علي: قال عبد الرزاق: مرسل[4]. وقال الإسماعيلي: بلغني أن عليا أسنده بعد. ورواية أبو نعيم عن سليمان عن إسحاق بن إبراهيم أبنا[5] عبد الرزاق فذكره مسندا[6].

واعلم أن الكهانة كانت في العرب على ثلاثة أضرب ذكرها القاضي عياض[7]:

١- تكملتة: يُقْتَل في بطن أمه بغرة عبد أو وليدةٍ، فقال الذي قُضِيَ عليه: كيف أَغْرَمُ ما لا أكل ولا شرب ولا نطق ولا استهل؟ ومثل ذلك يُطَل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنما هذا من إخوان الكهان)). صحيح البخاري- كتاب الطب- باب الكهانة- ٣٥/٧- ح٥٧٦٠.

وعند ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث [يُطَلّ] بضم الياء وفتح الطاء وتشديد اللام ٢١٥/٤ مادة كهن.

٢- هو: فليح بن سليمان بن أبي المغيرة، واسم جده: رافع، أو: نافع بن حنين الخزاعي، ويقال: الأسلمي المدني الحافظ، أحد أئمة الأثر، من موالي آل زيد بن الخطاب، واسم فليح: عبد الملك، وقد غلب عليه اللقب حتى جهل الاسم. ولد في آخر أيام الصحابة، وهو أسن من مالك بقليل. وعن يحيى: ليس بقوي، ولا يحتج به. وقال النسائي: فليح ضعيف، وقال مرة: ليس بالقوي. قال الدارقطني: يختلفون في فليح، ولا بأس به. وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ مات سنة (١٦٨)، (تقريب التهذيب ١١٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٧).

٣- في ب [أنبأنا].

٤- صحيح البخاري ح٥٧٦٢.

٥- في ب [أنبأنا].

٦- نقله من التلويح ١٩٩/أ - ب.

٧- انظر تلخيص صحيح مسلم للقرطبي كتاب الرقى والطب- باب النهي عن الكهانة وعن إتيان الكهان وما جاء في الخز- ٩٨١/٢.

أحدهما: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترق من السمع، وهذا القسم بطل بمبعث نبينا[١].

ثانيها: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عليه مما قرب أو بعد. وهذا لا يبعد وجوده[٢].

ونفت هذا كله المعتزلة وبعض المتكلمين وأحالوهما. ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده، لكنهم يكْذبون ويصْدقون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام.

ثالثها: المنجمون: وهذا الضرب يخلق ا لله تعالى فيه لبعض الناس قوة وشدة ما، والكذب فيه أغلب[٣].

والكاهن لغة: الذي يضرب بالحصى كما قاله في الجامع. وفي الموعب: كهن صار منجما. وهو من كلامهم أيضا، كما قال الأزهري[٤]: القائم بأمر الشخص الساعي له في حوائجه. وفي المحكم: هو القاضي بالغيب[٥]. قال في الجامع: وكان بعض العرب يسمي الكاهن طاغوتا، ويسمي كل من أخبر بشيء قبل حدوثه كاهنا. والمرأة كاهنة. وقال صاحب مجمع الغرائب: الكاهن هو الذي يدعي معرفة الأشياء المغيبة فتصديقه[٦] فيما يدعي من علم الغيب قَرْعُ بابِ الكفر، نعوذ با لله منه[٧].

قال القاضي عياض: ومن هذا الباب العِرافة، وصاحبها عرّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض أهل هذا

١- تلخيص صحيح مسلم للقرطبي ٢/٩٨١.

٢- إلى هنا انتهى كلام القاضي، انظر تلخيص صحيح مسلم للقرطبي ٢/٩٨١.

٣- انظر تلخيص صحيح مسلم للقرطبي ٢/٩٨١.

٤- في تهذيب اللغة ٦/٢٤.

٥- انظر لسان العرب ١٣/٣٦٣ مادة (كهن).

٦- في (أ) [فتصدقه] وأثبت ما في ب والتلويح ٢٠٠/أ.

٧- التلويح ٢٠٠/أ.

الفن [بالزجر][١] والطرق والنجوم وأسباب معتادة في ذلك، وهذا الفن هو العيافة بالياء. وكلها يطلق[٢] عليها اسم الكهانة[٣].

قال القرطبي: فإذا كان كذلك فسؤالهم- يعني الكاهن والعراف والمنجم- عن غيب ليخبروا عنه حرام، وما يأخذون على ذلك حرام بلا خلاف، لأنه كحلوان الكهان المنهي عنه. قال أبو عمر: والأمة، مجمعة عليه، ويجب على المحتسب أن يقيمهم من الأسواق وينكر عليهم أشد الإنكار، وإن صدق بعضهم في بعض الأمور فليس ذلك بالذي يخرجهم عن الكهانة، فإن تلك الكلمة: إما خطفة جني، أو موافقة قدر ليغتر بة بعض الجهال[٤].

والكذبة بفتح الكاف وكسرها وسكون الذال فيهما. وأنكر بعضهم كما قال عياض الكسر إلا إذا أراد الحيلة والهيئة[٥].

فصل[٦]:

قال ابن الأثير في حديث ((إنما هو من إخوان الكهان)) إنما ضرب المثل بالكهان لأنهم [كانوا][٧] يُرَوِّجون أقوالهم بالباطل، فأما إذا وضع السجعُ مَواضِعَهُ فلا ذم[٨].

قال: ففيه ذمُّهم وذم من يتشبه بهم.

والقائل (كيف أغرم من لا نطق) إلى آخره، يستحق بهذا السجع الذي احتج به على الشارع بالباطل شدة العقوبة في الدنيا والآخرة، غير أنه صفح عن الجاهل

١- هذه الزيادة من ب، والتلويح.

٢- في (أ)، ب، التلويح [ينطلق] وأثبتها بحذف النون لأن السياق يقتضي ذلك.

٣- التلويح ٢٠٠/أ.

٤- التلويح ٢٠٠/أ - ب.

٥- التلويح ٢٠٠/ب.

٦- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٠/أ.

٧- هذه الزيادة من ب، والتلويح ٢٠٠/ب.

٨- النهاية في غريب الحديث ٤/٢١٥ مادة (كهن).

وترك الانتقام لنفسه كما في ذاك الذي قال: اعدل[١].

[٣٢١١] الحديث الخامس: حديث ابن شهاب عن أبي سلمة والأغر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة)) الحديث[٢] سلف في بابها[٣].

والأغر هو: سلمان أبو عبد الله المديني، وأصله من أصبهان، اتفقا عليه. ووقع لأبي ذر من طريق أبي الهيثم[٤] وحدَهُ بدلَهُ الأعرج[٥] والصواب الأول، والحديث به مشهور. وكذا هو في مسلم: أخبرني أبو عبدا لله الأغر[٦]. قال ابن السكن: ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد والأغر فصح بهذا كله أن الحديث حديث الأغر.

وحديث الأعرج المذكور أخرجه النسائي في موضعين.

١- التلويح ٢٠٠/أ.

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي سلمة والأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر))

صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤/٤١٦- ح٣٢١١.

٣- انظر صحيح البخاري- كتاب الجمعة- باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة- ١/٢٧٨- ح٩٢٩، وطرفه في [٣٢١١] بنحوه وزاد ((ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنه ثم كالذي يهدي بقره ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج طووا صحفهم ويستمعون الذكر)).

٤- في ب [الهيثم] من غير [أبي].

٥- هو عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحرث، ثقة ثبت، عالم، كان يكتب المصاحف، مات بالثغر- ثغر الإسكندرية- سنة (١١٧). (تقريب التهذيب ١/٥٠١، الكاشف ٢/١٦٧).

٦- والأغر هو سلمان الأغر، أبو عبدا لله الجهني مولاهم المدني، أصله من أصبهان، ثقة، روى عن أبي هريرة وأبي أيوب، وروى عنه: الزهري، وبكير بن الأشج. (تقريب التهذيب١/٣٠٤).

[٣٢١٢] الحديث السادس:﴿١٨٩/١٩٠﴾ حديث سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان يُنشد[1].

الحديث سلف في الصلاة[2]، وأخرجه مسلم أيضا[3].

وروح القدس فيه هو جبريل[4].

[٣٢١٣] السابع: حديث البراء[5] قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان: ((أهجهم- أوهاجهم- وجبريل معك)).

ذكره لأجل لقطة جبريل. ويأتي في المغازي[6] والأدب[7] وأخرجه مسلم أيضا[8].

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا علي بن عبدا لله حدثنا سفيان حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان يُنشد فقال: كنت أُنشد فيه وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أَنشُدكَ با لله أسمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول: ((أجب عني، اللهم أيده بروح القدس))؟ قال: نعم.

رواه البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات ا لله عليهم- ٤/٤١٦- ح٣٢١٢، وأطرافه في [٤٥٣،٦١٥٢].

٢- انظر صحيح البخاري- كتاب الصلاة- باب الشعر في المسجد- ١/١٤٥- ح٤٥٣- بنحوه وأطرافه في [٣٢١٢، ٦١٥٢].

٣- في كتاب فضائل الصحابة- باب فضائل حسان بن ثابت رضي ا لله عنه- ٤/١٩٣٢- ح٢٤٨٥ بمثله.

٤- انظر التنقيح ١٤٦/أ.

٥- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي ا لله عنه.

صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات ا لله عليهم- ٤/٤١٧- ح٣٢٣١. وأطرافه في [٤١٢٣، ٤١٢٤، ٦١٥٣].

٦- باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم- ٥/٦٢- ح٤١٢٣ بمثله و ح٤١٢٤ بنحوه.

٧- باب هجاء المشركين- ٧/١٤٢-ح٦١٥٣ بمثله.

٨- في كتاب فضائل الصحابة- باب فضائل حسان بن ثابت رضي ا لله عنه ٤/١٩٣٣ ح٢٤٨٦.

[٣٢١٤] الثامن: حديث أنس بن مالك[١] ((كأني أنظر إلى بياض[٢] ساطع في سكة بني غَنْم)) زاد موسى ((موكب جبريل)).

وهذا ذكره في المغازي أيضا[٣].

وشيخ البخاري نسبه ابن السكن هنا: ابن راهوية. وبه صرح الإسماعيلي وأبونعيم.

موكب بالخفض. وقيل يُعْرَبُ بالرفع: أي هو موكب. وقيل بالنصب لقوله[٤]: أنظر موكب جبريل.

قال ابن التين: وأحسن منهما خفضة على البدل من غبار. أي غبار موكب [جبريل][٥] كقول الشاعر[٦].

بسجستان طلحة الطلحات.

أراد أعظم طلحة بذلك، كذلك موكب هاهنا[٧].

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير ح وحدثنا إسحاق أخبرنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وذكر الحديث.

انظر صحيح البخاري- كتاب المغازي ٦٠/٥- ح٤١١٨ بنحوه.

٢- في صحيح البخاري [غبار] بدلا من [بياض] ح٣٢١٤.

٣- ٦٠/٥ ح٤١١٨ بنحوه.

٤- في ب [بقوله].

٥- هذه الزيادة من ب.

٦- القائل هو عبيدالله بن قيس الرقيات كما في معجم البلدان ٢١٥/٣(سجستان). والبيت أيضا في العقد الفريد ٢٩٤/١.

وانظر التنقيح ١٤٦/أ وتمام البيت

(نضر الله أعظما دفنوها   بسجستان طلحة الطلحات).

٧- في ب [هنا].

[٣٢١٥] الحديث التاسع[١]: حديث عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي.

الحديث تقدم في أول الإيمان[٢].

وقوله: فَيَفصم هو بفتح الياء. قال ابن فارس الفصم أن يصدع[٣] الشيء من غير أن يبين، قال: ويقال أفصم الشيء أقلع[٤].

[٣٢١٦] الحديث العاشر[٥]: حديث أبي هريرة: ((من أنفق زوجين في سبيل الله)).

تقدم في الجهاد[٦].

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا فروة حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ قال ((كل ذلك يأتيني الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي الملك أحيانا رجلا فيكلمني فأعي ما يقول)).

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤١٧/٤- ح٣٢١٥. وطرفه في [٢].

٢- بل في كتاب بدء الوحي، في أوله ١/٣ ح٢.

٣- في مجمل اللغة [ينصدع] ٧٢٢/٣، مادة (فصم).

٤- في مجمل اللغة ٧٢٢/٣، مادة (فصم).

٥- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ((من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة أي فُلُ هَلمَّ)) فقال أبو بكر: ذاك الذي لا تَوى عليه. قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أرجو أن تكون منهم)).

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤١٧/٤- ح٣٢١٦. وفل: ترخيم من فلان، والتَّوى: الهلاك.

٦- باب فضل النفقة في سبيل الله- ٢٩٠/٣- ح٢٨٤١ بمثله وزاد [كل خزنة باب] وقال [دعاه] بدلا من [دعته].

[٣٢١٧] الحادي عشر[١]: حديث الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام قال لها: ((يا عائشة هذا جبريل يَقرأ عليك السلام)). قالت[٢]: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النبي صلى الله عليه وسلم.

ويأتي بعد في المغازي[٣]، والأدب[٤]، والاستئذان[٥]، والرقاق[٦]، وأخرجه مسلم أيضا[٧].

وهذا[٨] الحديث لما رواه النسائي عن نوح بن حبيب عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قال: هذا خطأ[٩]. يعني أن الصواب حديث الزهري

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها. فذكر الحديث.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤/٤١٧- ح٣٢١٧، وأطراف الحديث في [٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦٢٥٣].

٢- في صحيح البخاري [فقالت].

٣- لم أجده في كتاب المغازي، ولكن وجدته في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- باب فضل عائشة رضي الله عنها- ٤/٥٩١- ح٣٧٦٨ بنحوه وقال فيه [ياعائش] بالترخيم.

٤- باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا- ٧/١٥٤- ح٦٢٠١ بنحوه.

٥- باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال- ٧/١٧٠ ح٦٢٤٩- بنحوه وزاد فيه [تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهري: وبركاته].

وباب إذا قال فلان يقرئك السلام- ٧/١٧١- ح٦٢٥٣ بنحوه.

٦- لم أجده في كتاب الرقاب، ولكن وجدته في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- باب فضائل عائشة رضي الله عنها ٤/٥٩١- ح٣٧٦٨ بنحوه وقال فيه [ياعائش] بالترخيم.

٧- في كتاب فضائل الصحابة- باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها ٤/١٨٩٥، ١٨٩٦ ح٢٤٤٧.

٨- في ب [هذا] من غير واو، وكذا في التلويح ٢٠١/أ.

٩- انظر سنن النسائي – كتاب عشرة النساء – ٧/٨١، ح٣٩٦٣،٣٩٦٤.

عن أبي سلمة كما في البخاري. ورواه الشعبي عن أبي سلمة[١]. وليس للشعبي عن أبي سلمة عن عائشة في الصحيح غيره. قال الترمذي: وفي الباب عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده[٢].

فصل:

فيه أنه عليه السلام يرى الملك ولا يراه مَنْ معه. وفيه فضل عائشه. وفي القرآن دليل [أن ذلك][٣] كان بأمر الله، لقوله تعالى ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾[٤]. وفي رد عائشة أن إنهاء السلام إلى البركة، وهي سنة، قاله ابن عباس. وكان ابن عمر يقول في ابتداء السلام وفي رده سواء: السلام عليكم.

فصل[٥]:

رُوي: يا عائش، مرخما. فيجوز في الشين فتحها وضمها.

ويقرأ عليك: ثلاثي. وفي رواية ((يُقرئك)) بضم الياء.

وفيه استحباب بعث السلام، ويجب على الرسول تبليغه. وبعث سلام الأجنبي إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة. وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه.

فرع[٦]:

الرد واجب على الفور، ويستحب أن يقول في الرد: وعليك، أو: وعليكم السلام، فلو حذف الواو أجزأه على الصحيح، وكان تاركا للأفضل[٧].

فإن قلت هلا واجهها جبريل كما واجه مريم.

١- انظر صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة- باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها- ١٨٩٥/٤ ح٢٤٤٧.

٢- انظر سنن الترمذي – كتاب الاستئذان ٥٣/٥ ح٢٦٩٣. وانظر التلويح ٢٠١/أ.

٣- هذه الزيادة من ب.

٤- سورة التحريم/آية/٦.

٥- انظر التلويح ٢٠١/أ.

٦- التلويح ٢٠١/أ – ب.

٧- انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٢٢١/١٥ شرح ح٢٤٤٧.

قلت عنه جوابان ذكرهما ابن الجوزي.

أحدهما: أنه لما قُدر وجود عيسى صلى الله عليه وسلم لا من أب، بعث جبريل ليعلمها بكونه قبل كونه لتعلم أنه يكون بالقدرة فتسكن في زمن الحمل. ثم بعث إليها عندالولادة لكونها في وحدةٍ فقال ﴿لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا﴾[١] فكان خطاب الملك لها في الحالتين ليسكن انزعاجها.

الثاني: أن مريم كانت خالية من زواج فواجهها بالخطاب، وأم المؤمنين احترمت لمكان سيد الأمة، كما احترم الشارع قصر عمر الذي رآه في المنام خوفا من الغيرة. وهذا أبلغ في فضل عائشة، لأنه إذا احترمها جبريل الذي لا شهوة له حفظا لقلب زوجها سيد الأمة كانت عما قيل عنها في الأفك أبعد. أو يكون خاطب مريم لكونها نبية على قول، وعائشة لم يذكر عنها ذلك.

[٣٢١٨] الحديث الثاني عشر[٢]: حديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: ((ألا تزورُنا أكثر مما تزورنا)) قال فنزلت ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾[٣] الآية.

هذا الحديث يأتي إن شاء الله في التفسير[٤]، والتوحيد[٥].

قال الداودي: وهو دال على أن الله تعالى إذا أراد أمرا، أمر ونهى بكلامه، وأنه لم يقل ذلك قبل الوقت الذي أمر به.

١- سورة مريم/آية/٢٤.

٢- سند الحديث: قال البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر. ح. قال: وحدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر الحديث.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤/٤١٧- ح٣٢١٨. وأطرافه في [٤٧٣١، ٧٤٥٥].

٣- سورة مريم/آية/٦٤.

٤- تفسير سورة مريم ٥/٢٨٧- ح٤٧٣١.

٥- باب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ ٨/٥٤٩ ح٧٤٥٥.

وهذا الكلام[1] شديد، لأنه تعالى لم يزل آمرا ناهيا في الأزل، وإنما يفهم المخلوقون ذلك فيعلمون وقت النزول متى يكون.

[٣٢١٩] الثالث عشر[2]: حديث له أيضا[3]: أنه عليه السلام قال ((أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)).

وهذا ذكره في فضائل القرآن[4]. وسلف ذكرها.

وفي رواية أخرى: أن جبريل قال له: اقْرَأه على حرف، وكان ميكائيل عن شماله. فنظر عليه السلام إلى ميكائيل كالمستشير، فلم يزل يشير إليه: استزده، حتى قال[5] سبعة أحرف كلها شاف كاف[6].

فلهذا قيل أن المراء في القرآن كفر، وأنه لا ينبغي أن يقول أحد لبعض القراءة ليس هي هكذا، ولا يقال أن بعض القراءة خير من بعض.

[٣٢٢٠] الحديث الرابع عشر[7]: حديث ابن عباس: كان أجود الناس.

١- في ب [كلام].

٢- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثني سليمان عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدا لله بن عبدا لله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي ا لله عنهما أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال. فذكره.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات ا لله عليهم- ٤/٤١٧- ح٣٢١٩. وطرفه في [٤٩٩١].

٣ - في ب [حديثه أيضا].

٤- باب أُنزِلَ القرآن على سبعة أحرف- ٦/٤١٧- ح٤٩٩١ بنحوه.

٥- في ب [قرأ].

٦- رواه النسائي في كتاب الافتتاح ٢/٤٩١ ح٩٤٠، عن أُبي رضي ا لله عنه.

قال عنه الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن النسائي ح٩٠٢).

٧- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبدا لله أخبرنا يوسف عن الزهري قال: حدثني عبيدا لله بن عبدا لله عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فَلَرَسولُ ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من

الحديث تقدم في الصوم[١].

وروى أبو هريرة وفاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن جبريل كان يعارضه القرآن.

الأول[٢] سلف في الوحي[٣]. والثاني[٤] يأتي في علامات النبوة[٥]، وفضائل القرآن[٦].

[٣٢٢١] الحديث الخامس عشر[٧] حديث ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيئاً.

الحديث تقدم في الصلاة[٨].

=الريح المرسلة. وعن عبدالله قال: حدثنا معمر بهذا الأسناد نحوه. وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن جبريل كان يعارضه القرآن.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤١٨/٤- ح٣٢٢٠. وأطرافه في[٦، ١٩٠٢، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧].

١- باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان- ٥٨٦/٢- ح١٩٠٢ بنحوه.

٢- المقصود: حديث ابن عباس: كان أجود الناس.

٣- كتاب بدء الوحي ٥/١ ح٦.

٤- المقصود: حديثي أبي هريرة، وفاطمة رضي الله عنهما.

٥- انظر صحيح البخاري ٥٤٧/٤ ح٣٦٢٤ عن فاطمة رضي الله عنها.

٦- باب كان جبريل يعرضُ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ٤١٩/٦ عن فاطمة رضي الله عنها معلقا،وح٤٩٩٨ عن أبي هريرة مرفوعا.

٧- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبدالعزيز أخر العصر شيئا، فقال له عروة أمَا إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: اعلمْ ما تقول يا عروة، قال: سمعت بشير بن أبي مسعود يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((نزل جبريل فأمَّني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه)) يحسب بأصابعة خمس صلوات.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤١٨/٤- ح٣٢٢١. [الحديث ٥٢١- وطرفاه في[٥٢١، ٤٠٠٧].

٨- انظر صحيح البخاري- كتاب مواقيت الصلاة ١٦٥/١ ح٥٢١ بنحوه.

[٣٢٢٢] الحديث السادس عشر: حديث أبي ذر[1] قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((قال لي جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، أو لم يدخل النار)) قال وإن زنى وإن سرق قال ((وإن)).

وسلف أيضا في الاستقراض[2].

[٣٢٢٣] الحديث السابع عشر[3]: حديث أبي هريرة، ((الملائكة يتعاقبون فيكم)) إلى آخره.

سلف في الصلاة[4].

وفي حديث أبي ذر إثبات دخول ونفي دخول[5]، وكل منهم متميز عن الآخر بنعت ووقت. والمعنى: أن من مات على الإسلام من أهل هذه الصفة فمصيره الجنة يخلد فيها، وإن ناله قبل ذلك من العقوبة ما ناله.

---

[1]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم. فذكر الحديث.

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم- ٤/٤١٩- ح٣٢٢٢. وأطرافه في [١٢٣٧، ١٤٠٨، ٢٣٨٨، ٥٨٢٧، ٦٢٦٨، ٦٤٤٣، ٦٤٤٤، ٧٤٨٧].

[2]- باب أداء الديون- ٣/١١٧- ح٢٣٨٨ بنحوه أطول منه.

[3]- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الملائكة يتعاقبون: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج إليه الذين كانوا فيكم فيسألهم- وهو أعلم- فيقول: كيف تركتم ؟ فقالوا: تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون))

انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم - ٤/٤١٩ ح٣٢٢٣. وأطرافه في [٥٥٥، ٧٤٢٩، ٧٤٨٦].

[4]- باب فضل صلاة العصر- ١/١٧٣- ح٥٥٥.

[5]- معناه: إثبات دخول من لا يشرك بالله إلى الجنة، ونفي دخوله إلى النار.

وأما قوله (أو لم يدخل النار) فمعناه: دخول تخليد. ولا بد من هذا التأويل لورود الآثار الكثيرة في الوعيد. وقال الداودي: قوله: لم يدخل النار: يحتمل أن يعصم جميعُهم منها ﴿١٩١/١٩٠﴾ ويحتمل أن يعصم بعضهم من النار التي أعدت للكافرين، ويصيبه من غيرها ثم يصير إلى الجنة. وفي هذا بيان في قوله[١] ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن))[٢] أنه لا يخرجه ذلك من الإيمان، لقوله: وإن. وأن العقوبات في السرقة والزنا مختلفة، وليس عقوبة من خرج من الإيمان إلى الكفر إلا القتل.

١- في ب [لقوله].

٢- رواه البخاري- كتاب المظالم- باب النُّهبى بغير إذن صاحبه- ١٤٩/٣- ح٢٤٧٥. وأطرافه في [٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠، ٦١٠٧، ٦٤٩١، ٦٨٥٩، ٦٨٦٠، ٢٤٧٥، ٦٧٧٢، ٥٥٣، ٦٨٠٣، ٦٨٠٩].

[٧] باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه

ذكر فيه خمسة عشر حديثاً[١].

[٣٢٢٤] أحدها: حديث عائشة في النمرقة[٢]. وقد سلف في البيوع[٣]. ورواه عن محمد، وهو: ابن سلام كما نبه عليه أبو نعيم، وأبو علي[٤] عن مَخْلد وهو ابن يزيد [الحراني][٥].

[٣٢٢٥] ثانيها: حديث ابن عباس عن أبي طلحة[٦] ((لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل))[٧].

١- وعلى ترقيم فتح الباري ستة عشر حديثا.

٢- نص الحديث: قال البخاري:" حدثنا محمد أخبرنا مَخْلَد أخبرنا ابن جريج عن إسماعيل بن أمية أن نافعا حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت: حشوت للنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة، فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه، فقلت ما لنا يا رسول الله. قال: ((ما بال هذه الوسادة)) ؟. قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال: ((أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة، يقول: أحيوا ما خلقتم)). ح٣٢٢٤.

٣- باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء- ٣/٢٣- ح٢١٠٥ بنحوه .

٤- في هامش (أ) قال [يعني الجياني].

٥- هذه الزيادة من ب. ومخلد بن يزيد القرشي، الحراني، صدوق له أوهام، من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٣). (تقريب التهذيب ٢/٢٣٥).

٦- سند الحديث: قال البخاري:" حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. فذكر الحديث. انظر صحيح البخاري ٤/٤١٩- ح٣٢٢٥. وأطرافه في [٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨].

٧- في ب [ولا صورة وتماثيل].

هذا الحديث رواه أيضاً بعده من حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة وفيه (إلا رقم في ثوب)[١]. ورواه مرة عن أحمد ثنا ابن وهب[٢]. وأحمد هذا هو ابن صالح المصري[٣] قاله أبو نعيم.

وقال غيره هو ابن عيسى[٤]. وأخرجه مسلم[٥]، والأربعة أيضا[٦].

١- انظر صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه- ٤١٩/٤- ح٣٢٢٦.

٢- صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق ٤١٩/٤ ح٣٢٢٦.

٣- أحمد بن صالح المصري أبو جعفر بن الطبري، كان رجلا جامعا يحفظ ويعرف الفقه والحديث والنحو، ثقة حافظ، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام قليلة، ونقل عن ابن معين تكذيبه، وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في غيره، مات سنة (٢٤٨). (تقريب التهذيب ١٦/١، الكاشف ١٩/١).

٤- أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله المعروف بابن التستري، صدوق تكلم في بعض سماعاته، قال الخطيب بلا حجة، قال النسائي ليس به بأس، وكذبه ابن معين. قال الذهبي: العمل على الاحتجاج به. توفي سنة (٢٤٣). (تقريب التهذيب ٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٠٠٣).

٥- في كتاب اللباس والزينة ح٢١٠٦ بمثله من غير [تماثيل].

٦- رواه الترمذي في كتاب الأدب ١٠٦/٥- ح٢٨٠٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٢٤٨، ٢٢٤٩).

والنسائي في كتاب الصيد ٢١٠/٧- ح٤٢٩٣، عن علي، من غير [تماثيل] وزاد [ولا جنب]. وفي كتاب الزينة ٦٠١/٨ ح٥٣٦٢، من غير [تماثيل]. و ٦٠٢/٨ ح٥٣٦٣، عن أبي طلحة، بمثله. قال عنهم الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن النسائي ح٣٩٩٢، ٤٩٤٠، ٤٩٤١).

وابن ماجة في كتاب اللباس ١٢٠٣/٢- ح٣٦٤٩ عن أبي طلحة، بمثله من غير [تماثيل]. قال عنه الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن ابن ماجة ح٢٩٤٤). و ح٣٦٥٠ بنحوه. قال عنه الألباني: صحيح بما قبله (انظر صحيح سنن ابن ماجة ح٢٩٤٥).

وأبو داود في كتاب الطهارة ح٢٢٧ عن علي، بزيادة [جنب]. قال عنه الألباني: ضعيف (انظر ضعيف سنن أبي داود ح٣٨).

وفي كتاب اللباس ح٤١٥٢ عن علي بن أبي طالب، بزيادة [جنب]. قال عنه الألباني: ضعيف (انظر ضعيف سنن أبي داود ح٨٩٢).

قال الدارقطني: وافق معمرا يعني راويه هنا عن الزهري جماعة، وخالفهم الأوزاعي فرواه عن الزهري عن عبيدا لله عن أبي طلحة لم يذكر ابن عباس. والقول قول من ذكره. ورواه سالم أبو النضر[١] عن عبيدا لله[٢] نحو رواية الأوزاعي. وفي النسائي عن هقل عن الأوزاعي كرواية الجماعة. وقال: هذا خطأ.

ثم رواه من حديث الوليد عن الأوزاعي عن الزهري عن عبيدا لله قال حدثني أبو طلحة فذكره.

وعند الترمذي مصححا عن عبيدا لله قال: دخلت على أبي طلحة أعوده وعنده سهل بن حنيف فدعا أبو طلحة إنسانا ينزع نمطا تحته فقال له سهل: لم تنزعه؟. قال: لأن فيه تصاوير وقال فيه النبي صلى ا لله عليه وسلم ما علمت: قال سهل: أو لم يقل ((إلا رقما في ثوب)) قال: بلى ولكنه أطيب لنفسي[٣].

وللنسائي: قال عبيدا لله: خرجت أنا وعثمان بن حنيف نعود أبا طلحة، وفيه: فقال له عثمان: أما سمعت يا أبا طلحة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين نهى عن الصور يقول: ((إلا رقما)) الحديث[٤].

قال الخطابي[٥]: أصل الرقم الكتابه، رقمت الكتاب أرقمه رقما. وقال تعالى ﴿كتاب مرقوم﴾[٦]، والصورة غير الرقم. ولعله أراد أن الصورة المنهي عنها ما كان له

١- سالم أبو النضر: ابن أبي أمية المدني، كاتب عمر بن عبيد ا لله التميمي، ومولاه. له نحو من خمسين حديثا. قال أبو حاتم: صالح ثقة. مات سنة (١٢٩) وقيل (١٣٣). (سير أعلام النبلاء ٦/٦).

٢- رواه الترمذي في كتاب اللباس ح١٧٥٠. والنسائي في كتاب الزينة ح٥٣٦٢.

٣- رواه الترمذي- كتاب اللباس- باب ما جاء في الصورة- ٢٠٢/٤- ح١٧٥٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح، (صحيح سنن الترمذي ح١٤٣١).

ورواه النسائي أيضاً- كتاب الزينة- باب التصاوير- ٦٠٢/٨- ح٥٣٦٤ بنحوه. وقال عنه الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن النسائي ح٤٩٤٢).

٤- انظر السنن الكبرى للنسائي- كتاب الزينه- التصاوير- ٤٩٩/٥- ح٩٧٦٥.

٥- انظر أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ١٤٨٦/٢ بتصرف.

٦- سورة المطففين/آية٩، ٢٠.

شخص ماثل دون ما كان منسوجا في ثوب، وهذا قد ذهب إليه قوم. ولكن حديث القاسم عن عائشة يفسد هذا التأويل.

وحاصل ما في الصور أربعة أقوال:

أحدها: المنع مطلقا رقما كان أو غيره، قاله أبو طلحة.

ثانيها: منع ما كان له شخص ماثل.

ثالثها: منع ما فيه روح دون غيره، قاله ابن عباس.

رابعها: قاله أبو سلمة: كلما يوطأ ويمتهن فلا بأس به. قال مالك: تركه[١] أحب إلي، ومن ترك ما فيه رخصة غير محرم له فلا بأس. قال: وما كان في الصورة[٢] في الطست والإبريق والأسرة والثياب[٣] فإن كانت خوطت فهي أشد.

قال الداودي: حديث عائشة ناسخ لكل ما جاء من الرخصة، وهو خبر والخبر لا ينسخ. وتعقبه ابن التين فقال: هذا غير ظاهر، لأن قوله ((إلا ما كان رقما في ثوب)) خبر اتفاقا فالعمل على الصحيح منها[٤].

فصل[٥]:

قوله: ((لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب))، قال ابن التين: يريد كلب دار. قال وأراد بالملائكة غير الحفظة، وكذا قال النووي: إن هؤلاء هم الذين يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار بخلاف الحفظة[٦].

قال الخطابي: إنما لم يدخل في بيت إذا كان فيه شيء من هذه مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور. وأما ما ليس بحرام من كلب الصيد أو الزرع والماشية والصورة

١- في ب. [وتركه].

٢- في ب [الصور].

٣- في ب [الكتاب].

٤- شرح حديث [٣٢٢٥] نقله من التلويح ٢٠١/ب - ٢٠٢/أ.

٥- هذا الفصل نقله من التلويح ما عدا قول ابن التين، ٢٠٢/أ - ب.

٦- انظر شرح صحيح مسلم للنووي- كتاب اللباس والزينة ٣٣٢/١٣.

التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه(١). وقال النووي: الأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث. فإن الجرو الذي لم يعلم به عليه السلام تحت السرير المذكور عند مسلم كان العذر فيه ظاهرا، ومع هذا فقد امتنع جبريل من دخول البيت وعلل بالجرو، فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل(٢).

فصل(٣):

قيل سبب المنع من دخول الملائكة كونها معصية فاحشة وكونها مضاهاة لخلق الله عز وجل، وفيها ما يعبد من دون الله، وامتناعهم من الدخول في بيت فيه كلب كثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطانا، والملائكة ضد لهم، ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الكريهة، ولأنها منهي عن اتخاذها، أي مما لم يؤذن فيه، فعوقب متخذها بحرمانه دخول(٤) الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه ودفعها(٥) أذى الشيطان.

[٣٢٢٦] الحديث الثالث(٦): حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة. وقد سلف.

١- شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/٣٣٢.

٢- أظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/٣٣٢.

٣- هذا الفصل نقله من التلويح، ٢٠٢/ب، وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٤/٣٣١.

٤- في (أ) [دَور]، والصواب ما أثبته من التلويح ٢٠٢/ب، وشرح مسلم للنووي ١٤/٣٣١.

٥- في ب [ودفعها] بالدال.

٦- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن بكير بن الأشج حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه حدثه- ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم- حدثهما زيد بن خالد أن أبا طلحة حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)).قال بسر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير، فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدثنا في التصاوير ؟. فقال: إنه قال: ((إلا رقمٌ في ثوبٍ)) ألا سمعته ؟. قلت: لا. قال: بلى قد ذكر ". انظر صحيح البخاري- ٤/٤١٩- ح٣٢٢٦. وأطرافه في [٣٢٢٥، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨].

[٣٢٢٧] الرابع: حديث سالم عن أبيه[١]: وَعَدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جبريلُ فقال ((إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب)).

هذا الحديث راويه عن سالم عمرو.

وزعم أصحاب الأطرف أنه عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[٢].

ولما رواه أبو نعيم قال: فيه محمد بن عمر. وكشط الدمياطي الواو من عمرو في أصله وقال: ما ذكرناه في الحاشية عن أصحاب الأطراف.

[٣٢٢٨] الحديث الخامس: حديث أبي هريرة[٣]: ((إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا[٤] اللهم ربنا ولك الحمد)). الحديث سلف في الصلاة[٥].

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني عمرو عن سالم عن أبيه قال. فذكره. انظر صحيح البخاري- ٤/٤٢٠- ح٣٢٢٧. وطرفه في [٥٩٦٠].

٢- وهو الصواب. قال ابن حجر:" قوله: (حدثني عمرو) كذا للأكثر، وظن بعضهم أنه ابن الحارث، وهو خطأ، لأنه لم يدرك سالما، والصواب: عمر: بضم العين بغير واو، وهو: ابن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وثبت كذلك في رواية الكشميهني، وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الإسناد". (انظر فتح الباري ٦/٣٨٧).

وقد نقله ابن الملقن من التلويح ٢٠٢/ ب.

٣- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)).

انظر صحيح البخاري: ٤/٤٢٠- ح٣٢٢٨. وطرفه في [٧٩٦].

٤- في صحيح البخاري [فقالوا] ٤/٤٢٠- ح٣٢٢٨.

٥- بل في كتاب الأذان- باب فضل اللهم ربنا لك الحمد - ١/٢٣٩- ح٧٩٦ بمثله.

[٣٢٢٩] الحديث السادس: حديث أبي هريرة أيضاً[١]: ((أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه)) وسلف أيضا هناك[٢].

[٣٢٣٠] الحديث السابع: حديث صفوان بن يعلى[٣] عن أبيه[٤] قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ﴿ونادَوا يا مالك﴾[٥]. قال سفيان في قراءة عبدالله ﴿ونادوا يا مال﴾[٦].

هذا الحديث ذكره في التفسير أيضا[٧] وستعلمه.

[٣٢٣١] الحديث الثامن[٨]: حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد من أحد. الحديث بطوله.

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له وارحمه، ما لم يقم من صلاته أو يحدث)). انظر صحيح البخاري -٤/٤٢٠- ح٣٢٢٩. وأطرافه في [١٧٦، ٤٤٥، ٤٧٧، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٩، ٢١١٩، ٤٧١٧].

٢- في كتاب الصلاة ح٤٤٥، ٤٧٧، أطول منه.

٣- بن أمية التميمي المكي، ثقة. (تقريب التهذيب ١/٣٦٩).

٤- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن صفوان بن يعلي عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم. فذكره.

انظر صحيح البخاري- ٤/٤٢٠- ح٣٢٣٠. وطرفاه في [٣٢٦٦، ٤٨١٩].

٥- سورة الزخرف/آية/٧٧.

٦- قرأ الجمهور بإثبات الكاف، وقرأ الأعمش بالترخيم، ورويت عن علي، وهي قراءة ابن مسعود. (انظر فتح الباري٨/٧٣٠).

٧- تفسير سورة الزخرف ح٤٨١٩ أطول منه.

٨- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عروة: أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال: ((لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدياليل بن عبدكُلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب=

وفيه عرضه نفسه على ابن عبدياليل بن عبدكُلال فلم يجبني.

ويأتي في التوحيد[١]، وأخرجه مسلم أيضاً[٢].

وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب: لما مات أبو طالب عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه، فوجد ثلاثة نفر وهم سادة ثقيف يومئذ، وهم أخوةٌ: عبدياليل وحبيب ومسعود بنو عمر، فعرض إليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه، فردوا عليه أقبح رد.

وفي الطبقات: خرج إلى الطائف في ليال بقين من شوال ﴿١٩١/١٩٢﴾ منه عشر من النبوة فأقام به عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه فلم يجيبوه، وخافوا على أحداثهم، وقالوا: أخرج من بلدنا، وأغروا به سفهاءهم[٣]، وفي قرن الثعالب دعا عليه السلام دعاؤه الطويل المشهور، فما استتمه حتى[٤] أتاه جبريل.

وقوله في البخاري: ابن عبدياليل الذي رأينها عبدياليل كما أسلفناه. وكذا ذكره أبو عبيد وغيره.

وفي الجمهرة للكلبي: عبدياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف.

=فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين)).فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((بل أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))

انظر البخاري- ٤٢٠/٤- ح٣٢٣١. [وطرفه في ٧٣٨٩].

١- باب ﴿وكان الله سمعياً بصيرا﴾ ٥٢٤/٨- ح٧٣٨٩، ببعضه.

٢- في كتاب الجهاد والسير - باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ١٤٢٠/٣- ح١٧٩٥ بمثله، إلا في أحرف يسيرة.

٣- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١١/١، ٢١٢.

٤- في ب [فلما استتمه أتاه].

وعند الزجاج في قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾[١] المعنى على رجل من رجلي القريتين عظيم. والرجلان: الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، والآخر عبدياليل بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف.

وقرن الثعالب هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير.

وقيل هو على يوم من مكة.

وذكر القاضي عياض[٢] أنه يقال فيه قرن غير مضاف على يوم وليلة من مكة. قال ورواه بعضهم بفتح الراء وهو غلط.

وعن القابسي: من سكن الراء أراد الجبل المشرف على الموضع، ومن فتح أراد الطريق التي تتفرق منه فإنه موضع فيه طرق متفرقة[٣].

فصل:

الأَخْشبان: بفتح الهمزة ثم خاء معجمة ساكنة ثم شين معجمة ثم باء موحدة، جبلا مكة: أبو قبيس والجبل الذي يقابله. وسميا أخشبين لصلابتها وغلظ حجارتهما[٤].

وفي حديث آخر ((لا تزول مكة حتى يزول أخشباها))[٥].

١- سورة الزخرف/آية/٣١.

٢- مشارق الأنوار ١٩٩/٢.

٣- شرح هذا الحديث نقله من التلويح ٢٠٣/أ - ب.

٤- التلويح ٢٠٣/ب.

٥- ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣٢/٢ مادة:(خشب).

[٣٢٣٢] الحديث التاسع[١]: حديث أبي إسحاق الشيباني[٢]: سألت زر بن حبيش[٣] عن قول الله تعالى ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾[٤] قال ثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح.

قاب الشيء: قدره.

[٣٢٣٣] الحديث العاشر: حديث علقمة عنه[٥]: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾[٦] قال: رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء[٧].

يأتيان[٨] في سورة النجم من التفسير[٩].

والرفرف[١٠] يقال هي ثياب خضر واحدها رفرفة. وفي التنزيل ﴿متكئين على رفرف﴾[١١] قيل رياض في الجنة[١٢] وقيل الوسائد. وجاء في رواية أنه رأى جبريل في

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو إسحاق الشيباني. فذكره. وطرفاه في [٤٨٥٦، ٤٨٥٧].

٢- هو سليمان بن أبي سليمان- واسمه فيروز ويقال خاقان ويقال عمرو- أبو إسحاق الشيباني الكوفي الحافظ، مولى بني شيبان بن ثعلبة، وقيل مولى عبد الله بن عباس والصحيح الأول، ثقة، توفي في حدود الأربعين بعد المائة. (الكاشف ١/٣١٥، تقريب التهذيب ١/٣٢٥).

٣- ابن حُباشة بن أوس الأسدي، الكوفي، الإمام القدوة، مقرئ الكوفة أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة (٨١) وقيل (٨٢) سنة. (تقريب التهذيب ١/٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٤/١٦٦).

٤- سورة النجم/آية/٩، ١٠.

٥- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه. فذكره.

٦- سورة النجم/آية/١٨.

٧- انظر صحيح البخاري- ٤/٤٢١- ح٣٢٣٣. وطرفه في [٤٨٥٨].

٨- قصد هذا الحديث والذي قبله.

٩- باب ﴿ولقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ ٦/٣٥٥- ح٤٨٥٨.

١٠- في ب [الرفرف] من غير واو قبلها.

١١- سورة الرحمن/آية/٧٦.

١٢- في ب [قيل في رياض الجنة].

طي رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. ويحتمل كما قال الخطابي[١] أن يكون أراد بالرفرف أجنحة بسطها كما يبسط الثياب.

[٣٢٣٤] الحديث الحادي عشر: حديث عائشة[٢]: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه سادا ما بين الأفق[٣].

وعن ابن أشوع وهو سعيد بن عمرو بن أشوع بالشين المعجمة الهمداني الكوفي مات في ولاية خالد بن عبد الله القشيري عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة[٤]: فأين قوله ﴿ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[٥] قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق[٦].

وهو من أفراده. ويأتي في التفسير في سورة النجم مطولا[٧]. ومحمد بن يوسف في إسناد الأول هو البيكندي نص عليه الجياني.

١- أعلام الحديث ١٤٩١/٢.

٢- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن عبدالله بن إسماعيل حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري عن ابن عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت. فذكره ح٣٢٣٤.

٣- انظر صحيح البخاري- ٤٢١/٤- ح٣٢٣٤- [وأطرافه في ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١].

٤- هذا هو الحديث الثاني عشر عند البخاري في هذا الباب، إلا أن ابن الملقن جعله مع الحديث الذي قبله تحت ترتيب الحادي عشر لكونه نحو الحديث الذي قبله.

وسند هذا الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكرياء ابن أبي زايدة عن ابن أشوع عن الشعبي عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها. فذكره. انظر ح٣٢٣٥.

٥- سورة النجم/آية/٨، ٩.

٦- انظر صحيح البخاري- ٤٢١/٤- ٣٢٣٥.

٧- انظر صحيح البخاري ٣٥٤/٦- ح٤٨٥٥ بنحوه أطول منه.

وإنكار[١] عائشة للرؤية لم يذكره رواية، إذا لو كان معها فيه رواية لذكرته، وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات. وهو مشهور قول ابن مسعود ومثل قولها عن أبي هريرة يحلف[٢].

وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته عز وجل في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكملين.

وعن ابن عباس أنه عليه السلام رآه بعينه.

وروى ابن مردويه في تفسيره[٣] عن الضحاك وعكرمة [عنه][٤] في حديث طويل وفيه ((فلما أكرمني ربي برؤيته بأن أثبت بصري في قلبي احتد بصري لرؤية نور العرش)) الحديث.

ورواه اللالكائي[٥] من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ((رأيت ربي جل وعز))[٦].

ومن حديث أبي هريرة قال ((رأيت ربي جل وعز))[٧] الحديث.

وروي عن عطاء عن ابن عباس: رآه بقلبه[٨].

١- في ب [إنكار] من غير واو.

٢- في التلويح [وأختلف عنه] ٢٠٣/ب.

٣- في التلويح [بسند جيد]٢٠٣/ب.

٤- هذه الزيادة من ب. وفي التلويح [عن ابن عباس] ٢٠٣/ب.

٥- هو الإمام الحافظ المجود، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابا في السنة، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله في رمضان سنة (٤١٨). (سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٧).

٦- رواه أحمد في المسند ٤٧٠/١ ح٢٥٧٥، ٤٧٧/١ ح٢٦٢٩. وقال ابن كثير: إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث المنام. (تفسير ابن كثير ٣٨٨/٤).

٧- في التلويح [بسند لا بأس به] ٢٠٣/ب.

٨- رواه مسلم في كتاب الإيمان- باب معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ؟- ١٥٨/١- ح١٧٦.

وكذا رواه عكرمة عند الترمذي محسنا[١].

وروى من حديث الحكم بن أبان[٢] عن عكرمة عنه: رأى محمد ربه قال فقلت الله يقول ﴿لا تدركه الأبصار﴾[٣] الحديث ثم قال: حسن غريب[٤].

وفي صحيح مسلم[٥] عن أبي العالية عنه: رآه بفؤاده مرتين[٦].

وذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فقال: نعم[٧]. والأشهر عنه أنه رآه بعينيه، روي ذلك عنه من طرق، وقال: إن الله جل وعز إختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمداً بالرؤية، وحجته ﴿ما كذب الفؤاد﴾[٨] الآية[٩].

قال الماوردي: قيل إن الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى، فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين[١٠].

١- في كتاب تفسير القرآن ٣٦٩/٥ ح٣٢٨١، قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٦١٥).

٢- هو أبو عيسي العدلي، صاحب سنة، إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله، وكان سيد أهل اليمن، صدوق عابد، وله أوهام، ولد سنة (٨٠) ومات سنة (١٥٤). (تقريب التهذيب ١٩٠/١، الكاشف ١٨١/١).

٣- سورة الأنعام/آية/١٠٣.

٤- انظر سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن- باب [ومن سورة النجم] ٣٦٨/٥ ح٣٢٧٩. وقال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٦٤٧).

٥- في كتاب الإيمان- باب معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء- ٤/٣ ح١٧٦ شرح النووي.

٦- من قوله [وإنكار عائشة للرؤية] إلى هنا نقله من التلويح ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ.

٧- انظر الشفا ١١٩/١، ١٢٠ .

٨- سورة النجم/آية/١١.

٩- انظر الشفا ١٢٠/١.

١٠- انظر تفسير الماوردي ١٢٣/٤ وعلقه عن كعب.

وحكى أبو الفتح الداري، وأبو الليث السمرقندي[1] هذه الحكاية عن كعب[2].

وروى عبدا لله بن الحارث قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمدا [قد][3] رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، وقال: إن ا لله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه[4].

وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال: رأى محمد ربه[5].

وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي[6] والربيع بن أنس أنه عليه السلام سئل هل رأيت ربك؟ قال ((رأيته بفؤادي ولم أره بعيني))[7].

١- هو الإمام الفقيه المحدث الزاهد، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب " تنبيه الغافلين "، وله كتاب " الفتاوى " يروي عن محمد بن الفضل بن أنيف البخاري وجماعة. وتروج عليه الأحاديث الموضوعة. مات سنة (٣٧٥). (سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٦).

٢- انظر الشفا ١٢٠/١.

٣- هذه الزيادة من ب، والشفا أيضا ١٢٠/١.

٤- انظر الشفا ١٢٠/١.

هذا الأثر رواه الترمذي في تفسير سورة النجم ح٣٢٧٨، عن ابن أبي عمر عن سفيان عن مُجالد عن الشعبي عن ابن عباس بنحوه من غير [بقلبه] وفيه إنكار عائشة لذلك.

قال عنه الألباني: ضعيف الإسناد، (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٦٤٦).

٥- انظر الشفا ١٢٠/١.

٦- محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، ولد سنة (٤٠) على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي صلى ا لله عليه وسلم، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة. (تقريب التهذيب ٢٠٣/٢).

٧- انظر بحر العلوم له ٢٨٩/٣.

وروى مالك بن يُخامر[١] عن معاذ أنه عليه السلام قال:((رأيت ربي)) قال وذكر كلمة[٢].

وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف با لله لقد رأى محمد ربه[٣] وكذا ذكر مقاتل.

وحكى عبد بن حميد في تفسيره عن هودة عن عوف عنه في قوله ﴿ما كذب الفؤاد﴾[٤] قال: رآه مرتين بقلبه. وذكر أيضا عن أبي صالح وعن محمد بن كعب قال: رآه بفؤاده مرتين. وعن إبراهيم التيمي رآه بقلبه ثم قال حدثني أبي عن أبي ذر رآه بقلبه ولم يره بعينيه.

وفي تفسير ابن عباس لابن أبي زياد الشامي روى أبان عن أنس عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال: ((لما انتهيت إلى الحجاب نامت عيناي ونظرت بقلبي وفؤادي يقظان لم ينم منذ يومئذ)). وحكاه أيضا جويبر عن الضحاك.

وعند[٥] الزجاج عن الإمام أحمد: رآه بقلبه وهو فضل خص به كما خص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة. وحكاه أبو عمر عنه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار[٦]. ولكن[٧] حكى النقاش عنه أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينيه رآه رآه حتى انقطع نفس أحمد[٨].

١- بضم الياء ثم خاء ثم ألف ثم ميم ثم راء كذا في الشفا ١/ ١٢٠.

وهو الحمصي، صاحب معاذ، مخضرم، ويقال: له صحبه. (تقريب التهذيب ٢/٢٢٧).

٢- انظر الشفا ١/ ١٢٠.

٣- انظر الشفا ١/ ١٢٠.

٤- سورة النجم/آية/١١.

٥- في ب [وعن].

٦- نص العبارة في الشفا: [وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار] ١/١٢١.

٧- في ب [لكن] من غير واو .

٨- انظر الشفا ١/ ١٢٠.

وحكى عبدالله بن أحمد عن أبيه أنه قال: رآه[١].

وعند اللالكائي عن أم الفضل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﴿١٩٣/١٩٢﴾ صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه بعين قلبه[٢].

وحكى أبو عمر الطلمنكي هذا عن عكرمة[٣].

وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود[٤].

وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة: هل رأى محمد ربه: قال نعم[٥]، وحكى عن[٦] سعيد بن جبير: لا أقول رآه ولا لم يره[٧].

وقد اختلف في تأويل الآية الكريمة[٨] عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود[٩].

فعن ابن عباس ومولاه: رآه بقلبه[١٠].

وعن الحسن وابن مسعود: رأى جبريل[١١].

وعن ابن عطاء في قوله ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ قال: شرح الله صدره للرؤيا[١٢].

١- انظر الشفا ١/١٢٠ .

٢- قال الشيخ مغلطاي: سنده لابأس به. التلويح ٢٠٤/ب.

٣- انظر الشفا ١/١٢٠.

٤- انظر الشفا ١/١٢٠ .

٥- انظر الشفا ١/١٢٠ .

٦- في ب [وعن] من غير [وحكى] وكذا في التلويح ٢٠٤/ب، وفي الشفا [وقال] ١/١٢١.

٧- انظر الشفا ١/١٢١.

٨- انظر الشفا ١/١٢١.

٩- انظر الشفا ١/١٢١.

١٠- ومولاه هو: عكرمة كما صرح به في الشفا ١/١٢١.

١١- انظر الشفا ١/١٢١.

١٢- انظر الشفا ١/١٢١، وقال [وشرح صدر موسى للكلام].

وقال الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه ببصره وعيني رأسه. وقال: كل آية أوتيها نبي من الأنبياء فقد أوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية(١).

ووقف بعض المشايخ(٢) في هذا فقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون(٣).

والحق كما قال عياض: أن رؤيته في الدنيا جائزة عقلا، وليس في العقل ما يحيلها، وجهه: سؤال موسى لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة(٤).

وروى هبة الله الطبري عن عبدالرحمن بن عائش مرفوعا: ((رأيت ربي عز وجل))(٥) وروى [شعبة عن](٦) قتادة عن أنس أنه عليه السلام رأى ربه(٧).

ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾(٨) لاختلاف التأويلات في الآية، إذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة. وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها(٩) على جوازها وعدم استحالتها(١٠) على الجملة، وقد قيل: لا تدركه أبصار الكفار. وقيل: لا تحيط به. وهو قول ابن عباس. وقيل: لا تدركه

١- انظر الشفا ١/١٢١.

٢- في الشفا [ووقف بعض مشايخنا] ١/١٢١.

٣- انظر الشفا ١/١٢١.

٤- انظر الشفا ١/١٢١، باختصار يسير جداً.

٥- رواه الدارمي في سننه في كتاب الرؤيا ح٢١٤٩،

٦- سقطت من (أ) وأثبتها من ب، والتلويح ٢٠٥/أ، وشرح صحيح مسلم للنووي ٣/٨.

٧- قال النووي عن هذا الإسناد: لابأس به. شرح صحيح مسلم شرح حديث ١٧٦.

٨- سورة الأنعام/آية/١٠٣.

٩- في ب [بعينها].

١٠- في ب [استحلالها].

الأبصار وإنما يدركه المبصرون. وكل هذ التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحلالتها، ولذلك لا حجة لهم بقوله ﴿لن تراني﴾[١]، وقوله ﴿تبت إليك﴾[٢] لما قدمناه، ولأنها ليست على العموم، ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل، وأيضا فليس فيه نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى. وحيث يتطرق التأويلات ويتسلط الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وتوبته من سؤال ما لم يُقَدَّرُ له.

وذكر القاضي أبو بكر أن موسى رأى ربه جل وعز فلذلك صعق، وأن الجبل رأى ربه فصار دكا، استنبطه من قوله ﴿ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾[٣]، ثم قال ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا﴾[٤] ،وتجليه للجبل حتى رآه على هذا القول، وقال جعفر بن محمد: شغله بالجبل حتى تجلى، ولولا ذلك لمات صعقا بلا إفاقة. وقوله هذا يدل على أن موسى رآه.

وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه ورؤية الجبل له استدل من قال برؤية نبينا إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية على الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع[٥].

[٣٢٣٦] الحديث الثاني عشر[٦]: حديث أبي رجاء عن سمرة ((رأيت الليلة رجلين)). الحديث سلف في الصلاة[٧].

١- الأعراف/آية/١٤٣.

٢- الأعراف/آية/١٤٣ .

٣- سورة الأعراف/آية/١٤٣.

٤- سورة الأعراف/آية/١٤٣.

٥- كل شرح هذا الحديث نقله من التلويح ٢٠٣/ب - ٢٠٥/ب.

٦- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا موسى حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل، وهذا ميكائيل)).

انظر صحيح البخاري- ٤/٤٢٢- ح٣٢٣٦. وأطرافه في [٨٤٥، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٣٣٦، ٣٣٥٤، ٤٦٧٤، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧].

٧- انظر صحيح البخاري- كتاب التهجد- باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل- ٣٤٧/٢ ح١١٤٣.

وأبو رجاء اسمه عمران بن ملحان، ويقال ابن عبدا لله، ويقال: ابن تيم[١] العطاردي[٢] البصري: له إدراك، أسلم بعد الفتح، مات قبل الحسن عن ثلاثين ومائة سنة.

[٣٢٣٧] الحديث الثالث عشر: حديث أبي هريرة[٣]: ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه [فأبت][٤] فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)). تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش[٥]. أي عن أبي حازم عن أبي هريرة.

ويأتي في النكاح[٦].

وأخرجه مسلم أيضا[٧].

[٣٢٣٨] الحديث الرابع عشر: حديث جابر[٨] أنه سمع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول ((ثم فتر عني الوحي فترة)) إلى آخره.

١- في ب [إبراهيم].

٢- وذكر الاختلاف في اسم أبيه المزي، ولم يذكر [ابن عبدا لله]، انظر تحفة الأشراف ٨١/٤.

٣- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. فذكره. ح٣٢٣٧.

٤- سقطت من (أ) وأثبتها من ب، وصحيح البخاري أيضا ح٣٢٣٧.

٥- انظر صحيح البخاري -٤٢٢/٤- ح٣٢٣٧. وأطرفاه في [٥١٩٣، ٥١٩٤].

٦- باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها- ٤٧٩/٦- ح٥١٩٣ بنحوه و ح٥١٩٤ بنحوه.

٧- في كتاب النكاح- باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها- ١٠٥٩/٢- ح١٤٣٦ بنحوه.

٨- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا عبد ا لله بن يوسف أخبرنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة قال أخبرني جابر بن عبد ا لله رضي ا لله عنهما أنه سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول: ((ثم فتر عني الوحي فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجُئِثْتُ منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني فأنزل ا لله تعالى ﴿يا أيها المدثر﴾ إلى قوله ﴿والرجز فاهجر﴾)). قال أبو سلمة: والرجس الأوثان. انظر صحيح البخاري- ٤٢٢/٤- ح٣٢٣٨، وأطرافه في [٤، ٤٩٢٢، ٤٩٢٣، ٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤].

وقد سلف في الإيمان[١].

ويأتي في التفسير[٢]، وأخرجه مسلم أيضا[٣].

وقوله (فجئثت)[٤] أي رغبت، وكذا معنى فجثثت[٥] [ذكره ابن فارس وغيره[٦]. وفي رواية أبي ذر: جثيت][٧]، لامه واو قلبت ياء في بناء الفعل لما لم يسم فاعله، ومعناه أبرك[٨] برك على ركبتيه مثل ﴿وترى كلُّ أمةٍ جاثيةً﴾[٩].

ومعنى هويت: سقطت.

وقوله: وقال أبو سلمة الرجز: الأوثان، هو بكسر الراء وضمها وقيل بالكسر ولا يضم.

١- بل في كتاب بدء الوحي ح٤ بنحوه، وقد ذكره البخاي تعليقا عن ابن شهاب ثم قال في آخره: تابعه عبدا لله بن يوسف وأبو صالح، وتابعه هلال بن دراد عن الزهري.

٢- في تفسير سورة المدثر ٣٨٣/٦- ح٤٩٢٢ بمعناه.

وباب قوله ﴿قم فأنذر﴾ ٣٨٤/٦ ح٤٩٢٣ بمثل الحديث الذي قبله ح٤٩٢٢.

وباب ﴿ وربك فكبر ﴾ -٤٨٤/٦- ح٤٩٢٤ بمعناه ونحو ح٤٩٢٢.

وباب ﴿وثيابك فطهر﴾ ٣٨٤/٦- ح٤٩٢٥ بنحوه.

وباب ﴿والرجز فاهجر﴾ ٣٨٥/٦- ح٤٩٢٦ بمثله.

٣- في كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- ١٤٣/١- ١٤٥- ح١٦١، وبهذا الحديث من طريق آخر بنحوه، وفيه [فحثثت] بثاء مثلثة فوقية ثم ثاء مثلثة فوقية.

٤- بفتح الفاء وضم الجيم المعجمة التحتية وكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة ثم تاء مثناة فوقية.

وفي التنقيح ١٤٦/ب قال: فجثيت بضم الجيم ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم مثناة للكافة، وللأصيلي (جثثت) بجيم ثم تاء مثناة ثم ثاء مثلثة ثم مثناة، ومعناها رعبت كما جاء بهذا اللفظ في أول البخاري.

٥- في ب [جيبت]، وفي (أ) بفاء ثم جيم ثم تاء مثلثة ساكنة ثم تاء مثناة.

٦- انظر معجم مقاييس اللغة ١/ ٥٠٠ مادة (جأث).

٧- هذه الزيادة من ب.

٨- في ب [أنه].

٩- سورة الجاثية/آية/٢٨.

[٣٢٣٩] الحديث الخامس عشر: حديث أبي العالية عن ابن عباس[1] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا)) الحديث.

ويأتي في أحاديث الأنبياء[2]، وأخرجه مسلم أيضاً[3].

وأبو العالية اسمه رُفَيْع بن مهران[4] أعتقته امرأة من بني رياح سائبة[5] لوجه الله وطافت به على خلق المسجد يقال أدرك الجاهلية.

ومعنى آدم: أسمر.

١- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة، وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم - يعني ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوعا، مربوع الخَلقِ إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله إياي فلا تكن في مرية من لقاءه)). قال أنس وأبو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((تحرس الملائكة المدينة من الدجال)).

انظر صحيح البخاري- ٤٢٢/٤- ح٣٢٣٩ [وطرفه في ٣٣٩٦].

٢- باب ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ إلى قوله ﴿مسرف كذاب﴾ ٤٧٥/٤ ح٣٣٩٦ بنحوه مختصرا ليس معلقا، وإنما بسند ح٣٣٩٥.

٣- في كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلاة ١٥١/١- ح١٦٥، عن محمد بن المثني وابن بشار بنحوه وعن عبد بن حميد بمثله، إلا في أحرف يسيرة.

٤- هو الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. سمع عدد من الصحابة، وحفظ القرآن وقرأه على أُبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبَعُدَ صيته. قال أبو خلدة: مات أبو العالية سنة (٩٠). وقال البخاري وغيره: مات سنة (٩٣). (سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤).

٥- أي لا ولاء لأحد عليه، كما قال هو عن نفسه حيث قال: اشترتني امرأة فأرادت أن تعتقني فقال بنو عمها تعتقينه فيذهب إلى الكوفة فينقطع، فأتت لي مكانا في المسجد فقالت: أنت سائبة تريد لا ولاء لأحد عليك. (سير أعلام النبلاء ٢١٢/٤).

وجعد: هو خلاف السبط.

وقال الداودي: ما أرى جعداً بمحفوظ، لأن الطوال لا يوصف بالجعودة.

وهذا كلام غير صحيح لأن الطوال لا ينافيها بل يكون الطويل جعدا وسبطا، قاله ابن التين.

والسبط بإسكان الباء وقد يكسر.

وقوله ((كأنه من رجال شنوءة)) أي في طوله وسمرته.

وشنوءة[١]: قبيلة من قحطان مأخوذ من التَّقَزُّزِ[٢]. وشنوءة على وزن فَعُولة. ولا أدري ما أراد بتشبيهه بهم.

قال القزاز: اختلفت الرواية هل هو جعد أو سبط، وهل هو ضرب نحيف أو جسيم[٣].

وقوله في عيسى ((إلى الحمرة والبياض)) قال الداودي: ما أراه محفوظا لأنه قال في رواية مالك ((رجل آدم كأحسن ما أنت راء))[٤].

وقوله ((رأيت مالكا خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله إياي)) يريد ليلة الإسراء، وسلف الاختلاف في اشتقاق الدجال.

وقول البخاري: قال أنس وأبو بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تحرس الملائكةُ المدينة من الدجال)) قد سلفا في الحج مسندين[٥].

١- حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبدالله بن كعب بن عبدالله بن مالك نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، والنسبة إليه: شنوئي.

انظر فتح الباري ٥٣٠/٦ شرح حديث ٣٣٩٦.

٢- التقزز من الشيء هو التباعد من الأدناس. (انظر لسان العرب ١٠٢/١ مادة: شنأ).

٣- انظر التنقيح ١٤٦/ب.

٤- انظر التنقيح ١٤٦/ب.

٥- انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب لا يدخل الدجال المدينة ٥٧٩/٢ ح١٨٧٩.

ثم اعلم أن البخاري رحمه الله إنما ساق هذه الأحاديث لأجل ذكر الملائكة فيها، موافقة أغراضهم، فغفران الذنب على الموافقة. ومن ذلك عدم دخولهم بيت التصاوير والبيت الذي فيه كلب، وكذا قوله ﴿ونادوا يا مالك﴾[١] أي لو فعلوا ما يوافق غرض الملائكة[٢] لنجو منها، وكذا لعنها عند الغضب عليها كذلك، وكذا سائر الباب.

= قال البخاري: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي قال ((لا يدخل المدينة رُعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان)).

و٢/٥٨٠ ح١٨٨١ قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا الوليد حدثنا أبو عمرو حدثنا إسحاق حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق)).

١- سورة الزخرف/آية/٧٧.

٢- في ب [الملك].

[٨] باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة

قال أبو العالية ﴿مطهرة﴾[١] من الحيض والبول والبزاق. ﴿كلما رزقوا﴾[٢]: أُتوا بشيء [ثم][٣] أُتوا بآخر. ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾[٤] أوتينا من قبل ﴿وأتوا به متشابها﴾[٥]: يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم. [﴿قطوفها﴾][٦]: يقطفون كيف شاؤا. ﴿دانية﴾[٧]: قريبة. ﴿الأرائك﴾[٨]: السرر. وقال الحسن: النضرة في الوجه والسرور في القلب. وقال مجاهد ﴿سلسبيلا﴾[٩] حديدة الجرية. ﴿غول﴾[١٠]: وجع بطن[١١]. ﴿يُنْزَفون﴾[١٢]: لا تذهب عقولهم. وقال ابن عباس: ﴿دهاقا﴾[١٣]: ممتلئة.

١- سورة البقرة/من آية/٢٥، وسورة آل عمران/من آية/١٥، وسورة النساء/من آية/٥٧ في الثلاث آيات: ﴿أزواج مطهرة﴾.

٢- سورة البقرة/من آية/٢٥.

٣- هذه الزيادة من ب، وصحيح البخاري ٤/٤٢٣.

٤- سورة البقرة/من آية/٢٥.

٥- سورة البقرة/من آية/٢٥.

٦- سقطت من (أ) وأثبتها من ب، وصحيح البخاري ٤/٤٢٣. سورة الحاقة/من آية/٢٣، وسورة الإنسان/من آية/١٤.

٧- سورة الحاقة/من آية/٢٣، وسورة الإنسان/من آية/١٤.

٨- سورة الإنسان/من آية/١٣، سورة المطففين/من آية/٣٥.

٩- سورة الإنسان/من آية/١٨.

١٠- سورة الصافات/من آية/٤٧.

١١- في صحيح البخاري [البطن].

١٢- سورة الصافات/من آية/٤٧.

١٣- سورة النبأ/من آية/٣٤.

﴿كواعب﴾[١]: نواهد. الرحيق[٢]: الخمر. التسنيم[٣]: يعلو شراب أهل الجنة. ﴿ختامه﴾[٤]: طينه مسك. ﴿نضاختان﴾[٥]: فياضتان. يقال: ﴿موضونة﴾[٦]: منسوجة، منه وضين الناقة. والكوب: ما لا أذن له ولا عروة. والأباريق: ذوات الآذان والعرى. ﴿عُرُباً﴾[٧]: مثقلة، واحدها عَرُوب، مثل صبور وصبر، تسميها أهل مكة: العربة. وأهل المدينة: الغنجة. وأهل العراق: الشكلة. وقال مجاهد: ﴿روح﴾[٨]: جنة ورخاء. ﴿والريحان﴾[٩]: الرزق. ﴿والمنضود﴾[١٠]: الموز. ﴿والمخضود﴾[١١]: الموقر حملا، ويقال أيضا: لا شوك له. والعُرُب: المتحببات إلى أزواجهن. ﴿مسكوب﴾[١٢]: جار. ﴿وفرش مرفوعة﴾[١٣]: بعضها فوق بعض. ﴿لغوا﴾[١٤]: باطلا. ﴿تأثيما﴾[١٥] كذبا.

١- سورة النبأ/من آية/٣٣.

٢- سورة المطففين/من آية/٢٥ ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾.

٣- سورة المطففين/من آية/٢٧ ﴿ومزاجه من تسنيم﴾.

٤- سورة المطففين/من آية/٢٦ ﴿ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

٥- سورة الرحمن/من آية/٦٦.

٦- سورة الواقعة/من آية/١٥ ﴿على سرر موضونة﴾.

٧- سورة الواقعة/من آية/٣٧.

٨- سورة الواقعة/من آية/٨٩ ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾.

٩- سورة الواقعة/من آية/٨٩ ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾.

١٠- سورة الواقعة/من آية/٢٩ ﴿وطلح منضود﴾.

١١- سورة الواقعة/من آية/٢٨ ﴿في سدر مخضود﴾.

١٢- سورة الواقعة/من آية/٣١ ﴿وماء مسكوب﴾.

١٣- سورة الواقعة/آية/٣٤.

١٤- سورة الواقعة/من آية/٢٥ ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما﴾.

١٥- سورة الواقعة/من آية/٢٥ ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما﴾.

﴿أفنان﴾[١]: أغصان. ﴿وجني الجنتين دان﴾[٢]: ما يُجْتَنى قريب. ﴿مداهمتان﴾[٣]: سوداوان من الري[٤].

الشرح:

قوله (أوتينا من قبل) صوابه كما قال ابن التين من آتيته: أعطيته وليس هو من أتيته إذا جئته. وقيل: هو الذي وُعدناه في الدنيا.

وما فسر به المتشابه: يريد به أنه يشبه ثمر الدنيا في التسمية ويختلف في الطعم. قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وقاله مجاهد، وقتادة. وقال الحسن: متشابه: أي خيار لا رذل فيه، واختاره ابن كيسان، وأكثر أهل اللغة. قال ابن كيسان: كما تقول تشابهت علي هذه الثياب فما أدري أيها أختار. واختار أبو إسحاق الأول.

وما ذكره في الأرائك: قال ابن فارس الأريكة الحجلة على السرير، لا تكون إلا كذا[٥]. وقال عن ثعلب[٦]: الأريكة لا تكون إلا سريرا متخذا في قبة عليه سوار ومخدة[٧]. وقال ابن عزير[٨] أرائك: أسرة في الحجال، واحدتها[٩]: أريكة، وكذلك قال غيره.

١- سورة الرحمن/من آية/٤٨ ﴿ذواتا أفنان﴾.

٢- سورة الرحمن/آية/٥٤.

٣- سورة الرحمن/آية/٦٤.

٤- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٣.

٥- مجمل اللغة ١/٩٢ مادة [أرك].

٦- هو العلامة المحدث، إمام النحو، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، مولاهم البغدادي، صاحب الفصيح والتصانيف. قال: سمعت من القواريري مئة ألف حديث. قال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. عمي وصم. مات سنة (٢٩١). (سير أعلام النبلاء ١٤/٥).

٧- انظر مجمل اللغة لابن فارس ١/٩٢،٩٣، مادة [أرك].

٨- في نزهة القلوب له ص ١٦.

٩- في ب [واحدها].

وأثر مجاهد رواه الطبري في تفسيره: حدثنا ابن بشار ثنا عبدالرحمن ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عنه[١]. وفي لفظ: سلسة الجرية [٢].

ومعنى قوله: حديدة الجرية: سريعٌ جريها. وأنكر بعضهم هذا اللفظ. وقيل اسم العين سلسبيل. ورُدَّ هذا بأنه لو كان كذلك لم ينصرف. وقال قتادة: سلسة لهم يصرفونها كيف شاؤا. وقيل: سلسة سائغة.

غول: قال: إنه وجع بطن[٣]. وقال غيره: صداع، وهو قول ابن عباس[٤]، وقتادة[٥]. وقيل: لا تُغْتَال عقولهم فيُذهب بها[٦].

وماذكره في يُنزفون، قاله ابن عباس[٧] وغيره[٨]. وقال سعيد بن جبير: لا ينزف عقولهم.

وقريء: ينزِفون بكسر الزاي. وفيه قولان:

أحدهما: أنه من أنزف [الرجل][٩] إذا نفد شرابه.

والثاني: يقال: أنزف إذا سكر.

وأما نزف إذا ذهب عقله من السكر مشهور[١٠] مسموع[١١].

وأثر ابن عباس في دهاقا رواه الطبري عن أبي كريب ثنا مروان ثنا يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نَسطاس: قال ابن عباس لغلامه: اسقني دهاقا. قال فجاء بها

١- أي عن مجاهد ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ قال: حديدة الجرية. انظر تفسير الطبري ٢٩/٢١٨.

٢- تفسير الطبري ٢٩/٢١٨.

٣- أسنده الطبري في تفسيره لمجاهد ٢٣/٥٤.

٤- تفسير الطبري ٢٣/٥٣.

٥- أسنده الطبري في تفسيره عن قتادة ٢٣/٥٤.

٦- انظر تفسير الطبري ٢٣/٥٣.

٧- أسنده الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٢٣/٥٥.

٨- كمجاهد والسدي وابن زيد، انظر تفسير الطبري ٢٣/٥٥.

٩- هذه الزيادة من ب.

١٠- في ب [فمشهور].

١١- انظر تفسير الطبري ٢٣/٥٥ بتصرف.

الغلام ملأى. قال[١] ابن عباس: هذا الدهاق[٢]. وحدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: كأسا دهاقا، قال: ملأى[٣]، قال ابن وهب يريد الذي يتبع بعضه بعضا[٤].

كواعب: نواهد كما قاله، كأنهن اللائي خرج من ثديهن مثل الكعب[٥].

وقوله الرحيق: الخمر هو قول ابن مسعود، وابن عباس[٦].

يشرب منها[٧] المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة[٨].

وما ذكره في ختامه هو قول مجاهد[٩]، وقال سعيد بن جبير والنخعي: ختامه: آخر طعمه، وقال قتادة: عاقبته[١٠].

وما ذكره في قوله نضاختان: قيل بالخير[١١]. والمعروف في اللغة أنه بالمعجمة أكثر من المهملة، ولم يسمع منه يفعل.

١- في ب [فقال].

٢- تفسير الطبري ١٨/٣٠.

٣- رواه الطبري في تفسيره ١٨/٣٠.

٤- انظر تفسير الطبري ١٩/٣٠.

٥- انظر تفسير الطبري ١٨/٣٠ بمعناه.

٦- أسنده الطبري في تفسيره عنهما ١٠٥/٣٠ - ١٠٦.

٧- في ب [بها].

٨- أسنده الطبري في تفسيره عن قتادة ١٠٩/٣٠.

٩- أسنده الطبري في تفسيره عن مجاهد ١٠٧/٣٠.

١٠- أسنده الطبري في تفسيره عن قتادة ١٠٦/٣٠. فقال: حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ختامه مسك﴾ قال: عاقبته مسك. ١٠٦/٣٠. وإسناده صحيح.

١١- أسنده الطبري في تفسيره إلى ابن عباس. ثم رجح الطبري أنهما تنضخان بالماء فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك أنهما تنضخان بالماء لأنه المعروف بالعيون إذا كانت عيون ماء. (انظر تفسير الطبري ١٥٧/٢٧).

وما ذكره في موضونة: منسوجة أي بالذهب[١]. وقيل بالجواهر واليواقيت[٢].

وقيل: في الكوب غير ما ذكره أنها المستديرة لا عرى لها[٣]. وجمع كوب: أكواب، وجمع أكواب: أكاويب.

والعُرب: المتحببات لأزواجهن[٤] كما قال زيد بن أسلم[٥]: هن الحسان الكلام[٦].

وأثر مجاهد في الرَّوح: رواه عبد بن حميد في تفسيره: حدثنا شبابة عن ابن أبي نجيح عنه: فروح وريحان: قال: رزق[٧].

وحدثنا أبو نعيم عن عبد السلام بن حرب[٨] عن ليث عن مجاهد قال: الروح: الفرح، والريحان: الرزق. وقيل: روح طيب ونسيم. وقيل: الاستراحة. ومن قرأ بالضم أراد الحياة التي لا موت معها للرحمة.

وقوله: والريحان: الرزق، قال الحسن: ريحاننا هذا.

١- أسنده الطبري في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس ١٧٢/٢٧.

٢- أسنده الطبري في تفسيره عن عكرمة ١٧٣/٢٧.

٣- انظر تفسير الطبري ١٧٤/٢٧.

٤- انظر تفسير الطبري ١٨٧/٢٧، وأسنده لابن عباس.

٥- هو الإمام الحجة القدوة، أبو عبد الله أو أبو أسامة العدوي العمري مولى عمر، المدني الفقيه. كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من العلماء العاملين، ثقة عالم، وكان يرسل. ظهر لزيد من المسند أكثر من مائتي حديث. مات سنة (١٣٦). (سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، تقريب التهذيب ٢٧٢/١).

٦- أسنده الطبري في تفسيره عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه ﴿عربا﴾ قال حسنات الكلام. ١٨٧/٢٧.

٧- أسند الطبري في تفسيره نحوه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال راحة وقوله وريحان قال الرزق. ٢١١/٢٧.

٨- ابن سلمة النهدي، الملائي، أبو بكر الكوفي، أصله بصري، ثقه حافظ، له مناكير، مات وله ست وتسعون سنة. (تقريب التهذيب ٥٠٥/١).

وقال الربيع بن خثيم: فروح وريحان، هذا عند الموت، والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث.

وما ذكره في المنضود أنه الموز، يريد ما وُصف بأنه منضود، وهو الطلح، كذا قال أكثر المفسرين. وروي عن مجاهد: أنهم تعجبوا من الطلح وهو شجر العضاه فأعلمهم الله أن في الجنة طلحا. وعلى هذا أهل اللغة لم يبلغهم ما قاله الصحابة المفسرون أنه الموز. ومعنى منضود: أن الورق والحمل عمَّه حتى لا يبرز له[١] ساق.

وأما المخضود: فقيل غير ما ذكره أنه لاشوك فيه، فإنه خضد شوكه أي قطع، يعني خلقته خلقة المخضود، قاله أبو الأحوص، وعكرمة، والأول قول قتادة.

وبخط الدمياطي: خضدت[٢] الشجر قطعت شوكة. قال: والذي قاله أهل التفسير في المخضود أي منزوع الشوك أي خُلق كذلك.

وقوله: وفرش مرفوعة: قد فسره. وفي الترمذي[٣] وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال: ((ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام))[٤].

وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الخبر فيما حكاه القرطبي: الفرش في الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض[٥].

١- في ب [يبرز] من غير [لا].

٢- في هامش(أ) قال [حصدت].

٣- في سننه في كتاب تفسير القرآن- باب سورة الواقعة ٥/٣٧٤- ح٣٢٩٤.

وقال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٦٤٨)

٤- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٢٤٧- ح٧٣٦٢، باب وصف الجنة وأهلها- ذكر الأخبار عن الفرش التي أعدها الله لأوليائه في جناته.

وسنده ضعيف لكون رواية دراج عن أبي الهيثم فيها ضعف، (انظر تقريب التقريب ٢٣٥/١).

٥- انظر تفسير القرطبي ١٧/ ٢١٠ تفسير سورة الواقعة/آية/٣٤.

وقيل: الفرش هنا النساء المرتفعات الأقدار في حسنهن وجمالهن. والعرب تسمي المرأة فراشا[١] على الاستعارة، قال عليه السلام: ((الولد للفراش))[٢].

وذكر ابن المبارك عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة[٣] عن علي، فذكر حديثا طويلا فيه: ((ويعطى ولي الله سريرا طوله فرسخ في عرض مثل ذلك في غرفة من ياقوته من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع علي ذلك السرير من الفرش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض)). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((وذلك قوله تعالى ﴿وفرش مرفوعة﴾[٤])). وهي من نور وكذلك السرير[٥].

﴿١٩٥/١٩٤﴾

وقوله: أفنان: أغصان، كذا قاله عكرمة أي ظل الأغصان على الحيطان. وقال الضحاك ذواتا فنون مما تشتهيه الأنفس.

وما ذكره في تفسير مدهامتان: قول مجاهد.

وقال أبو صالح: خضراوان. وقال عطية: كاديا يكونان سوداوين من شدة الري، وهما خضراوان.

وفي بعض النسخ: وجنا الجنتين دان: قال عكرمة: ثمارها دانية لا يردهم عنها بُعْدٌ ولا شوك.

١- انظر تفسير القرطبي ٢١٠/١٧ باختصار وتصرف وقوله [على الاستعاره] ليس من كلام القرطبي.

٢- رواه البخاري في كتاب البيوع - باب تفسير المشبهات- ٣/٦- ح٢٠٥٣- عن عائشة رضي الله عنها، وهو قطعة من حديث طويل فيه مخاصمة سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة على ابن وليدة زمعة، وحكم به النبي صلى الله عليه وسلم لعبد بن زمعه ثم قال: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) ثم قال لسودة بنت زمعه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ((احتجبي منه يا سودة)) لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله.

وأطرافه في البخاري في [٢٢١٨، ٢٤٢١، ٢٥٣٣، ٢٧٤٥، ٤٣٠٣، ٦٧٤٩، ٦٧٦٥، ٦٨١٧، ٧١٨٢].

٣- هو السلوي الكوفي، صدوق. (تقريب التهذيب ٣٨٤/١).

٤- سورة الواقعة/آية/٣٤.

٥- من قوله [وأثر مجاهد في الروح] إلى هنا نقله من التلويح ٢٠٦/ب.

ثم ذكر البخاري فيه ستة عشر حديثا:

[٣٢٤٠] الأول[١]: حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)).

وهذا الحديث سلف في الجنائز[٢]، وفيه: ((يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)).

ويأتي في الرقاق[٣]. وأخرجه مسلم أيضا[٤].

ورواية مالك ((إنما نَسَمَـة المؤمنِ طائرٌ[٥] يَعْلَقُ في[٦] شَجَر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يَبْعَثُهُ))[٧].

ولأبي داود من حديث أبي هريرة مرفوعا ((لما خلق الله عز وجل الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ولما خلق الله النار قال: اذهب فانظر إليها)) الحديث[٨].

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكره.

انظر صحيح البخاري- ٤/٤٢٣- ح٣٢٤٠. وطرفاه في [١٣٧٩، ٦٥١٥].

٢- باب الميت يُعرض عليه مقعده بالغدات والعشي- ٢/٤٢٠- ح١٣٧٩.

٣- باب سكرات الموت- ٧/٢٤٧- ح٦٥١٥ بنحوه.

٤- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- ٤/٢١٩٩- ح٢٨٦٦ بنحوه وبزيادة ((ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة)).

٥- في موطأ مالك [طير].

٦- في (أ) [من]، وأثبتها من الموطأ.

٧- انظر موطأ مالك- كتاب الجنائز- باب جامع الجنائز- ١/٢٤٠- ح٤٩- عن كعب بن مالك مرفوعا. ورجاله ثقات.

٨- انظر سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في خلق الجنة والنار- ٤/٢٣٦- ح٤٧٤٤.

قال الألباني: حسن صحيح. (انظر صحيح سنن أبي داود ح٣٩٧٠)

ولمسلم من حديث أبي سعيد مرفوعا: ((اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يَدخلني يارب)) الحديث[١].

[٣٢٤١] الحديث الثاني: حدثنا أبو الوليد: ثنا سَلْم بن زَرِير[٢] ثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين[٣] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اطَّلَعْتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطَّلَعْتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء))[٤].

هذا الحديث أخرجه في النكاح أيضا عن عثمان بن الهيثم[٥] ثنا عوف عن أبي رجاء. ثم قال: تابعه أيوب وسَلْم عن أبي رجاء.

قال أبو مسعود الدمشقي: إنما رواه عن أيوب كذلك عبد الوارث. وسائر أصحاب أيوب يقولون: أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس.

وقد رواه مسلم من حديث الثقفي عن أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس.

ومن حديث أبي الأشهب[٦] عن أبي رجاء.

ومن حديث ابن أبي عروبة[٧] عن أبي رجاء عن ابن عباس.

١- انظر صحيح مسلم ح٢٧٤٧.

٢- بفتح الزاي ورائين، العطاردي، أبو بشر البصري، وثقه أبو حاتم، وقال عنه النسائي: ليس بالقوي، من السادسة، مات في حدود الستين. (تقريب التهذيب ٣١٣/١).

٣- في ب [الحصين].

٤- انظر صحيح البخاري- ٤٢٤/٤- ح٣٢٤١، [وأطرافه في ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦].

٥- في (أ) [عثمان ثنا الهيثم] وفي ب [عثمان حدثنا الهيثم] وكذا في التلويح ٢٠٧/أ.والصحيح ما أثبته، وهو من صحيح البخاري ح٥١٩٨.

٦- هو الإمام الحجة جعفر بن حيان، أبو الأشهب العطاردي، البصري، الخراز، الضرير، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة (١٦٥) وله خمس وتسعون سنة. (تقريب التهذيب ١٣٠/١، سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٧).

٧- في ب [ابن أبي عوف]، وفي التلويح [ابن أبي عروة] ٢٠٧/أ.

وابن أبي عروبة هو: سعيد بن أبي عروبة، الإمام الحافظ، عالم أهل البصرة، وأول من صنف السنن النبوية، أبو النضر بن مهران العدوي، مولاهم البصري. وكان من بحور العلم، إلا أنه تغير حفظه لما شاخ. وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة. مات سنة (١٥٦).

قال الترمذي[1]: وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال: يحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعا. وقد روى غير عوف أيضا هذا الحديث عن أبي رجاء عن عمران.

ورواه أبو داود الطيالسي[2] عن أبي الأشهب وجرير بن حازم[3] وسلم وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية[4] عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نظرت في الجنة)) الحديث.

قال الخطيب في كتاب الفصل للوصل: كذا رواه أبو داود وخلط جميعه بين[5] روايات هؤلاء الخمسة، وذلك أن أبا الأشهب وحماداً وصخراً كانوا يروونه عن أبي رجاء عن ابن عباس وحده، وسلم بن زرير يرويه عن أبي رجاء عن عمران وحده، وأما جرير فلا نعلم كيف كان يرويه لأنه لم يقع لنا حديثه إلا من رواية أبي داود هذه، والحديث عند أبي رجاء عن ابن عباس وعمران جميعا إلا أنا لا نعلم أحدا اجتمعت له الروايتان عن أبي رجاء إلا[6] أيوب رواه عن أبي رجاء عن عمران، وعن أبي رجاء عن ابن عباس. وقد رواه ابن أبي عروبة ومطير عن أبي رجاء عن ابن عباس. ورواه قتادة وعوف الأعرابي عن أبي رجاء عن عمران.

1- انظر سنن الترمذي- كتاب صفة جهنم- باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء- ٤/٦١٧- ٢٦٠٣.

2- في مسنده ح٨٣٣، ٢٧٥٩.

3- هو الإمام الحافظ الثقة، المعمر، أبو النضر الأزدي، ثم العتكي البصري، كان من أوعية العلم. قال يحيى: ثقة، وقال أيضا: هو أحسن حديثا من أبي الأشهب، وأسند. وقال العجلي: بصري ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق، صالح. مات سنة (١٧٠). (سير أعلام النبلاء ٧/٩٨).

4- هو الإمام الثقة المحدث، أبو نافع التميمي، مولاهم، وقيل: مولى بني هلال، البصري، شيخ معمر صدوق. قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة. وقال القطان: ذهب كتابه ثم وجده فتُكلم فيه لذلك. وقال ابن معين: صالح. قلت احتج به أرباب الصحاح. مات سنة بضع وستين ومئة (سير أعلام النبلاء ٧/٤١٠، تقريب التهذيب ١/٣٦٥).

5- في التلويح [وخلط في جَمْعِه من] لوحة ٢٠٧/أ.

6- في ب [عن].

قلت: ورواه النسائي من حديث يزيد بن عبدا لله، ومطرف بن عبدا لله[١]، وهو متابع لأبي رجاء عن عمران، ولفظه ((أقل ساكني الجنة النساء))[٢]. وفي لفظ ((عامة أهل النار النساء))[٣].

فصل[٤]:

عند البخاري حديث أسامه ((قمتَ على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب[٥] الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها[٦] النساء))[٧]. وفي رواية: محترَسون بدل محبوسون بفتح التاء والراء[٨] اسم مفعول من احترس أي موثق لا يستطيع الفرار.

قال الداودي: أرجو أن يكون هؤلاء أهل التفاخر، لأن أفاضل الصحابة كانت لهم أموال ووصفهم ا لله [تعالى][٩] بأنهم سابقون.

١- في (أ) [محمد بن عبدا لله]، وكذا في ب، والصحيح ما أثبته كما في التلويح ٢٠٧/ب.

٢- أخرجه النسائي في الكبرى- كتاب عشرة النساء- ذكر الاختلاف على أبي رجاء في هذا الحديث- ٥/ ٤٠٠ ح٩٢٦٧، عن مطرف بن الشخير أن عمران بن حصين حدث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: ((أقل سكان الجنة النساء)). ورجاله ثقات.

٣- أخرجه النسائي في الكبرى، في كتاب عشرة النساء ٣٩٩/٥ ح٩٢٦٦، من رواية يزيد بن عبدا لله بن الشِّخِّير بلفظ ((عامة أهل النار النساء)). ورجاله ثقات إلا معاذ بن هشام، فهو صدوق ربما وهم.

شرح هذا الحديث ح٣٢٤١ من أوله إلى هنا نقله من التلويح ٢٠٧/أ - ب.

٤- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٧/ب.

٥- في ب [وأهل].

٦- في ب [يدخلها].

٧- انظر صحيح البخاري- كتاب النكاح ٤٨٠/٦- ح٥١٩٦ مرفوعا، وهو عن التيمي عن أبي عثمان عن أسامه. وأطرافه في [٦٥٤٧].

٨- في ب [بفتح الراء والباء].

٩- هذه الزيادة من ب.

فصل[١]:

في النسائي من حديث عمرو بن العاصي مرفوعا: ((لا يدخل الجنة من النساء[٢] إلا كعدد[٣] هذا الغراب مع هذه الغربان))[٤].

وفي الأخبار للكلاباذي[٥] من حديث عبدالرحمن بن شبل[٦] مرفوعا ((إن الفساق هم أهل النار)) ثم فسرهم بالنساء قالوا: يا رسول الله ألسنَ أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا. قال: ((بلى ولكن إذا أعطين لم يشكرن وإذا ابتلين لم يصبرن))[٧].

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٧/ب.

٢- في الأصل (لا يدخل النساء) ولعله سقط من الناسخ [الجنة من النساء] .

٣- في السنن الكبرى للنسائي [كقدر] بالقاف، وهو الأظهر.

٤- انظر السنن الكبرى للنسائي، في كتاب عشرة النساء ٥/ ٤٠٠ ح٩٢٦٨.

ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٦٤٥ ح٨٧٨١.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

٥- في (أ) [اللالكائي] والصحيح ما أثبته.

وهو كتاب الإخبار بفوائد الأخبار لأبي بكر الكلاباذي ، ذكره الشيخ مغلطاي في التلويح ٢٠٧/ب.

٦- عبد الرحمن بن شبل، بن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي، أحد النقباء، المدني، نزيل حمص، مات في أيام معاوية.

(انظر تقريب التهذيب ١/٤٨٣).

٧- قال الشيخ مغلطاي: سنده جيد. التلويح ٢٠٧/ب.

ورواه أحمد في مسنده ح١٥١٠٣، ١٥٢٣٩.

والحاكم في المستدرك ح٨٧٨٧.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

ووافقه الذهبي.

فصل[١]:

في كتاب النكاح للفريابي[٢] من حديث بقية[٣] عن بحير[٤] [عن][٥] ابن معدان[٦] عن كثير بن مرة[٧] عن أبي شجرة يرفعه ((إن النار خلقت للسفهاء، وإن النساء أسفة السفهاء، إلا صاحبة القِسْط[٨] والسراج))[٩]. قال بقية: هي التي تقوم على رأس زوجها وتُوَضِّئة.

ومن حديث علي بن زيد[١٠] عن القاسم عن أبي إمامة مرفوعا ((ألا إن النار

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٧/ب - ٢٠٨/أ.

٢- في ب [نلقرماني]. والصحيح ما في (أ) وهو: جعفر بن محمد بن الحسن المُسْتَفاض، الإمام الحافظ الثبت، أبو بكر الفريابي القاضي، رحل إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان والحجاز والعراق والشام ومصر واجزريرة، وولي قضاء الدينور، قال الخطيب: كان ثقة حجة، وقال الباجي: ثقة متقن. (انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٩٦).

٣- هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، أبو يُحْمِد، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء. (انظر تقريب التهذيب ١/١٠٥).

٤- بحير بن سعيد السحولي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت. (انظر تقريب التهذيب ١/٩٣).

٥- سقطت من (أ)، وأثبتها من ب، والتلويح ٢٠٧/ب.

٦- هو خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، أبو عبدالله، ثقة عابد، يرسل كثيرا. (انظر تقريب التهذيب ١/٢١٨).

٧- هو الحضرمي، الحمصي، ثقة، ووهم من عده في الصحابة. (انظر تقريب التهذيب ٢/١٣٣).

٨- قال ابن الأثير: القِسْط: نصف الصاع، وأصله من القسط: النصيب، وأراد به هاهنا الإناء الذي تُوَضِّئُه فيه، كأنه أراد إلا التي تخدم بعلها وتقوم بأموره في وضوئه وسراجه. (انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٦٠ مادة: قسط).

٩- انظر كنز العمال ١٦/٣٩٧ ح٤٥٠٨٦ عن أبي شجرة وعزاه لابن عساكر.

١٠- علي بن يزيد بن زياد الألهاني، أبو عبدالله الدمشقي، صاحب القاسم بن عبدالرحمن، ضعيف، مات سنة بضع عشرة ومائة. (انظر تقريب التهذيب ٢/٤٦).

خلقت للسفهاء، ألا إن النساء هن السفهاء)) ثلاثا[١].

ومن حديث ابن لهيعة ويحيى ابن أيوب أن ابن الهاد حدثهما عن عبدا الله بن دينار[٢] عن ابن عمر مرفوعا: ((يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الإستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار))[٣].

ومن حديث أبي هريرة مرفوعا: ((مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمس مائة عام))[٤].

فصل[٥]:

قال المهلب: إنما استحق النساء النار لكفرهن العشير، ألا ترى أن الشارع قد فسره بقوله ((لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله لجازت ذلك بالكفران)) فغلّب استيلاء الكفران على دهرها، فكأنها مصرة عليه، والإصرار من أكبر أسرار[٦] النار، وذلك أن حق زوجها ﴿١٩٦/١٩٥﴾ عظيم عليها يجب عليها شكره، والاعتراف بفضله لستره وصيانته لها وقيامه بمؤنتها وبذل نفسه في هذا، ومن أجله فضلت الرجال

١- ذكره الهيثمي من غير [ثلاثا] وزاد [إلا التي أطاعت بعلها]. وقال: رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك، وقد قيل: إنه صالح، وبقية رجاله ثقات. (انظر بغية الرائد ح٧٦٧٣). ولم أقف عليه عند الطبراني.

٢- عبد الله بن دينار، مولاهم العدوي، أبو عبدالرحمن المدني، مولى ابن عمر، ثقة. (تقريب التهذيب ٤١٣/١).

٣- رواه مسلم في كتاب الإيمان ح٧٩، من طريق محمد بن رمح بن المهاجر المصري عن الليث عن ابن الهاد عن عبدا الله بن عمر به، ومن طريق أبي الطاهر عن ابن وهب عن بكر بن مضر عن ابن الهاد بهذا الإسناد مثله.

٤- رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة- باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ح٢١٢٨- ١٦٨٠/٣.

وفي كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٩٢/٤- ح٢١٢٨ بمثل ح٢١٢٨.

٥- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٨/أ.

٦- في ب [أسرار] بالسين المهملة، وفي التلويح [أسباب] ٢٠٨/أ.

على النساء. وقد أمر الشارع من أسديت إليه نعمة أن يشكرها، فكيف نعم الزوج التي لا تنفك المرأة منها دهرها كله. وقد قال بعض العلماء: شكر المنعم فرض، محتجا بقوله تعالى ﴿أن أشكر لي ولوالديك﴾[1]، فقرن بشكره شكر الآباء، وكذلك شكر غيرهم واجب، وقد يكون شكر النعمة في نشرها ويُجزؤ من ذلك الإقرار بالنعمة والمعرفة بقدر الحاجة.

فصل[2]:

ذكر الحكيم الترمذي وغيره: أن الأخبار بكون النساء أكثر أهل النار كان قبل الشفاعة فيهن وإلا فليس في الجنة عزب، ولكل رجل زوجتان.

فصل[3]:

قال القرطبي عن علمائهم: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن، فيضعفن عن عمل الآخره والتأهب لها لميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها، ثم هن مع ذلك أقوى الأسباب التي يُصرف بها الرجال عن الأُخرى، لما لهم فيهن من الهوى، وأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن، صارفات عنها لغيرهن، سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الآخرة وأعمالها من المتقين.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أيها الناس لا تعطوا النساء أمراً ولا تدعوهن يدبرن أمر عسير، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن، ولا ورع لهن عند شهواتهن، اللذة بهن يسيرة، والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات، وأما طوالحهن فقاهرات، وأما المعصومات فهن المعدومات.فيهن ثلاث خصال من يهود:يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن

---

[1]- سورة لقمان/آية/١٤.

[2]-الفصل نقله من التلويح ٢٠٨/أ. وذكره القرطبي في التذكرة ١٩/٢، وكلام علي رضي الله عنه.

[3]- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٨/ ب.

وهن كاذبات، ويتمنعن وهن راغبات، فاستعيذوا بالله من شرارهن، وكونوا على حذر من خيارهن.

فصل[١]:

روى الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا ((يدخل فقراء المهاجرين [الجنة][٢] قبل أغنيائهم بخمس مائة عام))، ثم قال: حسن غريب[٣].

وعن أبي هريرة وقال: صحيح ((يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة عام، نصف يوم))[٤].

وعن عمر مثله بزيادة: يارسول الله: ما نصف يوم؟ قال ((خمس مائة عام)) قيل: فكم السنة من شهر. قال: ((خمس مائة شهر)). قيل: فكم اليوم؟ قال ((خمس مائة مما تعدون)) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار[٥].

وعند الترمذي عن جابر ((يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بأربعين خريفا)) وصححه[٦]. وخرجه أيضا عن أنس واستغربه[٧].

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٨/ ب - ٢٠٩/أ.

٢- هذه الزيادة في ب.

٣- انظر سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم- ٤٩٨/٤ ح٢٣٥١.

قال الألباني: صحيح. (صحيح سنن الترمذي ح١٩١٦).

٤- انظر سنن الترمذي - كتاب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤٩٩/٤- ح٢٣٥٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال الألباني: حسن صحيح. (صحيح سنن الترمذي ح١٩١٨).

٥- لم أقف عليه.

٦- انظر سنن الترمذي- كتاب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم- ٤٩٩/٤- ح٢٣٥٥، وقال: هذا حديث حسن.

قال الألباني: صحيح بلفظ: فقراء المهاجرين . (صحيح سنن الترمذي ح١٩١٩).

٧- انظر سنن الترمذي- كتاب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم- ٤٩٩/٤- ح٢٣٥٢، وقال: غريب. قال الألباني: ضعيف جدا. (ضعيف سنن الترمذي ح٤١٠).

ولمسلم ((يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا))[١].

واختلاف هذه الأحاديث يدل على أن الفقراء مختلفوا الأحوال، وكذلك الأغنياء كما نبه عليه القرطبي.

ووجه الجمع: أن سُبّاق الفقراء المهاجرين يسبقون سُبّاق الأغنياء منهم بأربعين خريفا، وغير سباق الأغنياء بخمس مائة عام.

وقد قيل إن حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء المسلمين، فيدخل الجنة سُباق فقراء كل قرن قبل غير السُباق من أغنيائهم بخمس مائة عام على حديث أبي هريرة وأبي الدرداء، يوضحه ما في البعث والنشور للبيهقي من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا ((سبق المهاجرون الناس بأربعين خريفا يتنعمون فيها والناس محبوسون بالحساب، ثم تكون الزمرة الثانية مائة خريف))[٢].

ومن حديث سعيد بن عامر بن حُذيم مرفوعا ((يجمع الله الناس للحساب فيجيء فقراء المسلمين يدفون كما يدف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب، فيقولون: والله ماعندنا من حساب ولا تركنا شيئا، فيقول لهم ربهم: صدقوا، فتفتح لهم أبواب الجنة، فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما))[٣].

---

[١]- أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق ح٢٩٧٩.

[٢]- انظر البعث والنشور، في باب أول من يدخل الجنة، وما جاء في صفة أهل الجنة ح٤١٢.

قلت: ورواه الطبراني في الكبير ٤٣٨/١٩ ح١٠٦٤ عن مسلمة بن مخلد مختصرا.

قال الهيثمي: فيه عبدالرحمن بن مالك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. (انظر بغية الرائد ح١٦٣٧٣).

وقال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف الجامع ح٣٢٤١).

[٣]- انظر البعث والنشور، في باب أول من يدخل الجنة، وما جاء في صفة أهل الجنة ح٤١٣.

وذكره ابن حجر في المطالب العالية ح٣١٥٧، قال البوصيري: رواه إسحاق والطبراني وأبو الشيخ ورواتهم ثقات إلا يزيد بن زياد.

فصل[1]:

لما كان الفقير فاقدا للمال الذي يتسبب به إلى المعاصي، ويحصل به البطر والشبع واللهو الذي يُقَرِّب إلى النار، فاز بالسبق وحاز قصباته، ولما كان هذا الأغلب على النساء قربن من النار.

فإن قلت: فقد ظهر فضل الفقر، فلم استعاذ عليه السلام منه.

قلت: إنما استعاذ من شر فتنته كما استعاذ من شر فتنة الغنى، أو استعاذ من فقر النفس. ولا شك أن الفقر مصيبة من مصائب الدنيا والغنى نعيم من نعيمها كالمرض والعافية، فالمرض فيه ثواب ولا يمنع سؤال العافية.

وما أحسن قول أبي علي الدقاق فيما حكاه عنه في الرسالة[2] لما سئل: أي الوصفين أفضل الغنى أو الفقر؟ قال: الغنى لأنه وصف الحق، والفقر وصف الخلق.

قال أبو عبدالله: الغني المتعلق البال بالمال هو الفقير، وعادمه الذي يقول ليس لي رغبة فيه إنما هي ضرورة العيش، هو الغني.

قال عليه السلام: ((ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس))[3].

والشارع سأل رتبة عليا، وهي الكفاف فقال: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)). وفي لفظ ((كفافا)) أخرجه مسلم[4].

---

[1]- هذا الفصل نقله من التلويح ٢٠٩/أ - ب. والقائل: لما كان الفقير فاقدا للمال. هو أبو الفرج كما في التلويح.

[2]- الرسالة القشيرية للقشيري ٥٤٢/٢.

[3]- رواه البخاري في كتاب الرقاق - باب الغنى غنى النفس ٢٢٨/٧ ح٦٤٤٦ عن أبي هريرة مرفوعا، إلا أنه قال [ولكن] بدلا من [إنما].

[4]- في كتاب الزكاة - باب في الكفاف والقناعة- ٧٣٠/٢- ح١٠٥٥ عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة مرفوعا.

ورواه البخاري في كتاب الرقاق- باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا- ٢٣٢/٧- ح٦٤٦٠ عن أبي هريرة مرفوعا.

ومعلوم أنه لا يسأل إلا أفضل الأحوال[١] وأسنى المقامات والأعمال. وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر[٢] من الغنى مذموم. ولابن ماجه عن أنس مرفوعا ((ما من غني ولا فقير إلا ودَّ يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا))[٣]. فالكفاف حالة وسطى، وخير الأمور أوسطها، وهي حالة سليمة من آفات الغنى المطمع ومن آفات الفقر المدقع التي كان يتعوذ منهما.

[٣٢٤٢] الحديث الثالث[٤]: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر[٥] فذكرت غيرته، فوليت مدبرا)) فبكى عمر وقال: أعليك أغار يارسول الله[٦].

وأخرجه أيضا في فضائل عمر[٧]، وفي التعبير[٨]، وأخرجه مسلم أيضا[٩].

وعنده أيضا عن بريدة: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فقال: ((يا بلال بم

١- هذه الزيادة في ب، وهي في هامش (أ) غير أن كلمة [الأحوال] (لم يظهر منها في (أ) إلا الحروف الأخيرة منها وهي: الواو والألف واللام).

٢- في ب [أبطل].

٣- رواه ابن ماجة في كتاب الزهد- باب القناعة ١٣٨٧/٢ ح٤١٤٠. قال الألباني: ضعيف جدا. (انظر ضعيف سنن ابن ماجة ح٩٠٤).

٤- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال. فذكره. انظر صحيح البخاري ح٣٢٤٢.

٥- في صحيح البخاري [فقالوا لعمر بن الخطاب] ح٤٢٤٢، ورواية المؤلف مطابقة تماما ح٣٦٨٠.

٦- انظر صحيح البخاري- ٤٢٤/٤- ح٣٢٤٢، وأطرافه في [٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥].

٧- انظر كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وصلم- باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه- ٥٦٥/٤- ح٣٦٨٠ عن أبي هريرة مرفوعا بمثله.

٨- باب: القَصْرُ في المنام- ٤١٠/٨- ح٧٠٢٣- عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه.

٩- في كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه- ١٨٦٣/٤ ح٢٣٩٥ عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه.

سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من العرب. قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من قريش﴿١٩٧/١٩٦﴾ قلت: أنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من أمة محمد. فقلت: أنا محمد، لمن هذا؟ قالوا لعمر))[١].

وروي أيضا من حديث أنس ومعاذ[٢]:

أخرج الأول الترمذي صحيحا قال صلى الله عليه وسلم ((دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا، قالوا لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر))[٣]، قال أبو عيسى: معنى هذا: إني رأيت في المنام. هكذا روي في بعض الحديث، ادعى المزي أنه من أفراد الترمذي. وليس كما ذكر، فقد أخرجه النسائي أيضا في مناقب عمر[٤].

وأخرج الثاني أحمد من حديث مصعب بن سعد[٥] عن معاذ قال: إن كان عمر لَمِنْ أهل الجنة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ما رأى في منامه أو يقظته

١- رواه الترمذي في كتاب المناقب- باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ٥/٥٧٩ ح٣٦٨٩ عن بريدة مرفوعا، ولم يذكر المؤلف هنا قصة بلال واقتصر على قصة عمر.

قال الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٩١٢).

٢- قال الترمذي: وفي الباب عن جابر ومعاذ وأنس وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت في الجنة قصرا من ذهب فقلت لمن هذا؟ فقيل: لعمر بن الخطاب)).

انظر سنن الترمذي ٥/٥٧٩ ح٣٦٧٩.

٣- انظر سنن الترمذي- كتاب المناقب- باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ٥/٥٧٨ ح٣٦٨٨ عن إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس مرفوعا- بنحو هذه الألفاظ.

قال الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٩١١).

٤- انظر السنن الكبرى للنسائي- كتاب المناقب- باب فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥/٤١- ح٨١٢٧ عن أنس مرفوعا.

٥- مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٣). (تقريب التهذيب ٢/٢٥١).

حق وإنه قال ((بينا أنا في الجنة إذ رأيت فيها دارا فقلت: لمن هذه؟ فقيل: لعمر))[١].

قال الخطابي: قوله ((فإذا امرأة تتوضأ)) إنما [هو: رأيت][٢] امرأة شوهاء، وإنما أسقط الكاتب منه بعض حروفه فصار : تتوضأ، لالتباس ذلك في الخط، لأنه لا عمل في الجنة وضوء ولا غيره.

والشوهاء، قال أبو عبيد: هي المرأة الحسناء. والشوهاء: الواسعة الفم والصغيرة الفم. وقال ابن الأعرابي: الشوهاء القبيحة. وقال الجوهري[٣] فرس شوهاء صفة محمودة فيها. وقيل[٤]: يراد بها سعة أشداقها.

قال ابن التين: وذكر عن الشيخ أبي الحسن أنه قال هذا فيه أن الوضوء موصل إلى هذا القصر والنعيم.

وقال القرطبي: الرواية الصحيحة تتوضأ، وإنما ابن قتيبة قال بدله شوهاء.

قال ابن الأعرابي: وهي الحسنة والقبيحة ضد. ووضوءُ هذه إنما هو لتزداد حسنا ونورا، لا أنها تزيل وسخا ولا قذرا، إذ الجنة منزة عن ذلك[٥].

ويحتمل أن يراد به الوضوء اللغوي وهو: غسل الوجه واليدين، وقد ترجم عليه البخاري في التعبير باب الوضوء في المنام. وهو خلاف ما ذكره الخطابي.

١- رواه أحمد ح٢١٦١٥، والطبراني في الكبير ١٤٩/٢٠. قال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح. (انظر بغية الرائد ح١٤٤٦٠). وقال الشيخ مغلطاي: سنده جيد. انظر التلويح ٢١٠/أ.

٢- هذه الزيادة من التلويح ٢١٠/أ. وزدتها لما يقتضيه السياق.

٣- لسان العرب ٤٠٥/١٧ مادة [شوه]. طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف.

٤- في ب [يقال].

٥- كل شرح هذا الحديث ح٣٢٤٢ إلى هنا نقله من التلويح ٢٠٩/ب - ٢١٠/أ. ما عدا قول أبي عبيد والجوهري في تفسير الشوهاء، وهو ثلاثة أسطر.

فصل[١]:

فيه كما قال ابن بطال: الحكم لكل رجل بما يُعلم من خُلقه، ألا ترى [أنه][٢] لم يدخل القصر لغيرة عمر، مع علمه أنه لا يغار عليه لأنه أبو المؤمنين، وكل ما نال بنوه المؤمنون من خير فبسببه وعلى يديه، لكنه أراد أن يأتي بما يعلم أنه يوافق عمر.

وقد قال ابن سيرين من رأى أنه يدخل الجنة فإنه يدخلها، لأن ذلك بشارة لما قدم من خير أو يقدمه.

قال الكرماني: وأما نساؤها فهي الحور[٣]، وأعمال البر على قدر جمالهن. قال[٤] علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعبر: من رأى أنه يتوضأ فإنه وسيلة إلى سلطان، وهو للخائف أمان.

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٠/أ – ب.

٢- هذه الزيادة من ب. وكذا في التلويح ٢١٠/ب.

٣- في التلويح [أجور] ٢١٠/ب.

٤- في ب [وقال]. وكذا في التلويح ٢١٠/ب.

فصل:

وفيه فضل الغيرة.

وبكاء عمر رضي الله عنه يحتمل أن يكون سرورا، أو أن يكون تشوقا إلى ذلك.

[٣٢٤٣] الحديث الرابع[1]: حديث أبي بكر بن عبدالله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا وفي[2] كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون))[3] قال أبو عبدالصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران ((ستون ميلا))[4].

الشرح:

هذا الحديث يأتي أيضا في التفسير[5] وأخرجه مسلم أيضا[6].

واسم أبي بكر هذا: عمرو بن عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري، مات في ولاية خالد بن عبدالله، وكان أكبر من أخيه أبي بردة.

وأبو عبدالصمد اسمه: عبدالعزيز بن عبدالصمد العمي البصري، مات سنة سبع وثمانين ومائة.

---

[1]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام قال: سمعت أبا عمران الجوني يحدث عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره.
انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٤ ح٣٢٤٣. وطرفه في [٤٨٧٩].

[2]- في صحيح البخاري [في] من غير واو.

[3]- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٤ ح٣٢٤٣.

[4]- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٤ ح٣٢٤٣.

[5]- تفسير سورة الرحمن، باب ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ ٦/٣٦١ ح٤٨٧٩، ٤٨٨٠ عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه مرفوعا بنحوه أطول منه.

[6]- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين ٤/٢١٨٢ ح٢٨٣٨ عن عبدالله بن قيس مرفوعا ثلاث روايات: اثنتين بنحوه، وواحده بمثله، إلا في أحرف يسيرة، وقال [ستون ميلا].

ومتابعته أخرجها البخاري في تفسير سورة الرحمن عن محمد بن مثنى عنه[١].

وتعليق الحارث أخرجه مسلم عن سعيد بن منصور[٢] عنه[٣].

فصل[٤]:

ثبت في مسلم وبعض[٥] طرق البخاري ((ستون ميلا))، بدل: ثلاثين، وكذا رواه الإسماعيلي من حديث علي بن أبي عاصم[٦] عن همام أيضا.

وفي رواية أخرى لمسلم: ((عرضها ستون ميلا))[٧]. ولا منافاة بينهما، لأن عرضها [يريد][٨] مسافة أرضها، وطولها ستون ميلا في السماء لا في العلو متساويان.

وقال ابن التين: قوله ثلاثين ميلا، يريد قوله تعالى ﴿حور مقصورات في الخيام﴾[٩].

فصل[١٠]:

الخيمة بيت مربع من بيوت الأعراب[١١].

١- انظر صحيح البخاري ٣٦١/٦ ح٤٨٧٩، ٤٨٨٠.

٢- هو الإمام الحافظ، شيخ الحرم، أبو عثمان الخراساني المروزي، ويقال: الطالقاني، ثم البلخي، ثم المكي المجاور، مؤلف كتاب " السنن ". سمع بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وغير ذلك. كان ثقة صادقا من أوعية العلم. قال أبو حاتم الرازي: هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف. كان من أبناء ثمانين سنة أو يزيد، مات بمكة في شهر رمضان سنة (٢٢٧). (سير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠).

٣- انظر صحيح مسلم ٢١٨٢/٤ ح٢٨٣٨.

٤- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١٠/ب، بتصرف.

٥- في ب [وفي بعض].

٦- في ب [علي بن عاصم].

٧- انظر صحيح مسلم ٢١٨٢/٤ ح٢٨٣٨، عن أبي غسان المسمعي عن أبي عبد الصمد.

٨- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٠/ب.

٩- سورة الرحمن/آية/٧٢.

١٠- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١١/أ.

١١- انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨١/١٧.

وقد بينها وقسمها أبو زياد الكلابي في كتابه[١].

وجاء في رواية ((من لولوة))[٢].

ومجوفة: بالفاء، كذا الرواية[٣].

وللسمرقندي بالباء [الموحدة][٤]: وهي المثقوبة التي قطع داخلها[٥].

وروي عن ابن عباس: الخيمة درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب[٦].

وفي نوادر الترمذي: بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلق منها الحور، ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطيء الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب، حتى إذا خلا[٧] وليُّ الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم الولي أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها)).

وعند ابن المبارك أنا[٨] همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، وعن أبي الدرداء ((الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابا كلها در))[٩].

فصل[١٠]:

من هذا الحديث يُعلم أن نوع النساء المشتمل على الحور والآدميات في الجنة أكثر من نوع رجال بني آدم، نبه عليه القرطبي.

١- هو يزيد بن عبدالله الحرفي، وكتابه: البيت. (انظر التلويح ٢١١/أ).

٢- انظر صحيح البخاري ٣٦١/٦ ح٤٨٧٩/٤٨٨٠.

٣- انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٢/١٧.

٤- هذه الزيادة من ب. وكذا في التلويح ٢١١/أ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٨٢/١٧.

٥- قاله: عياض كما في التلويح ٢١١/أ، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٢/١٧.

٦- لم أقف عليه. قاله ابن التين كما في التلويح ٢١١/أ.

٧- في ب [حل]. وفي التلويح [دخل] ٢١١/أ.

٨- في ب [أنبانا]. وفي التلويح [أبنا] ٢١١/أ.

٩- لم أقف عليه.

١٠- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١١/أ.

[٣٢٤٤] الحديث الخامس[١]: حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا[٢] إن شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[٣].

الشرح:

هذا الحديث ذكره في التفسير[٤]. وأخرجه مسلم أيضا[٥].

وهو دال على وجود الجنة، لأن الإعداد غالبا لا يكون إلا لشيء حاصل.

ثم أعاد ذكره في تفسير السجدة بزيادة ((ذُخرا بَلْهَ ما أطلعتم عليه)) ثم قال: قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: قرات أعين[٦]. وهو تعليق مسند في مسلم[٧] لا جرَّمَ قال الداودي: قوله: اقرؤوا إن شئتم، هو من قول أبي هريرة. ونازعه ابن التين فقال: الظاهر خلافه، وإنه من قوله عليه السلام.

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٤ ح٣٢٤٤. وأطرافه في [٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨].

٢- في صحيح البخاري [فاقرؤوا] ح٣٢٤٤.

٣- سورة السجدة/آية/١٧.

٤- في تفسير سورة السجدة، باب قوله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم﴾ ٦/٣١٩ ح٤٧٧٩ عن أبي هريرة مرفوعا بمثله وقال: قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم. إلى آخره.

٥- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/٢١٧٤ ح٢٨٢٤ عن أبي هريرة مرفوعا بمثله، وقال: ولعله من كلام أبي هريرة، مصداق ذلك في كتاب الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون﴾ السجدة/آية/١٧.

٦- باب قوله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم﴾ ٦/٣٢٠ ح٤٧٧٩، ٤٧٨٠. وهي قراءة ابن مسعود أيضا. (انظر تفسير القرطبي، تفسير سورة السجدة /آية/١٧).

٧- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/٢١٧٥ ح٢٨٢٤.

والرب جل جلاله وعد عباده الصالحين من جنس ما يعرفونه من مطعم ومشرب ومنكح وشبهه، ثم زادهم من فضله ما لا يعرفونه وهو قوله ((ما لا عين رأت ولا أذن سمعت)) إلى آخره[١].

وقوله: ذُخرا: هو بذال معجمة مضمومة، أي: مدخرا، وهو مصدر، يقال: ذخرت الشيء أذخره ذخرا، وادَّخرته أدخره ادخارا بالإدعام[٢].

ووقع في طريق الفارسي: ذكرا، بالكاف. ولبعضهم: ذخرُ، بغير تنوين. وليس بشيء[٣].

وقوله: بله: أي سوى. وهي من أسماء الأفعال، المعنى: إن ما أطلعتم عليه محقر بالإضافة إلى ما لم تطلعون عليه، وإنما ذكر ما يعرفونه لشيئين: لأُنسهم بما يعرفون، ولأنه لو وعدهم ما يعرفون اشتاقوا إلى ما لم يعرفوا، ولطلبوا ما يعرفون، فوعدهم بهما[٤].

وذهب بعض المتكلمين إلى انحصار الأجناس، وأنه لا موجود يخرج عما وجد في هذا العالم ﴿١٩٨/١٩٧﴾. وفيه نظر[٥].

وقوله: ما أخفي. ضبطه الدمياطي بإسكان الياء[٦]. وقال في الحاشية: إسكانها قراءة حمزة .

[٣٢٤٥] الحديث السادس: حديث أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر: لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب وأمشاطهم من الذهب

١- قاله أبو الفرج، كما في التلويح ٢١١/ب.

٢- قاله القرطبي، كما في التلويح ٢١١/ب.

٣- انظر التلويح ٢١١/ب.

٤- قاله أبو الفرج، كما في التلويح ٢١١/ب.

٥- انظر التلويح ٢١١/ب.

٦- في هامش (أ) قال [وصدق الدمياطي، فإن حمزة قرأ بإسكان الياء، والباقون بفتحها وهما قراءتان في السبعة].

والفضة، ومجامِرُهم الألُوَّةُ، ورشحُهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا))[١].

[٣٢٤٦] الحديث السابع[٢]: حديث أبي هريرة بمثله وفيه ((والذين على آثارهم كأشد كوكب إضاءة)) وفيه ((لا يسقمون، وآنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة)). قال أبو اليمان: يعني العود.

قال مجاهد: الإبكار: أول الفجر، والعَشِيُّ: ميل الشمس إلى أن تغرب[٣].

وفي رواية: ((إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك)).

وفي رواية ((هم بعد ذلك منازل، أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم))[٤].

وفي رواية ((على صورة أبيهم ستون ذراعا في السماء))[٥].

قال مسلم: ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام، وأبو كريب [يقوله][٦] بفتح الخاء وسكون اللام.

١- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٥ ح٣٢٤٥ وأطرافه في [٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧].

٢- نص الحديث: قال البخاري: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إِثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل أمرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيا، لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يصقون، آنيتهم الذهب والفضة،وأمشاطهم الذهب،وَقودُ مجامرهم الألُوَّة – قال أبو اليمان: يعني العود – ورشحهم المسك)).

قال مجاهد: الإبكار: أول الفجر، والعَشِيُّ: ميل الشمس إلى أن ـ أراه ـ تغرب. انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٥ ح٣٢٤٦. ح٣٢٤٥ وأطرافه في [٣٢٤٥، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧].

٣- انظر صحيح البخاري ح٣٢٤٦.

٤- رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح٢٨٣٤ عن أبي هريرة.

٥- رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح٢٨٣٤ عن أبي هريرة.

٦- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٢/أ، ولم يذكرها النووي.

قلت[1]: يرجح الضم قوله: ((لا اختلاف بينهم ولا تباغض))، ويرجح[2] الفتح قوله ((على صورة أبيهم وعلى طوله)).

فائدة:

أخرج حديث أبي هريرة الأول: الترمذي في صفة الجنة وصححه[3]، والثاني: مسلم[4]، والبخاري في الأدب[5].

فصل[6]:

روى الترمذي عن ابن مسعود ((إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة، حتى يرى مخها، وذلك أن الله تعالى يقول ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾[7]. قال: وقد روي موقوفا[8].

١- القائل هو الشيخ مغلطاي، انظر التلويح ٢١٢/أ.

٢- في (أ) و ب [ويرشح]، وهو تصحيف والصحيح ما أثبته كما في التلويح ٢١٢/أ.

٣- باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٥٨٥/٤ ح٢٥٣٧ عن أبي هريرة مرفوعا بمثله.

قال الألباني: صحيح. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٠٦٠).

٤- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح٢٨٣٤ عن أبي هريرة.

٥- لم أجده عند البخاري في كتاب الأدب.

وقد عزاه المزي للبخاري في الأدب إلا أن محققي تحفة الأشراف عزوة إلى كتاب صفة الجنة ووضعوا علامة تعجب [؟] أمام عزو المزي له في الأدب فلعله وهم وتبعه ابن الملقن في وهمه.

٦- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١٢/أ - ب.

٧- سورة الرحمن/آية/٥٨.

رواه في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٥٨٣/٤ ح٢٥٣٣. وقال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٤٥٦، ضعيف الجامع الصغير ح١٧٧٦).

٨- انظر سنن الترمذي ٥٨٤/٤ ح٢٥٣٤. قال الترمذي: حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبدا لله بن مسعود عن النبي صلى ا لله عليه وسلم، نحوه بمعناه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد، وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السائب ولم يرفعوه. وقال أيضا: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب نحو حديث أبي الأحوص ولم يرفعه أصحاب عطاء وهذا أصح.

وفي حديث شهر بن حوشب[١] عن أبي هريرة ((أهل الجنة مرد جرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم)). ثم قال: حسن غريب[٢].

وعن معاذ ((يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين، أو ثلاث وثلاثين))، ثم قال: غريب[٣].

وروي عن قتادى مرسلا وعن أبي سعيد: ((من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها، وكذا أهل النار))، ثم قال: غريب[٤].

وروى البيهقي هذا من حديث المقدام مرفوعا: ((ما من أحد يموت سقطا ولا هرما[٥] ولا غيره إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة، كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب))[٦].

١- هو أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية. كان من كبار علماء التابعين. عن يعقوب بن شيبة: ثقة. وطَعَن فيه بعضهم. قلت: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. مات سنة (١٠٠) وقيل غير ذلك. (سير أعلام النبلاء ٤/٣٧٢).

٢- رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ٤/٥٨٦ ح٢٥٣٩ عن أبي هريرة مرفوعا، إلاأنه قال [جرد مرد]، وقد عكسها ابن الملقن.

قال الألباني: حسن. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٠٦٢).

٣- رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة ٤/٥٨٩ ح٢٥٤٥ عن معاذ مرفوعا قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلا ولم يسندوه.

قال الألباني: حسن. (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٠٦٤).

٤- رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٤/٥٩٩ ح٢٥٦٢. ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.

قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٤٦٧).

٥- في ب [أو هرما].

٦- رواه في البعث والنشور ح٤٢٢. ورواه الطبراني في الكبير ٢٠/٢٨٠، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٥٠١، وقال: رواه البيهقي باسناد حسن. وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد.

وعن أبي سعيد: ((إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجه))، وقال الترمذي: غريب[١].

ومثله عن أبي أمامه في مسند الدارمي[٢].

وعن المِقْدَام بن مَعْدِي كَرِب ((ويُزوج الشهيد ثنتين وسبعين زوجة من الحور))[٣].

وروى الطبراني في أوسطه من حديث أبي هريرة مرفوعا، وذكر أهل الجنة ومجامرهم[٤] اللؤلؤ، وأزواجهم [الحور][٥].

ومن حديثه أيضا [مرفوعا][٦] ((يدخل فقراء أمتي قبل أغنيائهم بنصف يوم: خمس مائة عام، ويدخلون جميعا على صورة آدم، وصورته: اثنا عشر ذراعا طولا في السماء، وستة عرضا، والذراع كطول الرجل الطويل منكم))[٧] قال: وتفرد به أسد بن موسى[٨].

١- رواه في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٤/٥٩٩ ح٢٥٦٢. وقال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٤٦٦، وضعيف الجامع الصغير ح٢٦٦).

٢- لم أجده من حديث أبي أمامة، وفيه ٢/٣٣٥ عن أبي هريرة وأبي سعيد مثله.

٣- رواه الترمذي، في كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهيد ح١٥٨٦. قال الترمذي:حسن صحيح غريب.

٤- في ب [مجامرهم] من غير واو. وكذا في التلويح ٢١٢/ب.

٥- هذه الزيادة من التلويح ٢١٢/ب، ليكتمل المعنى.

٦- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٢/ب.

٧- قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٦٠: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عدي بن الفضل الهيثمي مولاهم وهو ضعيف.

٨- أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن داود الأموي، أبو سعيد القرشي الآمدي، المرواني، المصري، الحافظ، أسد السنة، ولد بالبصرة وقيل بمصر وطلب العلم ولقي الكبار ورحل وجمع وصنف قال ابن حجر: صدوق يغرب وفيه نصب. وقال النسائي: ثقة، لو لم يصنف لكان خيرا له. توفي بمصر سنة (٢١٢) وله ثمانون سنة. (تقريب التهذيب ١/٦٣، الكاشف ١/٦٦، سير أعلام النبلاء ١٠/١٦٢، موسوعة رجال الكتب التسعة ٥٤٩).

ورواه البيهقي في بعثه بلفظ ((على خلق آدم ثمانية عشر ذراعا في سبعة))[١].

قال شمير – وبعضهم يقوله بالتاء[٢] – بن نهار: وماذاك الذراع؟ قال: كأطولكم رجلا[٣]. قال البيهقي: ورواية ((ستين ذراعا)) أصح[٤].

فصل[٥]:

الحور أصناف: صغار وكبار على ما اشتهت[٦] أنفس أهل الجنة.

قال القرطبي: روي أنه عليه السلام وصف حوراء رآها ليلة الإسراء ((كأن جبينها الهلال، طولها ألف وثلاثون ذراعا، في رأسها مائة ظفيرة، ما بين الظفيرة والظفيرة سبعون ألف ذؤابة))[٧].

وفي رواية ابن عباس ((الحوراء تلبس [سبعون][٨] ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها، وفي[٩] رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك، لكل ذؤابة وصيفة ترفع ذيلها))[١٠].

وروي: إن الآدميات مع هذا كله أفضل منهن بسبعين ألف ضعف[١١].

١- البعث والنشور ح٤٠٦.

٢- أي: شتير.

٣- البعث والنشور ح٤٠٦.

٤- البعث والنشور ح٤٠٧.

٥- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١٢/ب - ٢١٣/أ.

٦- في ب [اشتهته]، وكذا في التلويح ٢١٢/ب.

٧- ذكره القرطبي في كتابه (التذكرة) بصيغة التمريض ١٥٠/٢.

٨- سقطت من (أ)، وأثبتها من ب، والتلويح ٢١٣/أ.

٩- في ب [في] من غير واو، وكذا في التلويح ٢١٣/أ.

١٠- ذكره القرطبي في كتابه (التذكرة) بصيغة التمريض عن ابن عباس ١٥٤/٢.

١١- ذكره القرطبي في التذكرة ١٥١/٢.

فصل[١]:

ليلة البدر: هي ليلة أربع عشرة. وسميت بذلك لأن القمر يبادر طلوعه غروب الشمس. وقيل: لامتلاء القمر وحسنه وكماله، ومنه قولهم: عين بدرة، إذا كانت ممتلئة جدا.

فصل[٢]:

عدم بصقهم وشبهه لأن أغذيتهم في الجنة في غاية اللطافة والاعتدال، ليست بذي فضلة تستقذر، بل تستطاب وتستلذ.

وفي رواية ((إن ما في بطونهم يخرج رشحا كرائحة المسك))[٣].

فصل[٤]:

المجامر: المباخر. والألوة: العود، غَيْر مُطَرّ[٥]، فارسي معرب، بفتح الهمزة وضمها، حكاهما ابن التين. وقيل بكسرها وتخفف وتشدد.

وعند الهروي: قال بعضهم: لوّه وليه، ويجمع الألوة ألاوِيَة[٦].

وقال الداودي: الألوة: الند[٧].

وفي رواية أخرى ((ووقود مجامرهم الألوة))[٨] كأنه أراد به الجمر الذي يطرح عليه.

١- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١٣/أ.

٢- نقل هذا الفصل من التلويح ٢١٢/ب - ٢١٣/أ.

٣- رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح٢٨٣٥.

٤- نقل بعض هذا الفصل من التلويح ٢١٣/أ.

٥- قال ابن الأثير: ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يستجمر بالألوة غير مُطَرَّاة. (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٣/١، ولسان العرب ٤٢/١٤ مادة: ألى)

٦- انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ٥٤/١، ولسان العرب ٤٢/١٤ مادة: ألى. لكنه قال: ويجمع أَلُوَّةٌ أَلاوِيَةً.

٧- النِّدُّ والنَّدُّ: ضرب من الطيب يُدَخَّن به. (انظر لسان العرب ٤٢١/٣ مادة: ندد).

٨- رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ح٣٢٤٦.

ويُروى لأعرابي وقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان وفاته فقال:

(هلا دفنتم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سَفَط[١]
من الألوة أحوى[٢] ملبس ذهبا)[٣].

فصل[٤]:

فإن قلت: أي حاجة لهم في البخور والامتشاط لعدم تلبد شعرهم وطيب ريحه[٥].

قلت: نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم، وكذا أكلهم ليس عن جوع.

ولا شربهم عن ظمأ، إنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة، قال تعالى ﴿إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى﴾[٦] الآية.

والحكمة فيه أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم عليه ما لا يعلمه إلا الله.

١– السَّفَطُ: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء.

(انظر لسان العرب ٧/٣١٥ مادة: سفط).

٢– ما يقرب إلى السواد من شدة خضرته، وهو أنعم ما يكون من النبات.

(انظر لسان العرب ١٤/٢٠٧ مادة: حوا).

٣– ذكر هذا البيت ابن منظور، لكنه قال: [ألا جعلتم]. وقال: [ملبسا] بالنصب.

(انظر لسان العرب ١٤/٤٢ مادة: ألا).

٤– هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/أ، وعزاه ابن حجر للقرطبي. (انظر فتح الباري ٦/٤٠٠).

٥– في ب [ريحهم]، وكذا في التلويح ٢١٣/أ.

٦– سورة طه/آية/١١٨.

فصل[١]:

مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها تنعما دائما لا نفاد له.

فصل[٢]:

قوله ((زوجتان)) كذا هو في الروايات بالتاء، وهي لغة متكررة في الأحاديث وكلام العرب، والأشهر حذفها، قال تعالى ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾[٣]. وكان الأصمعي: يُنكر الأول، فذُكِر له شعر ذي الرمة[٤]. وفيه إثباتها[٥]، فقال: إن ذا [الرمة][٦] طال ما أكل الفجل في دكان البقالين[٧].

وأُنْشِدَ له قول الفرزدق همام بن غالب[٨] فلم يحر جوابا.

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/أ، وعزاه للنووي. (انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨١/١٧).

٢- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/ب.

٣- سورة البقرة/آية/٣٥.

٤- هو غيلان بن عقبة بن بهيس، مضري النسب، من فحول الشعراء، والرمة هي الحبل، شبب بمية بنت مقاتل المنقرية، وبالخرقاء. وفد على الوليد، وامتدحه. وكان يكون ببادية العراق. مات بأصبهان كهلا سنة (١١٧). (سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٥).

٥- وهو قوله: أذو زوجة في المصر أم ذو قرابة فأنت لها بالبصرة العام ثاويا. (التلويح ٢١٣/ب).

٦- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٣/ب.

٧- في (أ) لم يذكر الألف والياء والنون، وأثبتها من التلويح ٢١٣/ب.

٨- الفرزدق هو: همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس التميمي البصري الشاعر أبو فراس. (سير أعلام النبلاء٤/٥٩٠).

والبيت الذي استدل به هو قوله:

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أُسد الشرى يستبيلها)

(انظر التلويح ٢١٣/ب، ولسان العرب ٢٩٢/٢ مادة: زوج، وقال [يحرش] بدلا من [ليفسد]).

قال أبوحاتم: وقد قرأنا عليه قبل هذا لأفصح العرب، وهو أبو ذويب فذكر شعره ولم ينكره. وأنشد أبو حاتم أيضا أشعارا.

فصل[١]:

وقوله ((يسبحون الله بكرة وعشيا)) أي قدَّرَهُما، [وهو][٢] ليس عن تكليف وإلزام، لأن الجنة ليست بمحل ذلك، وإنما هو إلهام كما هو في الرواية الأخرى: ((يلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس))، وذلك أن تنفس الإنسان لا بد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة ﴿١٩٨/١٩٩﴾ في فعله. وسر ذلك أن قلوبهم تنورت بالمعرفة وأبصارهم بالرؤية، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره.

فصل[٣]:

قوله في الحديث الثاني: ((والذين على إثرهم[٤] كأشد كوكب إضاءة)) معناه أن أبدان أهل الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم، قاله القرطبي.

وقال الداودي: يعني على ضياء الزُّهرة.

فصل[٥]:

تعليق مجاهد ذكره الطبري[٦] عن محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ثنا عيسى، وأخبرنا ابن مثنى ثنا أبو حذيفة [حدثنا شبل][٧] قالا ثنا ابن أبي نجيح عنه[٨].

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/ب.

٢- هذه الزيادة من ب.

٣- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/ب. ما عدا قول الداودي.

٤- في ب [آثارهم].

٥- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٣/ب.

٦- زاد ابن حجر: ابن أبي حاتم، وعبد ابن حميد. (انظر تغليق التعليق ٥٠٦/٣).

٧- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٤/أ.

٨- انظر تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر ٣٩٣،٤٩٦/٦ ح٧٠٥٢، ٧٠٢٤، وفي طبعة أخرى و٢٦٢/٣ و٢٦٢/٣.

قال الطبري: والإبكار مصدر من قول القائل أبكر فلان في حاجته، يبكر إبكارا، وذلك[١] إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى فذلك إبكار، يقال منه قد أبكر فلان وبكر يبكر بكورا، ويقال من ذلك بكر النحل[٢] يبكر بكورا، وأبكر يبكر إبكارا[٣].

والباكورة[٤] من الفواكه أولها إدراكا[٥].

والعشي: من حين تزول الشمس إلى أن تغيب[٦].

كما قال الشاعر:

(فلا الظلَّ من بَرْدِ الضُّحى تَسْتَطِيقُهُ ... ولا الفَيْءَ من بَرْدِ العَشيِّ تَذُوق)[٧]

فالفيء إنما يبدأ من الزوال ويتناهى بمغيبها.

وعند النحاس أن أبكر إذا خرج من بين مطلع الشمس إلى وقت الضحى، والعشي من الزوال إلى الصباح، ذكره ابن فارس[٨]. والمعروف أنه من الزوال إلى الغروب.

وقُرئ: الأبكار: بفتح الهمز على أنه جمع بكر[٩]. ويقال[١٠] بَكُرَ وبَكِرَ وبَكَّرَ وابتكر إذا جاء أول الوقت.

١- في (أ) [وكذلك]، والصحيح ما أثبته من ب، والتلويح ٢١٤/أ، وتفسير الطبري ٢٦٢/٣.

٢- في تفسير الطبري [النخل] بالنون والخاء المعجمة الفوقية ٢٦٢/٣.

٣- انظر تفسير الطبري ٢٦٢/٣.

٤- في تفسير الطبري [والباكور] ٢٦٢/٣، وكذا في التلويح ٢١٤/أ.

٥- انظر تفسير الطبري ٢٦٢/٣.

٦- انظر تفسير الطبري ٢٦٢/٣.

٧- انظر تفسير الطبري ٢٦٢/٣.

٨- انظر مجمل اللغة ٦٦٨/٤.

٩- ذكر هذه القراءة الرازي في تفسيره لسورة آل عمران /آية/٤١. و لم ينسبها، ولكن قال: قرأ بعضهم. وقال: بكر كسحر وأسحار، ويقال: أتيته بكراً بفتحتين.

١٠- في لسان العرب [ولا يقال] بالنفي ٧٦/٤ مادة: بكر.

وقال ابن فارس: بكرت: أسرعت، أي وقت كان، وأبكرت إذا فعلت[١] بكرة قال: وقال قوم كل من بادره إلى الشيء فقد أبكر إليه، وبكر أي وقت كان[٢].

[٣٢٤٧] الحديث الثامن: حديث سهل بن سعد[٣] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ليدخلن من أمتي سبعون ألفا – أو سبعمائة ألف – لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوهُهم على صورة القمر ليلة البدر))[٤].

هذا الحديث من أفراده.

وعند الإسماعيلي ((وجوههم على ضوء القمر)).

وعنده أيضا ((سبعون ألفا – أو سبعمائة ألف – بغير حساب))[٥].

وعند الحميدي ((سبعون ألفا وسبع مائة ألف متماسكين آخذ بعضهم ببعض)).

ورواية البخاري: أو. قال ابن التين: هو شك من الراوي.

وفي رواية أخرى ((هم الذين لا يكتوون ولا تسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب))[٦].

وعند مسلم عن عمران بن الحصين[٧] مرفوعا ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب)). وفيه: فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: ((أنت منهم))[٨] [الحديث][٩].

١- في مجمل اللغة [فعلته] ١/١٣٢.

٢- انظر مجمل اللغة ١/١٣٢.

٣- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره ح٣٢٤٧.

٤- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٥ ح٣٢٤٧ وأطرافه في [٦٥٤٣، ٦٥٥٤].

٥- رواه البخاري في كتاب الرقاق ح٦٥٤٣، ٦٥٥٤. ومسلم ح٢١٩، عن سهل بن سعد بالشك.

٦- انظر صحيح البخاري، كتاب الطب ٧/٢١ ح٥٧٠٥ مطولا.

٧- في ب [ابن حصين]، وكذا في التلويح ٢١٤/ب.

٨- رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/١٩٨ ح٢١٨.

٩- هذه الزيادة من ب.

والأفصح في عكّاشة: التشديد.

قال ابن خالوية في كتاب ليس: العامة تخففه، وإنما هو مشدد: قال: وذلك أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله معهم في الجنة، فدعا له، فقام آخر فسأله فقال: ((سبقك بها عكاشة)). [والمعروف ما أوردناه][١].

وفي الترمذي عن أبي أمامة[٢] مرفوعا ((وعدني ربي أن يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثيات ربي جل وعز)). ثم قال: غريب[٣].

وعند البزار من حديث أنس بلفظ ((مع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا))[٤].

وعند الترمذي الحكيم من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر مرفوعا ((إن الله أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب)) فقال عمر: هلا[٥] استزدته. قال: ((قد استزدته فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا)) قال عمر: يارسول الله فهلا استزدته. قال: ((قد استزدته فأعطاني هكذا)) قال أبو وهب راويه عن هشام: وفتح يديه. قال هشام: هذا من الله ما يُدرى ما عدده[٦].

١- هذه الزيادة من ب.

٢- هو صدي بالتصغير، ابن عجلان. أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة (٨٦). (تقريب التهذيب١/٣٦٦).

٣- لفظ الترمذي: حسن غريب. وقد رواه في كتاب صفة القيامة والرقاق والورع٤/٥٤٠ ح٢٤٣٧. وابن ماجة في كتاب الزهد ح٤٢٨٦. قال الألباني: صحيح. (صحيح سنن الترمذي ح١٩٨٤).

٤- لم أقف عليه.

٥- في ب [فهلا]، وكذا في التلويح ٢١٦/أ.

٦- رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في الأصل الحادي والستين ١/٣٠١. وأحمد ح١٧٠٨. وعزاه الهيثمي أيضا للبزار والطبراني بنحوه، ثم قال: وفي أسانيدهم القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد مولى خالد بن عبدالله بن أسيد، ذكره ابن حبان في الثقات. والقاسم بن مهران ذكره الذهبي في الميزان، وأنه لم يرو عنه إلا سليمان بن عمرو النخعي، وليس كذلك فقد روى عنه هذا الحديث هشام بن حسان، وباقي إسناده محتج بهم في الصحيح. انتهى كلام الهيثمي. (انظر بغية الرائد ح١٨٧١٣).

وعند البيهقي في بعثه من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعا ((إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب [ثم][1] يشفع كل ألف لسبعين ألف ثم يحثي له بكفه ثلاث حثيات)) فكبر عمر وقال: إن السبعين الألف الأولين يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر[2].

وروينا في الحلية من حديث قتادة عن أنس مرفوعا: ((وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة مائة ألف)). فقال أبو بكر: يارسول الله لو استزدته. قال: ((وهكذا)). وأشار سليمان بن حرب[3] بيده كذلك. قالوا: يارسول الله زدنا. فقال عمر: إن الله قادر أن يدخل الخلق كلهم الجنة بحثية واحدة. فقال عليه السلام: ((صدق عمر)). ثم قال: غريب من حديث قتادة، تفرد به عن قتادة: أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، وهو ثقة[4].

---

[1]- هذه الزيادة من ب.

[2]- هذا جزء من حديث طويل روراه البيهقي في البعث والنشور ح٢٧٤. وابن عبدالبر في التمهيد ٣٢١/٣. والطبراني في الكبير ١٢٦/١٧. جميعهم عن عامر بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي. قال الهيثمي: عامر بن زيد البكالي، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات. (انظر بغية الرائد ح١٨٧٠٨). وصحح إسناده الشيخ مغلطاي في التلويح ٢١٨/ب.

وسيأتي في شرح الحديث رقم [٣٢٥٢].

[3]- سليمان بن حرب بن بجيل، الإمام الثقة الحافظ، شيخ الإسلام، أبو أيوب الواشحي، الأزدي، البصري، قاضي مكة. قال أبو حاتم: سليمان بن حرب إمام من الأئمة. كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال، وفي الفقه، وقد ظهر له نحو من عشرة آلاف حديث، وما رأيت في يده كتابا قط. قال أبوحاتم الرازي أيضا: كان سليمان بن حرب قل من يرضى من المشايخ، فإذا رأيته روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة. ولي سليمان قضاء مكة سنة (٢١٤) ثم عزل سنة (٢١٩)، مات بالبصرة سنة (٢٢٤). (سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٠).

[4]- انظر حليه الأولياء ٣٤٤/٢ في ترجمة قتادة بن دعامة.

ورواه أحمد في المسند ٤٥/٤ ح١٢٥٩٥.

وحسن الهيثمي إسناده. (انظر بغية الرائد ح١٨٦٨٦).

وفي كتاب الشفاعة للقاضي إسماعيل بإسناده من حديث عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس مرفوعا: ((إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف)). فقال أبو بكر: زدنا. فقال ((وهكذا)). فقال عمر: حسبك يا أبا بكر. فقال: دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا، قال عمر إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بحثية واحدة. فقال عليه السلام ((صدق عمر))[١].

ثم أسند من حديث قتادة عن أبي بكر بن عمير عن أبيه مرفوعا: ((إن الله وعدني[٢] أن يدخل الجنة من أمتي ثلاثمائة ألف)). قال عمير: يارسول الله زدنا. قال: ((وهكذا)) بيده. فقال عمر بن الخطاب: حسبك يا عُمَير، الحديث[٣].

قال: وحدثنا ابن مثنى أنا معاذ في كتابه بإسناده إلى عمرو بن عمير مرفوعا: ((وعدني الله أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب)). قالوا: من هم يارسول الله. قال: ((الذين لا يكتوون)) إلى آخره. ((وإني سألته أن يزيدني)). قال: ((وإن لك بكل رجل من السبعين ألفا سبعين ألف[٤])). فقلت: إذاً لا يكملوا ذلك. فقال: ((أكملهم الله من الأعراب))[٥].

١- رواه أحمد في المسند ٣/٦٤٥ ح١٢٢٨٤.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (انظر بغية الرائد ح١٨٦٨٧).

٢- في (أ) [وعدني الله]،وأثبت ما في ب، وكذا في التنويح ٢١٦/ب. لموافقتها لنص الحديث.

٣- رواه الطبراني في الكبير ١٧/٦٤.

قال الهيثمي: وأبو بكر بن عمير لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. (انظر بغية الرائد ح١٨٦٩١).

٤- في ب [ألفا].

٥- ذكر الهيثمي نحوه عن عامر بن عمير، ثم قال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني، واضطرب في اسم صحابيه، فقيل عمرو بن عمير، وقيل: عمير بن عمرو، وقيل: عمارة بن عمير، وقيل: عمرو بن حزم، وقيل: عمرو بن بلال.

(انظر بغية الرائد ح١٨٧١١).

ولم أقف عليه عند الطبراني.

ثم ساق من حديث حميد عن أنس مرفوعا: ((يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا)). قالوا: يارسول ا لله زدنا. قال: ((لكل واحد سبعون ألفا)). قالوا: يارسول ا لله زدنا. قال: ((لكل واحد سبعون ألفا)). قالوا: يارسول ا لله زدنا، فملأ كفيه من الرمل قال: ((وعدد هذا)). فقالوا :زدنا. فقال أبو بكر وعمر: أبعد ا لله من دخل النار بعد هذا.

وعند الحكيم الترمذي من حديث نافع أن أم قيس حدثته أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم خرج آخذا بيدها حتى انتهى بها إلى بقيع الغرقد فقال: ((يبعث من هذه سبعون ألفا يوم القيامة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب)). فقام رجل فقال: يارسول ا لله ادع ا لله أن يجعلني منهم. قال: ((أنت منهم)). فقام آخر، الحديث. قال الترمذي: هذا من مقبرة واحدة فما ظنك ﴿١٩٩/٢٠٠﴾ بجميع مقابر أمته[١].

وذكر ابن خالويه في كتاب ليس أن سيدنا إبراهيم الخليل قال: يحشر من بانِقْيا[٢] سبعون ألف شهيد)).

وروينا في تاريخ الرقة للقشيري: حدثني الميموني[٣] ثنا أبي ثنا[٤] عمي عن عمرو بن ميمونة وكان بالكوفة: بلغني أنه يحشر من ظهرها سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب فأحببت أن أموت بها ، فمات ودفناه بها[٥].

١- رواه في نوادر الأصول، في الأصل الحادي والستين ٣٠٢/١.

٢- بكسر النون، ناحية من نواحي الكوفة، كان طولها ثني عشر فرسخا، وذكر الحموي أنها كانت تزلزل في كل ليلة، وأن تلك الليلة التي مر بها إبراهيم عيه السلام وبات فيها لم تزلزل، وذكر أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد. (انظر معجم البلدان ٣٩٤/١ رقم ١٤١٨).

٣- هو عبدالملك بن عبدالحميد بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران أبو الحسن الرقي. (سير أعلام النبلاء ٨٩/١٣).

٤- في ب [سمعت].

٥- شرح هذا الحديث (٣٢٤٧) نقله من التلويح ٢١٤/أ - ٢١٦/ب.

فصل[١]:

وروى الكلاباذي من حديث عبدالعزيز اليمامي عن عائشة قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتبعته، فإذا هو في مشرُبة[٢] يصلي، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار، فلما قضى صلاته. قال: ((من هذه)). قلت: عائشة. فقال ((هل رأيت الأنوار)). قلت: نعم. قال: ((إن آت[٣] أتاني من ربي جل وعز، فبشرني أن الله جل وعز يُدْخِل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، ثم أتاني في اليوم الثاني آت من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، ثم أتاني في اليوم الثالث آت من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، فقلت: يارب لا تبلغ هذا أمتي. قال: يكملون لك من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلي))[٤].

قال الكلاباذي: اختلف الناس في الأمة من هم؟.

فقال قوم: أهل الملة. وقال آخرون: كل مبعوث إليه ولزمته الحجة بالدعوة. ويجوز أن تكون الأمة كل مبعوث إليه، ولكن تختلف أحوالهم، فمنهم من بعث إليه ودعي فلم يجب، كأهل الأديان من أهل الكتاب وسائر المشركين، فهولاء لا يدخلون الجنة أبدا، ومنهم من دُعي فأجاب ولم يتبع من جهة استعمال ما لزمه بالإجابة، فهو مؤمن بإجابته إلى ما دُعي إليه من التوحيد والرسالة، وإن لم يستعمل ما أمر به تشاغلا عنه وخلاعة وفجورا، فهؤلاء من أمة الدعوة والإجابة، وليسوا من أمة الاتباع، ومنهم من أجاب إلى ما دعي، واستعمل ما أُمر به، فهذا من أمة الدعوة والإجابة والاتباع، فيجوز أن يكون هؤلاء الأعراب من أمة محمد من طريق الإجابة له إيمانا با لله ورسوله،

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٧/أ – ب.

٢- أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضرٌ ريان. (انظر لسان العرب ٤٩١/١ مادة: شرب).

٣- في هامش (أ) قال [الجادة آتيا].

٤- وبين ابن حجر أن الكلاباذي ذكره في معاني الأخبار بسند واه. (انظر فتح الباري ٥٠١/١١).

وبما جاء به، ولم يستعملوا ما جاء به، فهؤلاء ليسوا من أمته على معنى الاتباع، لأنهم لم يتبعوه ولم يسلكوا طريقه.

فمعنى ((يكملون لك من الأعراب)): أي من آمن بك ولم يتبعك استعمالا لما جئت به لأن قوله ((لا تبلغ هذا أمتي))، وقوله تعالى ((يكملون لك من الأعراب)) يشير إلى أن هؤلاء [الأعراب][1] ليسوا من أمته، فيجوز أن يكون ذلك على معنى ما قلناه.

ومعنى قوله ((لا تبلغ هذا أمتي)) يعني من اتبعني وآمن بي، فكأنه يقول: لا يبلغ هذا العدد من اتبعني استعمالا لما جئت به.

وهذا كالحديث الذي حدثناه.

ثم ساقه من حديث أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله من لقي الله بهما[2] غير شاك لم يحجب عن الجنة))[3].

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد بن القسلطلاني في كتاب جمع فيه أخبار مشايخ لقيهم سمعت الشيخ أبا الربيع[4] كان الشيخ أبو الحكم يتكلم يوما في قوله تعالى ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾[5]، واستطرد إلى حديث الشفاعة الذي يقول فيه[6]: ((وأعطيت هكذا وهكذا يمينا وشمالا ووراء، وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1]- هذه الزيادة من ب، وكذا في التلويح ٢١٧/ب.

[2]- في ب [بها].

[3]- لم أقف عليه.

[4]- لعله: الإمام العلامة الحافظ المجود الإديب البليغ شيخ الحديث والبلاغة بالإندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي. وكان من كبار أئمة الحديث. قال المنذري: وجمع مجاميع تدل علي غزارة علمه وكثرة حفظه ومعرفته بهذا الشأن، وقال الأبار: استشهد في كائنة أنيشة على ثلاث فراسخ من مرسية مقبلا غير مدبر سنة (٦٣٤). (سير أعلام النبلاء ٥٨١٨).

[5]- سورة هود/آية/١٠٥.

[6]- في (أ) [فيها]، وأثبت ما في ب.

عن يمينه وشماله ووراءه. فقال أبو بكر: يارسول الله يكفينا. فقال عمر: يا أبا بكر دع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرنا. فقال أبو بكر: يا عمر إنما نحن حثية من حثيات ربنا. قال فكان أبو بكر أفقه الرجلين، لأنه علم أنه إحراج، فخاف التطويل فقال يكفينا. قال الشيخ أبو الحكم: وأقول أنا ما استثناها إلا لحكمة تقتضيها لم يطلع عليها اللوح ولا القلم يعني الاستثناء في الآية السالفة.

[٣٢٤٨] الحديث التاسع[1]: حديث أنس: أُهدِي للنبي صلى الله عليه وسلم جُبَّةُ سُندُس وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، قال[2]: ((والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا))[3].

وسلف في الهبة[4].

[٣٢٤٩] الحديث العاشر: حديث البراء بن عازب قال: أُتِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنة ولينه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لمناديل)). الحديث[5].

وقال ((أفضل)) بدل ((أحسن)).

---

[1] – سند الحديث قال البخاري: حدثنا عبدالله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا أنس رضي الله عنه قال: فذكره ح٣٢٤٨.

[2] – في صحيح البخاري [فقال] ح٣٢٤٨.

[3] – انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٦ ح٣٢٤٨. وطرفاه في [٢٦١٥، ٢٦١٦]

[4] – انظر كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ٣/١٩٦ ح٢٦١٥.

[5] – نص الحديث: قال البخاري: حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضلُ من هذا)).

انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٦ ح٣٢٤٩. وأطرافه في [٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠].

وأخرجه في المناقب[١]، واللباس[٢]، والنذور[٣]، وأخرجه مسلم أيضا[٤].

والسندس: هو رقيق الديباج، والإستبرق: صفيقه.

والمنديل: مفعيل، من ندلت الشيء إذا فعلته، فكأنه ينقل الندل وهو الوسخ من الأيدي.

فائدة[٥]:

علق عن سعيد عن قتادة عن أنس: إن أكيدر رومة أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]. وأسند الإسماعيل هذا التعليق، وعلق عن سعيد عن قتادة عن أنس أنه عليه السلام لبسها، وذلك قبل أن ينهى عن الحرير. قال الإسماعيلي: وسعيد أثبت في قتادة وأضبط من شيبان لا سيما إذا روى[٧] عنه الثقات، وذكروا عنه الخبر، وهو أشبه[٨]، لأنه لا ينهى عنه وهو يلبسه إلا أن يبين أنه مخصوص به. ثم ذكر سنده إلى ابن زريع عن سعيد ثنا قتادة ثنا أنس أن أكيدر أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس من قبل أن ينهى عن لبس الحرير فلبسها، الحديث. وفي رواية: وذلك قبل أن يحرم الحرير.

١- انظر صحيح البخاري ٤/٦٠١ ح٣٨٠٢ عن البراء بنحوه.

٢- انظر صحيح البخاري ٧/٥٨ ح٥٨٣٦ عن البراء بنحوه، وقال [خير] بدلا من [أفضل].

٣- انظر صحيح البخاري ٧/٢٨١ ح٦٦٤٠ عن البراء بنحوه، وقال [خير] بدلا من [أفضل].

٤- انظر صحيح مسلم ح٢٤٦٨ عن البراء بنحوه وقال [خير] بدلا من [أفضل].

٥- نقل هذه الفائدة من التلويح ٢١٨/أ.

٦- انظر صحيح البخاري ٣/١٩٦ ح٢٦١٦.

٧- في ب [رواه]، وكذا في التلويح ٢١٨/أ.

٨- في ب [الأشبه].

[٣٢٥٠] الحديث الحادي عشر[١]: حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ((موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها))[٢].

[هذا][٣] الحديث سلف في الجهاد[٤]. وأخرجه مسلم أيضا[٥].

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا علي بن عبدا لله حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. فذكره ح٣٢٥٠.

٢- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٦ح٣٢٥٠. وأطرافه في [٢٧٩٤، ٢٨٩٢، ٦٤١٥].

٣- هذه الزيادة من ب.

٤- انظر صحيح البخاري ح٢٧٩٤، عن سهل بن سعد بنحوه، وح٢٧٩٦ عن أنس بنحوه.

٥- انظر صحيح مسلم ح١٨٨١، وليس فيه موضع سوط في الجنة.

قال الداودي: يعني في حسنة وبهجته. وقال غيره: يعني أنه دائم لا يفنى، فكان أفضل مما يفنى، وإن كان الفاني أكبر جرما.

[٣٢٥١] الحديث الثاني[١]: حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ((إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)).

[٣٢٥٢] الحديث الثالث عشر[٢]: حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة لشجرة ﴿٢٠٠/٢٠١﴾ يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرؤا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾[٣] ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب))[٤].

وسلف في الجهاد[٥].

وذكر[٦] الطرقي أن هذا من زيادة ابن أبي عمرة[٧] يعني الراوي عن أبي هريرة في الحديث.

وروي ابن المبارك من حديث ابن أبي خالد عن زياد مولى بني مخزوم سمع أبا هريرة يقول: إن في الجنة لشجرة[٨] يسير الراكب في ظلها مائة عام. فبلغ ذلك كعبا

١- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا روح بن عبدالمؤمن حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره ح٣٢٥١.

٢- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره انظر ٤/٤٢٦ ح٣٢٥٢.

٣- سورة الواقعة/آية/٣.

٤- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٦ ح٣٢٥٢، ٣٢٥٣ وطرفه في [٤٨٨١].

٥- انظر صحيح البخاري ٣/٢٧٤ ح٢٧٩٣.

٦- في ب [ذكر] من غير واو.

٧ في ب [عمر].

٨- في ب [شجرة].

فقال: صدق والذي أنزل الفرقان على لسان محمد، لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم سار في أصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما، إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وما في الجنة نهر إلا ويخرج من أصلها.

وفي لفظ ((في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين - أو قال مائة سنة - وهي شجرة الخلد))[١].

وفي الترمذي عن أسماء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر سدر المنتهى قال: ((يسير الراكب في ظل الفَنَن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة راكب)) شك يحيى. ثم قال: حسن صحيح[٢].

ولابن عبد البر من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعا: ((شجرة طوبى تشبه الجوزة)) قال رجل: يا رسول الله ما عظم أصلها. قال: ((لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما))[٣].

ولابن وهب من حديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال: ((طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار إلا وفيها غصن منها، ولا طعم حسن ولا ثمرة إلا وهو فيها))[٤].

١- روراه أحمد في المسند ٣/٢١١ ح٩٥٦٠.

٢- رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة ٤/٥٨٧ ح٢٥٤١ لكنه قال: هذا حديث حسن غريب، وهو عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة عن أسماء بنت أبي بكر مرفوعا.

قال الألباني: ضعيف. (انظر ضعيف سنن الترمذي ح٤٥٨).

٣- هذا جزء من حديث طويل رواه ابن عبدالبر في التمهيد ٣/٣٢١.

والطبراني في الكبير ١٧/١٢٦.

والبيهقي في البعث والنشور ح٢٧٤.

جميعهم عن عامر بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي.

قال الهيثمي: عامر بن زيد البكالي، ذكره ابن أبي حاتم، و لم يجرحه أحد و لم يوثقه، وبقية رجاله ثقات. (انظر بغية الرائد ح١٨٧٠٨).

وصحح إسناده الشيخ مغلطاي في التلويح ٢١٨/ب.

وقد سبق هذا في شرح الحديث رقم [٣٢٤٧].

٤- ذكره القرطبي في التذكرة ٢/١٢٢.

وسيأتي في باب صفة الجنة والنار من الرقاق من حديث سهل بن سعد وأبي سعيد[1].

فصل[2]:

المراد بظلها: راحتها ونعيمها، من قولهم عز ظليل. وقيل معناه: ذراها وناحيتها وكنفها، كما يقال: أنا في ظلك: أي في كنفك، وإنما أحوج إلى هذا التأويل لأن الظل المتعارف عندنا إنما هو وقاية حر الشمس وأذاها، وليس في الجنة شمس، وإنما هي أنوار متوالية لا حر فيها ولا قر، بل لذات متوالية ونعم متتابعة.

فصل:

القاب: القدر، والقوس: هو العربي.

وقال مجاهد: قاب قوس: أي قدره ذراع. وهو بلغة أزد شنوءة.

وقال الداودي: القاب ما بين القوس والوتر.

[٣٢٥٤] الحديث الرابع عشر[3]: حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين، على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قبل رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئٍ زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء اللحم والعظم))[4].

والزمر: الجماعات في مفرقة، والزمرة واحدتها.

---

[1]- شرح الحديث ٣٢٥٢ نقله من التلويح ٢١٨/أ - ب.

[2]- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٨/ب.

[3]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي عن هلال عن عبدالرحمن بن أبي عَمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره ح٣٢٥٤.

[4]- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٦ ح٣٢٥٤ وقال [العظم واللحم] عكسها ابن الملقن.

وأطرافه في [٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٣٢٧].

[٣٢٥٥] الحديث الخامس عشر[1]: حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما مات إبراهيم قال: ((إن له مرضعا في الجنة))[2].

سلف في الجنائز[3].

وذلك لأنه مات قبل أن يفصل من أمه. ولعل ولدان المؤمنين مثله، قاله ابن التين.

وروي أنه عليه السلام لما مات ابنه القاسم بكت خديجة فقال: ((ما يبكيك))، قالت: در ثديي يا رسول الله. قال: ((إن له مرضعا في الجنة)). قالت: لو علمت ذلك ما بكيت. قال ((إن شئت أريك ذلك)). قالت: بل أصدق الله ورسوله.

[٣٢٥٦] الحديث السادس عشر[4]: حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب[5] لتفاضل ما بينهم)). قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: ((بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)).

---

[1]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال: عدي بن ثابت أخبرني قال: سمعت البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره ح٣٢٥٥.

[2]- انظر صحيح البخاري ٤/٤٢٧ ح٣٢٥٥. وأطرافه في [١٣٨٢، ٦١٩٥].

[3]- انظر صحيح البخاري ٢/٤٢١ ح١٣٨٢.

[4]- سند الحديث: قال البخاري: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال: حدثني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. فذكره ح٣٢٥٦.

[5]- انظر صحيح البخاري ح٣٢٥٦. وطرفه في [٦٥٥٦].

وفي رواية ((وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعُماً))[١].

وأخرجه مسلم أيضا[٢].

قال أبو عبدا الله محمد بن يحيى[٣]: هذا حديث محفوظ غريب من رواية مالك، ورواه فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي ا الله عنه مرفوعا، ولست أدفع حديث فليح أن يكون عطاء قد حفظه عنهما[٤].

وعند مسلم من حديث سهل بن سعد مثله[٥].

زاد الحكيم الترمذي عن صالح بن محمد ثنا سليمان بن عمرو عن أبي حازم عن سهل بن سعد يرفعه في قوله عز وجل ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾[٦] من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء، أو درة بيضاء، ليس فيها فصم ولا وصل[٧]، وإن أهل الجنة ليتراءون))، الحديث.

وفيه ((وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعُما))[٨].

ثم روى من حديث ابن مسعود مرفوعا ((المتحابون في ا الله على عمود من ياقوته حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة، يضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا))[٩].

١- أخرجها الترمذي في كتاب المناقب ح٣٦٥٨، وابن ماجة في المقدمة ح٩٦.

قال الألباني: صحيح (انظر صحيح سنن الترمذي ح٢٨٩٢)

٢- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح٢٨٣٠، ٢٨٣١.

٣- هو الذهلي (انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٢٧٣).

٤- عزاه ابن حجر للدارقطني في الغرائب، فله "غرائب مالك". (انظر فتح الباري٦/٤٠٣).

٥- انظر صحيح مسلم ح٢٨٣٠.

٦- سورة الفرقان/آية/٧٥.

٧- في نواد الأصول [وصم] ٣/٩٣.

٨- انظر نواد الأصول ٣/٩٣.

٩- انظر نواد الأصول ٣/٩٣.

وفي الترمذي من حديث علي مرفوعا ((إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها)) فقال[١] أعرابي: لمن هي يا رسول الله. فقال: ((لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام))[٢].

وأخرجه صاحب الحلية أيضا من حديث جابر[٣].

وفي البعث والنشور للبيهقي من حديث الحسن عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ﴿ومساكن طيبة﴾[٤] قال: ((قصر من لؤلوة، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء، في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشا، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة))[٥]، الحديث.

وهو ظاهر في اختلاف الغرف في العلو والصفة، وذلك بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال[٦].

١- في ب [قال].

٢- رواه الترمذي في كتاب البر والصلة ح١٩٨٤، وفي كتاب الجنة وصفة نعيمها ح٢٥٢٧.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق، وقد تكلم بعض أهل الحديث فيه من قبل حفظه.

قال الألباني: حسن (انظر صحيح سنن الترمذي ح١٦١٦).

٣- الذي وجدته في حلية الأولياء ٦/٢٥ عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مرفوعا به، وليس هو عن جابر، وقال ((أعدها الله للمتحابين فيه، المتزاورين فيه المتباذلين فيه)) بدلا ((لمن أطاب الكلام)) إلى آخره.

٤- سورة التوبة/آية/٧٢، سورة الصف/آية/١٢.

٥- انظر البعث والنشور ح٢٥٥، وفيه جسر بن فرقد.

قال ابن كثير: هذا الحديث غريب، فإن جسراً ضعيف جدا، وهو غير متصل. (انظر النهاية في الفتن والملاحم ٢/٢٨٥ بتصرف).

٦- شرح الحديث ٣٢٥٦ نقله من التلويح ٢١٩/أ - ب.

فصل[١]:

الغاير: يروى بالياء، اسم فاعل من غار. وروي: الغارب بتقديم الراء، والمعنى واحد. وروي بالباء بباء موحدة، ومعناه: الذاهب، أو الباقي، لأن غبر من الأضداد، يريد أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه يبعد عن الأبصار فيظهر صغيرا لبعده، وقد بينه بقوله ((بين المشرق والمغرب)). وروي: العازب ، بعين مهمله وزاي ومعناه: البعيد. وروي: الغائر، ذكره ابن الحذاء.

وقوله ((في الأفق)) كذا هنا، وعامة نسخ مسلم ((من الأفق)) كما قال النووي[٢].

وقال القاضي: ((من)) هنا لابتداء الغاية، وصوب بعضهم ما في البخاري. وقال القرطبي: إنها أوضح.

وقوله: ((يتراؤون))، وفي أخرى ((يرون أهل عليين كما يرى الكوكب الدري في أفق السماء))[٣].

ودري: بكسر الدال، فعيل من درأت، كأنه يدرأ الشياطين، ودري: على مثال الدر. ومن قرأ: دري، فهو عند أكثر [أهل][٤] العربية لحن، إذ ليس في كلام العرب فعيل، والأكثر الضم بغير همز. قال الكسائي: شبه بالدر. وروي بضم الدال مهموز ممدود.

قال ابن التين: وانظر قوله ((الغائر في الأفق من المشرق أو المغرب ﴿٢٠١/٢٠٢﴾ وإنما تغور الطوالع من المغرب خاصة فكيف ذكر المشرق.

والغابر: الذاهب في البعد، قاله الداوي.

١- هذا الفصل نقله من التلويح ٢١٩/ب.

٢- انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٥/١٧.

٣- هذه الرواية عند أحمد في المسند ٤٦٨/٣ ح١١١٩٤.

٤- هذه الزياد من ب.

والأفق: ناحية السماء، واحد الآفاق. وشبه الكواكب بالدر لكونه أرفع من باقي النجوم، كما أن الدر أرفع الجواهر.

فصل[1]:

قوله: ((بلى والذي نفسي بيده)) إلى آخره: يريد أنهم لم يبلغوا درجات الأنبياء. قيل هكذا[2] ظاهره. وقال الدوادي: يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصف، وأن منازل الأنبياء فوق ذلك، فعلى ما عند أبي ذر ((بل)) إلى آخره الأمر بين كما ذكره الداودي، وعلى ما عند الشيخ أبي الحسن ((بلى)) تكون كما تقدم أنهم يبلغون درجات الأنبياء. وقال القرطبي: كذا وقع هذا الحرف ((بلى)) الذي أصلها حرف جواب وتصديق، وليس هذا موضعها، لأنهم لم يستفهموا، وإنما أخبروا أن تلك المنازل للأنبياء لا لغيرهم، فجواب هذا يقتضي أن تكون ((بل)) التي هي للاضراب عن الأول وإيجاب المعنى الثاني، فكأنه تُسومح فيها فوضعت ((بلى)) موضع ((بل)).

ورجال: مرفوع بالابتداء لمحذوف، تقديره: هم رجال. ورواية ((بل)): فيها توسع: أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله أي حق إيمانه، وصدقوا المرسلين أي حق تصديقهم، وإلا فكل من يدخل الجنة آمن بالله وصدق رسله.

فائدة:

روى محمد بن الحسن بن زياد النقاش[3] في فضائل عاشوراء من حديث ابن عباس مرفوعا ((إن الله عز وجل ثمان جنات)) الحديث.

[1]- أكثر هذا الفصل نقله من التلويح ٢٢٠/أ بتصرف.

[2]- في ب [كذا].

[3]- هو أبو بكر الموصلي البغدادي النقاش، شيخ القراء. (سير أعلام النبلاء ٥٧٣/١٥).